الآيات القرآنية المتعلقة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إشكالات وتوجيه

أحمد عبده محمد الدرسي

ماجستير التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥ م

الآيات القرآنية المتعلقة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إشكالات وتوجيه

أحمد عبده محمد الدرسي

(MTF143BI888)

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

المشرف:

الأستاذ المشارك / حسين بن علي الزومي

ذو الحجة ١٤٣٦هـ / سبتمبر٢٠١٥ م

تمّ إعتماد بحث الطالب: أحمد عبده محمد الدرسي

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of AHMED ABDO MOHAMMED has been approved

By the following*:*

المشرف

الاسم:الاستاذ المساعد الدكتور\حسين على عمر الزومي

التوقيع:

المشرف على التعديلات

الاسم:الاستاذ المشارك الدكتور\خالد نبوي سليمان حجاج

التوقيع:

نائب رئيس القسم

الاسم : الاستاذ المشارك الدكتور\السيد سيد أحمد نجم

وكيل الكلية

الاسم : الاستاذ المشارك الدكتور\السيد سيد أحمد نجم

عمادة الدراسات العليا

الاسم :الاستاذ المشارك الدكتور\أحمد علي عبد العاطي

التحكيم

عضو لجنة المناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	أ. مشارك د. السيد سيد أحمد نجم	
المناقش الخارجي	أ. د. مصطفى معتمد خليفة السيسي	
المناقش الداخلي	أ. مشارك د. خالد نبوي سليمان حجاج	
ممثل الكلية	أ. مشارك د. عبد الناصر خضر ميلاد	

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، و لم يقدم للحصول على أي درجة علمية من أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

اسم الطالب: أحمـــد عبده محمد الدرسي

التوقيع: _____

التاريخ: _____

جامعة المدينة العالمية

إقرارٌ بحقوق الطّبع وإثباتٌ لمشروعية الأبحاث العلميّة غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٥ © محفوظة

أحمد عبده محمد الدرسي

الآيـــــات القرآنيـــة المتعلقة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

(إشكالات وتوجيه)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

٢- استفادة جامعة المدينة العالمية بماليزيا من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو ربحية.

٣- استخراج مكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا نسخاً من هذا البحث غير المنشور لأغراض تجاريّة أو ربحية.

أكدّ هذا الإقرار

الاسم: أحمـــد عبـــده مـــحـــمـــد الدرســـــــي

التوقيع: .....

التاريخ: .....

شكر وتقدير

انطلاقا من العرفان بالجميل، فإنه ليسرني ويثلج صدري أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى شيخي، ومشرفي **الأستاذ المشارك/** حسين بن علي الزومي.

الذي أمدني من ينابيع علمه بالكثير، والذي ما توانى يوما عن مد يد المساعدة لي وفي جميع المجالات، وحمدا لله أن يسره في دربي ويسر به أمري، وعسى أن يطيل الله عمره ليبقى نبراسا متلألئا في نور العلم والعلماء.

وأتقدم كذلك بجزيل الشكر إلى جامعتي الحبيبة **جامعة المدينة العالمية للدراسات العليا** ممثّلة في معالي مديرها، الأستاذ الدّكتور/ محمّد بن خليفة بن علي التّميمي وعميد الدراسات العليا، الأستاذ المشارك/ الدكتور أشرف حسن الدِّبسِي، وعميد كلية العلوم الإسلامية، الأستاذ المساعد/ الدكتور عثمان جعفر، جزاهم الله عنا خيرا على ما يقدموا من جهود في سبيل هذا الصرح العلمي.

كما أتتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي أعضاء لجنة النقاش الموقرين:

برئاسة الأستاذ المشارك/ السيد سيد أحمد نجم، وأعضاء المناقشة: **الأستاذ الدكتور/** مصطفى معتمد خليفة السيسي **مناقشا خارجيا، والأستاذ المشارك/** خالد نبوي سليمان حجاج **مناقشا داخليا.**

على ما تكبدوه من عناء في قراءة رسالتي المتواضعة، وتكرموا بقبول مناقشتها، وإغنائها بمقترحاتهم القيمة، جزاهم الله عني خيرا.

وفي النهاية يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد لي يد العون في إنهاء رسالتي، سواء بمشورة أو نصيحة أو مرجع أو مراجعة وتصحيح، وأخص منهم: د.عبدالله الهتاري، د. أحمد درويش، د. صالح الفايز، د. عبدالرحمن الرحيلي، د. سعود بن عبد العزيز الحمد، د. عاطف عثمان، الشيخ: محمد سالم الجكني، الشيخ: محمد عبدالحليم، القاضي: جاسم شريده المهندي، الشيخ: أحمد الغريب، الشيخ: عمر علي موسى، الأستاذ: ماجد سليمان المبارك، الأخ العزيز: عبدالرحمن هجام، الأخ العزيز: إسلام الشهبي فجزاهم الله عني خير الجزاء.

الإهـــــــــــــــــــداء

إلى روح والدي، أهدي ثمرة من ثمار غرسه.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.

إلى روح أمي، أهدي قطرة من قطرات بحرها.

إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر، وطرزتها في ظلام الدهر على سراج الأمل، بلا فتور أو كلل، رسالة تعلم العطاء كيف يكون العطاء، وتعلم الوفاء كيف يكون الوفاء.. **إلى من فقدتها وأنا أكتب رسالتي**، وقد كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي.

إلى رفيقة دربي

إلى زوجتي وأم أولادي إلى من سارت معي نحو الحلم.. خطوة بخطوة.. بذرناه معاً.. وحصدناه معاً.. وسنبقى معاً.. بإذن الله.

إلى شقيق روحي

إلى أخي الذي لم تلده أمي، السيد علي محمد أحمد الزيلعي، الذي ساندني معنوياً ومادياً ووقف بجانبي منذ بداية مسيرتي العلمية ولغاية الآن فجزاه الله عني كل الخير.

ملخص البحث

هذا البحث يتناول بعض الآيات القرآنية المتعلّقة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتتمثل مشكلة البحث فيما يثار من إشكالات حول فهم هذه الآيات، ويهدف إلى بيـــــان وجه هذه الإشكالات، ومن ثم تحليلها ونقل توجيه أهل العلم لها، مساهمةً في الذب عن كتاب الله الكريم، وحفظاً لحق الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، معتمداً في ذلك على المنهج الاستقرائي بتتبع تلك الآيات، والتي حكى أهل العلم حصول إشكال في فهمها أو التباس في معناها أو توهم معارضتها لآيات أخرى، خصوصاً تلك الإشكالات التي قد تمثل قدحاً في عصمتهم أو انتقاصاً من قدرهم ومنزلتهم عليهم الصلاة والسلام، ومُتَّبِعَاً كذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الإشكالات وتحديدها، ومن ثم تفسيرها وتحليلها وتوجيه هذه الإشكالات والجواب عنها، وقد كان من أهم النتائج: أن كثيرا من المغرضين استغلّ تلك الإشكالات للطعن في القرآن الكريم، والانتقاص من مكانة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبالتأمل في سياق الآيات وألفاظها، وأحداث القصص وترتيبها، والنظر في توجيهات أهل العلم لها، توصل الباحث إلى أنَّ تلك الإشكالات مبنية على توهمات غير صحيحة، أو روايات غير ثابتة، أو أقوال غير صائبة، وأنَّ ما زعمه المتوهمون، أو تكلفه المتأولون، أو ولغ فيه المفترون، من تلك الإشكالات، إما أن يكون من الأعراض البشرية الجائزة على الأنبياء التي لا تُخِلُّ بتبليغ ولا تقدح في عصمة، أو أن يكون بعيداً تماماً عن ظاهر الآيات، ومُخَالِفَاً لسياقها، ومُناقضاً لدلالاتها، أو أن يكون الله عز وجل سكت عنه، ولم يذكره لعدم الحاجة إلى ذكره، فالتعرض له من باب التكلف، أو أن يكون زلة وصغيرة، قد عوتب فيها ولم يقر عليها، وقد وفقه الله للتوبة والاستغفار منها، فكان بعد التوبة أحسن منه قبلها، وهذه التوجيهات تتفق مع عصمة الأنبياء، وتتناسب مع علو مقامهم ورفعة منزلتهم.

ABSTRACT

This paper addresses some of the Quranic verses related to the prophets peace be upon them, and is the research problem rule on the problematic about understanding these verses, and aims to release the face of these problems, and then analyzed and transferred directing scholars have, contribute to defending the holy book of God, and preserved the right Prophets them the best prayer and delivery, relying on inductive approach keeps track of those verses, which told the scholars get forms in their understanding or confusion in meaning or just its opposition to other signs, especially those problems that may represent a cup in Asmthm or detracting from their fate and their status on them prayer and peace, and followed as well as descriptive and analytical approach which describes the problems and determined, and then interpreted and analyzed and brought to these problems and answer them, was one of the most important findings: that many of the malevolent took advantage of those problems, to challenge the Koran, and the erosion of the status of the Prophets them the best prayer and delivery, and meditating in the context of the verses and add to their wording, and events stories and arrange them, and considering the guidance of the scholars have, the researcher suggested that those problems are based on suspicions incorrect, or novels is fixed, or statements is correct, and that what he claimed Almtohmon, or the cost of Almtoolon , or licks it Muftron, of those problems, either from human symptoms award to the prophets that do not disturb notify nor trigger in the infallibility, or to be completely away from the apparent verses, and contrary to the context, and contrary to the implications, or to be God Almighty silent with him, he was not mentioned for not need mentioning, Exposure to him from the door of affectation, or be a slip and small, may Aotb which has yet to approve it, was and the jurisprudence of God to repent and seek forgiveness of them, was after repentance better than before, and these guidelines are consistent with the infallibility of the prophets, and fit with high elevation of their status and their representatives.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

صفحة العنوان..... ب
صفحة البسملة..... ج
الاعتماد ..... د
التحكيم ..... ه
الإقرار:..... و
حقوق الطبع..... ز
شكر وتقدير..... ح
إهداء ..... ط
ملخص البحث..... ي
ABSTRACT ..... ك
فهرس الموضوعات..... ل
المقدمة..... ١
تحديد مشكلة البحث..... ٢
أهداف البحث..... ٢
أهمية البحث..... ٢
الدراسات السابقة..... ٣
حدود البحث..... ٦
منهج البحث..... ٦
هيكل البحث..... ٧
تقسيم البحث..... ٧
التمهيـــــد..... ١٢
المبحث الأول: تعريف المشكل في اللغة وفي االاصطلاح ١٣

تعريف الـــمشكل في اللغة ١٣
تعريف الـــمشكل في الاصطلاح ١٤
أقوال علماء التفسير وعلوم القرآن في تعريف المشكل ١٤
المبحث الثاني: أهم أسباب وقوع الإشكال في القرآن الكريم..... ٢٠
المبحث الثالث: مفهوم عصمة الأنبياء ٣٠
المطلب الأول: تعريف العصمة في اللغة والاصطلاح ٣٠
المطلب الثاني: الأمور التي عصم منها الأنبياء..... ٣٣
الفصل الأول: الآيات المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ٣٧
المبحث الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾ [المائدة: ٤٢] ٣٨
المبحث الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة: ٦٧] ٤٠
المبحث الثالث: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ٨٠] ٤٤
المبحث الرابع: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ [الحج: ٥٢] ٤٦
المبحث الخامس: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ [القصص: ٥٦] ٥١
المبحث السادس: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧].وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ﴾ [العنكبوت: ٤٨] ٥٢
المبحث السابع: ما أشكل في قوله الله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] ٥٦
المبحث الثامن: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ﴾ [يس: ٦٩] ٦٠
المبحث التاسع: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣] ٦٢
المبحث العاشر: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧] ٦٤

الفصل الثاني: الآيات المتعلقة بأولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام ٦٦
المبحث الأول: الآيات المتعلقة بنبي الله نوح عليه السلام ٦٧
المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ [هود: ٤٢] ٦٨
المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ [هود: ٤٥] ٧٠
المطلب الثالث: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ [التحريم: ١٠] ٧٢
المبحث الثاني: الآيات المتعلقة بنبي الله إبراهيم عليه السلام ٧٤
المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ﴾ [البقرة: ٢٦٠] ٧٥
المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٦] ٧٧
المطلب الثالث: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٢ - ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الصافات: ٨٣ - ٨٨] ٨٠
المبحث الثالث: الآيات المتعلقة بنبي الله موسى عليه السلام ٨٣
المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩ - ٢٠] ٨٤
المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [القصص: ١٥] ٨٨
المبحث الرابع: الآيات المتعلقة بنبي الله عيسى عليه السلام ٩١
المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ [آل عمران: ٥٥] ٩٢
المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦] ٩٥
الفصل الثالث: الآيات المتعلقة بعموم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٩٧

المبحث الأول: الآيات المتعلقة بنبي الله آدم عليه السلام ٩٨
المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩ - ١٩٠] ٩٩
المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه: ١٢٠ - ١٢٢] ١٠٢
المبحث الثاني: الآيات المتعلقة بنبي الله لوط عليه السلام ١٠٤
المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود: ٧٨]. ١٠٥
المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ [هود: ٨٠] ١٠٧
المبحث الثالث: الآيات المتعلقة بنبي الله يعقوب عليه السلام ١١٠
المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ [يوسف: ٨] ١١١
المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٤] ١١٢
المبحث الرابع: الآيات المتعلقة بنبي الله يوسف عليه السلام ١١٤
المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف: ٢٤] ١١٥
المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢] ١١٨
المطلب الثالث: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠] ١٢١
المبحث الخامس: الآيات المتعلقة بنبي الله أيوب عليه السلام ١٢٣
ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص: ٤١]. ١٢٤
المبحث السادس: الآيات المتعلقة بنبي الله شعيب عليه السلام ١٢٦
ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ ١٢٧

لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ﴾ [الأعراف: ٨٨ - ٨٩]
المبحث السابع: الآيات المتعلقة بنبي الله يونس عليه السلام ١٣٠
ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء:٨٧].وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٣٩ -١٤٠].وقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ [القلم: ٤٨ - ٥١] ١٣١
المبحث الثامن: الآيات المتعلقة بنبي الله داود عليه السلام ١٣٣
ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ [ص: ٢١ - ٢٦] ١٣٤
المبحث التاسع: الآيات المتعلقة بنبي الله سليمان عليه السلام ١٣٨
ما أشكل في قوله تعالى: {رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص: ٣٣ - ٣٤] ١٣٨
الخاتمة:..... ١٤٠
نتائج البحث:..... ١٤٠
التوصيات..... ١٤٣
ثبت المراجع..... ١٤٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين قيوم السَّموات والأرضين. باعث الرُّسل – صلواته وسلامه عليهم – إلى المكلفين لهدايتهم وبيان شرائع الدين، بالدلائل القطعية، وواضحات البراهين، أحمده على جميع نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه.

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، الكريم الغفار وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين، المكرم بالقرآن العزيز، المعجزة المستمرة على تعاقب السنين، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين، المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو المصدر الرئيس للإسلام. وهو المحور الذي تدور حوله حياة المسلمين في كل العصور، ومختلف الأماكن التي يتواجدون فيها: يتلونه في صلواتهم اليومية، ويتدبرون معانيه في مجالسهم وخلواتهم، ويعلمونه منذ الصغر لأطفالهم، ويلجأون إليه في الشدة، ويستعينون به عند حلول المصائب، فمن القرآن الكريم، يستمد المسلمون أصول عقيدتهم، وطرائق شعائرهم، وجوهر أخلاقهم، كما يهتدون بتعاليمه في تشريعاتهم التي تشمل أسلوب حياة الأفراد، ونظام استقرار المجتمع.

والقرآن الكريم كتاب هداية، وهو روحٌ وحياة، وهو نورٌ وضياء، وهو شفاءٌ ودواء، وهو دستورٌ ومنهاج، إنه كتاب المسلمين الأول والأخير، إنه دستورهم ومنهاجهم وقائدهم ورائدهم، وإن له مهمةً عمليةً حركيةً واقعيةً في حياة المسلمين، وهو قادرٌ بإذن الله على أدائها وتحقيقها، إذا أقبل المسلمون عليه بصدقٍ وجدِّيةٍ وعزيمة، وتربوا عليه بإخلاصٍ ومجاهدة، وتحركوا به بثباتٍ ووعي، وجاهدوا الجاهلية به بجرأةٍ وشجاعة، لقد أقبل الصحابة الكرام عليه هذا الإقبال، فأدَّى مهمته خير أداء.

ولقد أدرك غير المسلمين منذ نزوله وحتى الآن أن سر قوة المسلمين إنما تكمن في القرآن الكريم، ولذلك راحوا يتلمسون بكل الوسائل زعزعة هذا الأساس، بدءاً من محاولة التشكيك في مصدره الإلهي، ثم في طريقة جمعه وكتابته، ثم في البحث الدائب عن أي شبهة للخطأ فيه، أو التناقض بين

آياته، أو بمد الألسن بالنقد والاتهام إلى الأنبياء عليهم السلام الَّذين هم أشرف الخلق وأزكاهم، وأتقاهم لله وأخشاهم، ومقامهم مقام الاصطفاء والاجتباء، وواجب الخلق نحوهم التأسي والاقتداء، مستغلين ما يثار من الشبهات والإشكالات حول فهم بعض الآيات المتعلقة بأنبياء الله الكرام، يريدون بذلك انتقاصهم، والحط من أقدارهم، والطعن في القرآن الكريم الذي حكى قصصهم وذكر أحوالهم، فكان الذب عن كتاب الله عز وجل متعيناً، والدفاع عن أنبياء الله ورسله واجباً، صونا لكتاب الله الكريم، وحفظا لحق أنبيائه عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

✍ تحديد مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في ما يثار من إشكالات حول فهم بعض الآيات المتعلقة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتتحدد في التساؤلات التالية:

- ما الإشكالات في الآيات المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟
- ما الإشكالات في الآيات المتعلقة بأولي العزم من الرسل ؟
- ما الإشكالات في الآيات المتعلقة بعموم الأنبياء عليهم السلام ؟

✍ أهداف البحث:

هذا البحث يهدف إلى دراسة:

- الإشكالات في الآيات المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم.
- الإشكالات في الآيات المتعلقة بأولي العزم من الرسل.
- الإشكالات في الآيات المتعلقة بعموم الأنبياء عليهم السلام.

وتحليلها ونقل توجيه أهل العلم لها، مساهمةً في الذب عن كتاب الله الكريم، وحفظا لحق أنبيائه عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

✍ أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

- إبراز مكانة القرآن الكريم وعلو شأنه وأنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

خلفه تنزيل من حكيم حميد.

- الذب عن كتاب الله الكريم ضد الطاعنين فيه والمتطاولين على آياته.
- التوجيه لما أشكل فهمه من الآيات المتعلقة بأنبياء الله، صوناً لكتاب الله الكريم، وحفظا لحق أنبيائه عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.
- الدفاع عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه إثر الهجمة الشرسة على شخص الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع وقفت على بعض الكتب والرسائل الجامعية، سواء التي كانت في نفس الموضوع، أو التي تناولت الموضوع من بعض جوانبه، وسأكتفي بالإشارة إلى خمسة منها:

- كتاب بعنوان: «مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه» للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، والذي طبعته دار القلم بدمشق، سنة ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

وبعد أن اطلعت على هذا الكتاب، ظهر لي عدة فروق بينه وبين بحثي أجملها فيما يلي:

- أن موضوع الكتاب هو إشكالات حول قصص الأنبياء بشكل عام سواء كان ذلك فيما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بقومه، وسواء كان في القرآن أو السنة، بينما موضوع بحثي الذي تقدمت به، هو إشكالات حول فهم بعض الآيات المتعلقة بالأنبياء بشكل خاص.
- أن المؤلف لم يتكلم عن ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب، بل أفرده في كتاب آخر بعنوان: «عتاب النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن تحليل وتوجيه».
- لاحظت أن المؤلف لا يدعم تحليله وتوجيهه بالتوثيق من أقوال علماء التفسير من كتبهم المشهورة والمعتمدة في هذا الباب.

- رسالة ماجستير بعنوان «الأنبياء عليهم السلام بين العصمة والبشرية في القرآن الكريم» للباحث محمد معزوز محمد قشوع، والتي أجيزت من قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس فلسطين، سنة ٢٠١٤م.

والفرق بين هذه الرسالة وبين بحثي أن موضوع هذه الرسالة يدور حول بشرية الأنبياء

عليهم السلام ومفهومها ومقتضاها والحكمة منها، كما تناول فيها الباحث تعريف العصمة وحدودها مبيناً العوارض البشرية التي تعرض لها بعضهم وعدم منافاتها لعصمتهم، كنسيان آدم وخوف موسى وفزع داود وعبوس نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم. بينما موضوع بحثي هو الآيات القرآنية المتعلقة بالأنبياء وما يثار حولها من إشكالات سواء أكانت تتعلق ببشريتهم أو غيرها مما قد يمثل قدحاً في عصمتهم أو انتقاصاً من قدرهم ومنزلتهم عليهم الصلاة والسلام.

- رسالة ماجستير بعنوان: «عصمة الأنبياء في الكتاب والسنة والرد على الشبهات الواردة عليها» للشيخ محمد الخضر الناجي ضيف الله رحمه الله، والتي أجيزت من قسم الكتاب والسنة بالدراسات العليا في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة، سنة ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

والفرق بين هذه الرسالة وبين بحثي أجملها فيما يلي:

- أن الباحث تحدث فيها عن عشرة من الأنبياء فحسب، وهم آدم ونوح وإبراهيم ويوسف ويونس وموسى وداود وسليمان وأيوب ومحمد عليه وعلى جميعهم الصلاة والسلام، بينما شمل بحثي أربعة عشر نبياً بزيادة عيسى ويعقوب ولوط وشعيب وأيوب عليهم الصلاة والسلام.
- أن الباحث بدأ رسالته بتعريف العصمة لغة وشرعاً، وأما الحديث حول الأمور التي عصم منها الأنبياء وأقوال أهل العلم فيها، وهل تشمل العصمة قبل النبوة وبعدها؟ فقد أخَّرَه إلى نهاية رسالته وجعله كخاتمة لها، وكنتيجة لما تناوله في ثنايا رسالته، بينما تحدث بحثي عن ذلك كله في مبحث واحد من باحث التمهيد، وجعله كالتوطئة للحديث عمَّا سيأتي في ثنايا البحث، وكقاعدة ينطلق منها ويرجع إليها في معالجات الإشكالات الواردة على الآيات.
- أن الباحث أسهب في نقل النصوص من كتب أهل العلم فيما ناقشه من الشبهات، وختم كل فصل بنقل كلام الفخر الرازي من كتابه عصمة الأنبياء غالباً حول الشبهات المتعلقة بمن يتحدث عنه من الأنبياء فيه وجوابه عليها، بينما اقتصر بحثي على تلخيص كلام أهل العلم والإكتفاء بالعزو إلى مراجعها مراعاة لحجم البحث.

- رسالة ماجستير بعنوان: «آيات عتاب المصطفى صلى الله عليه وسلم في ضوء العصمة

والاجتهاد» للدكتور عويد بن عياد المطرفي رحمه الله، والتي أجيزت من قسم الكتاب والسنة بالدراسات العليا في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

والفرق بين هذه الرسالة وبين بحثي أجملها في نقطتين:

- أن موضوع هذه الرسالة يدور حول آيات العتاب المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم على وجه الخصوص، وعلاقتها بالعصمة والإجتهاد، بينما موضوع بحثي هو الآيات القرآنية المتعلقة بالأنبياء على وجه العموم، وما يثار حولها من إشكالات مما قد يمثل قدحاً في عصمتهم أو انتقاصاً من قدرهم ومنزلتهم عليهم الصلاة والسلام.
- تناول الباحث في بداية رسالته التعريف بثلاثة من المصطلحات وهي (العصمة والاجتهاد والعتاب) مستعرضاً آراء العلماء في بعض المسائل المتعلقة بها، بينما تناول بحثي مصطلحي (المشكل والعصمة) مع استعراض آراء العلماء في بعض المسائل المتعلقة بهما.

- رسالة ماجستير بعنوان: «عتاب الله عز وجل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم» والتي أجيزت من قسم القرآن الكريم وعلومه بالدراسات العليا في كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا، سنة ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

والفرق بين هذه الرسالة وبين بحثي أجملها فيما يلي:

- أن موضوع هذه الرسالة يدور على وجه الخصوص حول مسألة عتاب الله للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم، بينما موضوع بحثي هو دراسة ما يثار من إشكالات حول فهم الآيات القرآنية المتعلقة بالأنبياء على وجه العموم، والتي قد تمثل قدحاً في عصمتهم أو انتقاصاً من قدرهم ومنزلتهم عليهم الصلاة والسلام.
- أن الباحث تحدث فيها عن عشرة من الأنبياء فحسب، ابتدأ بأولي العزم منهم وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ثم ذكر خمسة من غير أول العزم وهم آدم ويوسف وداود وسليمان ويونس، وختم بنبينا محمد عليه وعلى جميعهم الصلاة والسلام، بينما شمل بحثي أربعة عشر نبياً بزيادة عيسى ويعقوب ولوط وشعيب وأيوب عليهم الصلاة والسلام.
- تناول الباحث في بداية رسالته التعريف بالعصمة والعتاب، مستعرضاً آراء العلماء

في عتاب الله عز وجل لأنبيائه عليهم السلام، وهل ينافي عصمتهم؟، كما تناول حقيقة هذا العتاب وأنواعه والأمثلة الموضحة له، بينما تناول بحثي التعريف بالعصمة مع استعراض آراء العلماء حول الأمور التي عصم منها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

حدود البحث:

- حدود معلوماتية: بعض الإشكالات المرتبطة بفهم الآيات المتعلقة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والتي قد تمثل قدحاً في عصمتهم أو انتقاصاً من قدرهم ومنزلتهم عليهم الصلاة والسلام.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على منهجين وهما:

- **المنهج الاستقرائي**: وذلك من خلال استقراء وتتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالأنبياء والتي حكى أهل العلم حصول إشكال في فهمها أو إلتباس في معناها أو توهم معارضتها لآيات أخرى، والتي قد تمثل قدحاً في عصمتهم أو انتقاصاً من قدرهم ومنزلتهم عليهم الصلاة والسلام.
- **المنهج الوصفي التحليلي للآيات القرآنية المشكلة**: والذي يقوم بوصف الإشكالات وتحديدها وتصنيفها، ومن ثم تفسيرها وتحليلها ودراستها واستنباط توجيه هذه الإشكالات والجواب عنها، وقد سرت في بحثي وفق الخطوات التالية:
  - حصر الآيات المتعلقة بالموضوع والمراد دراستها.
  - تصنيف الآيات إلى ثلاثة أصناف:
    - الآيات المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم.
    - الآيات المتعلقة بأولي العزم من الرسل.
    - الآيات المتعلقة بعموم الأنبياء عليهم السلام.
  - رتبت الأنبياء في الفصل الثاني والثالث ترتيباً تاريخياً على حسب البعثة.
  - رتبت الآيات الخاصة بكل نبي بناءاً على ترتيب آيات المصحف.
  - في كل مبحث تذكر الآية أو الآيات وتدرس من خلال أمرين:

✍ وجه الإشكال

✍ توجيه الإشكال

✍ هيكل البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول رئيسية، يندرج تحتها مباحـــث، وتحت المباحث مطالب إن وجد، إضافة إلى الخاتمة وثبت للمراجع في نهاية البحث.

وجاء تقسيم البحث على الوجه الآتي:

✍ تقسيم البحث:

- **المقدمة: وفيها بيانُ سبب اختيار الموضوع، وتحديد مشكلته، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة فيه، والمنهج الذي سرت عليه، والتقسيم الذي اعتمدته في كتابته.**
- **التمهيد: وفيه ثلاثة مباحث:**
  - **المبحث الأول: تعريف المشكل في اللغة وفي الاصطلاح.**
  - **المبحث الثاني: أهم أسباب وقوع الإشكال في القرآن الكريم.**
  - **المبحث الثالث: مفهوم عصمة الأنبياء.**
    - **المطلب الأول: تعريف العصمة في اللغة وفي الاصطلاح.**
    - **المطلب الثاني: الأمور التي عصم منها الأنبياء.**
- **الفصل الأول: الآيات المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه مباحث:**
  - **المبحث الأول:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ ﴾ [المائدة: ٤٢]
  - **المبحث الثاني:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ [المائدة: ٦٧].
  - **المبحث الثالث:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ ﴾ [التوبة: ٨٠].
  - **المبحث الرابع:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ [الحج: ٥٢]

- **المبحث الخامس:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦]
- **المبحث السادس:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]
- **المبحث السابع:** ما أشكل في قوله الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].
- **المبحث الثامن:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ [يس: ٦٩].
- **المبحث التاسع:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ [الشورى: ٢٣]
- المبحث العاشر: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ [الضحى: ٧]

الفصل الثاني: الآيات المتعلقة بأولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام وفيه مباحث:

- **المبحث الأول: الآيات المتعلقة بنبي الله نوح عليه السلام وفيه مطالب:**
  - **المطلب الأول:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ [هود: ٤٢]
  - **المطلب الثاني:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ [هود: ٤٥].
  - **المطلب الثالث:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ [التحريم: ١٠].
- **المبحث الثاني: الآيات المتعلقة بنبي الله إبراهيم عليه السلام وفيه مطالب:**
  - **المطلب الأول:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ﴾ [البقرة: ٢٦٠].
  - **المطلب الثاني:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٦].
  - **المطلب الثالث:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٢ - ٦٣]، وقوله تعالى!: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) ﴾ [الصافات: ٨٣ - ٨٨].

- **المبحث الثالث: الآيات المتعلقة بنبي الله موسى عليه السلام وفيه مطلبان:**

  - **المطلب الأول:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩ -٢٠]

  - **المطلب الثاني:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [القصص: ١٥].

- **المبحث الرابع: الآيات المتعلقة بنبي الله عيسى عليه السلام وفيه مطلبان:**

  - **المطلب الأول:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

  - **المطلب الثاني:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

الفصل الثالث: الآيات المتعلقة بعموم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه مباحث:

- **المبحث الأول: الآيات المتعلقة بنبي الله آدم عليه السلام، وفيه مطالب:**

  - **المطلب الأول:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٩ - ١٩٠].

  - **المطلب الثاني:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طه: ١٢٠ - ١٢٢].

- **المبحث الثاني: الآيات المتعلقة بنبي الله لوط عليه السلام، وفيه مطلبان:**

  - **المطلب الأول:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود: ٧٨].

  - **المطلب الثاني:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ [هود: ٨٠].

- **المبحث الثالث: الآيات المتعلقة بنبي الله يعقوب عليه السلام، وفيه مطلبان:**
  - **المطلب الأول:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [يوسف: ٨].
  - **المطلب الثاني:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يوسف: ٨٤].
- **المبحث الرابع: الآيات المتعلقة بنبي الله يوسف عليه السلام، وفيه مطالب:**
  - **المطلب الأول:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف: ٢٤].
  - **المطلب الثاني:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٤٢].
  - **المطلب الثالث:** ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ ﴾ [يوسف: ١٠٠].
- **المبحث الخامس: الآيات المتعلقة بنبي الله أيوب عليه السلام:**
  - ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص: ٤١].
- **المبحث السادس: الآيات المتعلقة بنبي الله شعيب عليه السلام:**
  - ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ ﴾ [الأعراف: ٨٨ - ٨٩].
- **المبحث السابع: الآيات المتعلقة بنبي الله يونس عليه السلام:**
  - ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الأنبياء:٨٧].وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الصافات: ١٣٩ - ١٤٢].وقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ [القلم: ٤٨ -

٥١].

- **المبحث الثامن: الآيات المتعلقة بنبي الله داود عليه السلام:**
  - ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ [ص:٢١ -٢٦].
- **المبحث التاسع: الآيات المتعلقة بنبي الله سليمان عليه السلام:**
  - ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ ﴾ [ص: ٣٣ - ٣٤].
- **الخاتـــمة وأهم النتائج**
- **التوصيـــــات**
- **ثبت للمراجع**

تمهيد

المبحث الأول: تعريف المشكل في اللغة وفي الاصطلاح

المبحث الثاني: أهم أسباب وقوع الإشكال في القرآن الكريم

المبحث الثالث: مفهوم عصمة الأنبياء

المبحث الأول

تعريف المشكل في اللغة وفي الاصطلاح

✍ **تعريف المشكل في اللغة:**

المعنى اللغوي للمُشْكِل يدور حول: الاختلاط، والالتباس، والاشتباه، والمماثلة.

أشكل الأمر: التبس، واختلط، ويقال: أشكلت علي الأخبار، وأحلكت، بمعنى واحد، وهذا شيء أشكل، ومنه قيل للأمر المشتبه: مشكل[(١)]، وأمور أشكال: ملتبسة، وبينهم أشكلة أي لبس[(٢)].

قال ابن فارس[(٣)]: «الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. تقول: هذا شكل هذا، أي مثله. ومن ذلك يقال أمر مشكل، كما يقال أمر مشتبه، أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا»[(٤)].

و«مُشكِل [مفرد]: ج مشكلات ومشاكِلُ»[(٥)]، و«المشكل: سمي بذلك لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشابهه، ثم يقال لكل ما غمض، وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل»[(٦)].

---

(١) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية) (٢٩/ ٢٧١)

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت، دار صادر،١٤١٤هـ) فصل الشين المعجمة، مادة «شكل» (١١/ ٣٥٧)

(٣) **هو**: أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه (مقاييس اللغة)، و(جامع التأويل) في تفسير القرآن، وغيرها، توفي سنة (٣٩٥هـ). **انظر ترجمته**: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ بغداد وذيوله**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ) (٢١/ ٤٥)، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) (١٧/ ١٠٣)، الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**،ط١٥،(دار العلم للملايين)(١/ ١٩٣).

(٤) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللّغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، مادة: شكل (٣/ ٢٠٤).

(٥) د أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١،(عالم الكتب،١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) (٢/ ١٢٢٩)

(٦) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، **مفاتيح الغيب**، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ه)(٧/ ١٣٨)، **وتعريف الرازي هذا، منقول بحروفه عن ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (=

و«مشكل القرآن أو الآثار: النص الذي يحتاج إلى تأمل ودقة نظر لفهم المراد منه، أو لإزالة تناقضه فيما يظن»[1].

✍ تعريف المُشْكِل في الاصطلاح:

تباينت آراء العلماء في تعريف الـــمُشْكِل، فتعريفه عند الأصوليين يختلف عن تعريفه عند الـــمُحَدِّثين وكذلك عند المفسرين[2]، وما يعنينا في هذا البحث هو معناه في اصطلاح المفسرين، فسأذكر أولاً أقوال علماء التفسير وعلوم القرآن في ذلك، ثم بعد هذا سأذكر تعريفاً يلخص ويضبط معناه في اصطلاحهم.

أقوال علماء التفسير وعلوم القرآن في تعريف المُشْكِل:

معرفة الـــمُشْكِل عند علماء التفسير وعلوم القرآن يتطلب النظر في نوعين من المؤلفات:

النوع الأول: كتب تفسير القرآن، والنوع الثاني: كتب علوم القرآن.

فأمَّا الكتب المؤلفة في التفسير فينظر في نوعين منها:

- الكتب المؤلفة قصداً لدراسة الآيات المشكلة وبيانها، مثل «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة[3]، و«باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن» لبيان الحق النيسابوري[4]، و«الفوائد في مشكل القرآن» للعز ابن عبد السلام[5]، و«تفسير آيات أشكلت» لشيخ الإسلام ابن

= بيروت، دار الكتب العلمية)(١/٦٨)

(١) محمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**،(دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨ م) (ص: ٤٣١)

(٢) المنصور، عبدالله بن حمد، **مشكل القرآن الكريم**، (دار ابن الجوزي، ١٤٢٦ه) ص (٤٧).

(٣) **هو**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (أبو محمد) قاض، من أهل بغداد، عالم مشارك في أنواع من العلوم كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والشعر والفقه والأخبار وأيام الناس وغير ذلك، من تصانيفه الكثيرة: «غريب القرآن»، «أدب الكاتب»، «تأويل مشكل القرآن»، » تأويل مختلف الحديث»، توفى سنة (٢٧٦ه). **انظر ترجمته:** الداوودي، محمد بن علي، **طبقات المفسرين**،(بيروت،دار الكتب العلمية) (١/ ٢٥١)، الزركلي، **الأعلام**، **مرجع سابق** (١/ ١٥٦)، كحالة، عمر بن رضا، **معجم المؤلفين**، (بيروت،دار إحياء التراث) (٦/ ١٥٠).

(٤) **هو**: محمود بيان الحق، محمود بن علي بن الحسين النيسابوري القزويني، الشهير ببيان الحق (نجم الدين، أبو القاسم)، فقيه، مفسر، أديب، لغوي، شاعر، من تصانيفه: «باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن،» درر الكلمات على غرر الآيات الموهمة للتعارض والشبهات»، «غرر الاقاويل في معاني التنزيل»، «شوارد الشواهد وقلائد القصائد»، كان حياً سنة ٥٥٣ هـــ. **انظر ترجمته:** الداوودي، **مرجع سابق** (٢/ ٣١١)، كحالة، **مرجع سابق** (١٢/ ١٨٢)،

(٥) **هو**: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد ابن المهذّب عز الدين أبو محمد السلمي، الشافعي، الملقب بسلطان العلماء وشيخ الإسلام، أصله مغربيّ، ومولده بدمشق، مهر في العربية، ودرس وأفتى وصنف، ومن تصانيفه: «مجاز القرآن»، و «الفوائد في مشكل القرآن»، توفى سنة (٦٦٠هـــ). **انظر ترجمته:** الداوودي، **مرجع سابق** =

تيمية[1]، و«دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب» للشنقيطي[2]، و«مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب القيسي[3].

- الكتب العامة التي جل اهتمامها هو التفسير؛ إلا أنَّ مؤلفيها ربما تطرقوا لحلِّ بعض مشكلات القرآن، مثل «جامع البيان» للإمام ابن جرير الطبري[4]، و«المحرر الوجيز» للقاضي ابن عطية[5]، و«الكشاف» للزمخشري[6]، و«الجامع لأحكام القرآن» لأبي عبد الله

= (١/ ٣١٥)، ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دمشق،دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)(٧/ ٥٢٢)، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**،(بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٤١م) (٢/ ١٥٩٠)

(١) **هو**: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقيّ الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، نظر فِي الرِّجَال والعلل وتفقه وتمهر وتميز وَتقدم وصنف ودرس وَأفْتى وفَاق الأقران وَصَارَ عجبا فِي سرعَة الاستحضار وَقُوَّة الْجنان والتوسع فِي الْمَنْقُول والمعقول، توفي (سنة ٧٢٨). **انظر ترجمته**: ابن حجر، أحمد بن علي، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان (حيدر اباد/ الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية) (١/ ١٦٨)، الزركلي، **مرجع سابق** (١/ ١٤٤).

(٢) **هو**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي :مفسر مدرّس من علماء شنقيط، ولد وتعلم بها، وحج واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الاسلامية بالمدينة، له كتب، من أشهرها(أضواء البيان في تفسير القرآن، و دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب)، وتوفي بمكة سنة(١٣٩٣ هـ)، **انظر ترجمته**: الزركلي، **مرجع سابق** (٦/ ٤٥)، وله ترجمة بقلم: الشيخ عطية محمد سالم القاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة، ملحقة في آخر تفسيره أضواء البيان، طبعة (بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ)(٩/ ٤٦٩- ٥٠٤)

(٣) **هو**: مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها، ثم سكن قرطبة، وخطب وأقرأ بجامعها وتوفي فيها، قال ابن بشكوال: وله ثمانون تأليفا، منها: » مشكل إعراب القرآن»،»الموجز في القراءات»،» الهداية إلى بلوغ النهاية» في تفسير القرآن،»مشكلات القرآن»، وغيرها، توفي سنة (٤٣٧هـ)، **انظر ترجمته**: الداوودي، **مرجع سابق** (٢/ ٣٣٨)، الزركلي، **مرجع سابق** (٧/ ٢٨٦)، حاجي خليفة، **مرجع سابق** (٢/ ١٦٩٥)

(٤) **هو**: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبري)، و (جامع البيان في تفسير القرآن ويعرف بتفسير الطبري) ، وفاته سنة ٣١٠ هـ. **انظر ترجمته**: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، ط١،(القاهرة: مكتبة وهبة،١٣٩٦ه)(ص: ٩٥-٩٧)، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، **مرجع سابق** (١٤/ ٢٦٧ وما بعدها)، الزركلي، **مرجع سابق** (٦/ ٦٩-٧٠).

(٥) **هو**: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة، من أشهر مصنفاته،»المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» في عشر مجلدات،وقد أثنى عليه أبو حيان، فقال: هو أجلّ من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير، وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤١ و ٥٤٦. **انظر ترجمته**: الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م) (ص: ٣٨٩)، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، **مرجع سابق** (١٩/ ٥٨٧)، الزركلي، **مرجع سابق** (٣/ ٢٨٢)، حاجي خليفة، **مرجع سابق** (٢/ ١٦١٣)

(٦) **هو**: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدة علوم، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة (٥٣٨ ه)، له التصانيف البديعة، =

القرطبي[1]، و«لباب التأويل في معاني التنزيل» للخازن[2]، و«روح المعاني» للآلوسي[3]، و«التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور[4].

ويلاحظ الناظر في هذه الكتب أن استخدامهم لمصطلح «المشكل» عامٌ يشمل كل إشكال يطرأ على الآية، سواء كان في اللفظ أم في المعنى، أو كان لتوهم تعارض، أو توهم إشكال في اللغة، أو غير ذلك[5].

وأمَّا كتب علوم القرآن فقد أفرد بعض مؤلفيها أبواباً خاصة لمشكل القرآن، تناولوا فيها تعريف الـــمُشْكِل، وموهم التناقض بين آي القرآن، ومن أبرز من اعتنى بذلك:

الزركشي[6]، في كتابه «البرهان في علوم القرآن»، والسيوطي[7]، في كتابه «الإتقان في علوم

= منها: «الكشاف» في التفسير، «الفائق» في غريب الحديث، «أساس البلاغة». **انظر ترجمته:** الداوودي، **مرجع سابق** (٢/ ٣١٥)، الزركلي، **مرجع سابق** (٧/ ١٧٨)، كحاله، **مرجع سابق** (١٢/ ١٨٦)

(١) **هو:** محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية بني خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة (٦٧١ ه، من كتبه»الجامع لأحكام القرآن»و«الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»و«التذكار في أفضل الأذكار»و«التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة».**انظر ترجمته:** السيوطي، **طبقات المفسرين العشرين، مرجع سابق** (ص: ٩٢)، الزركلي: **مرجع سابق**(٥/ ٣٢٢)،كحاله: **مرجع سابق** (٨/ ٢٣٩)

(٢) **هو:** علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي، نسبة إلى»شيحة» بالحاء المهملة، من أعمال حلب، ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، عرف بالخازن، فقد كان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية في دمشق، مفسر، فقيه، محدث، مؤرخ، له تصانيف، منها » لباب التأويل في معاني التنزيل» في التفسير، ويعرف بتفسير الخازن»و«عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام »، وغيرها. **انظر ترجمته:** الداوودي، **مرجع سابق** (١/ ٤٢٦-٤٢٧)، الزركلي: **مرجع سابق** (٥/ ٥)، كحاله: **مرجع سابق** (٧/ ١٧٧).

(٣) **هو:** محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، من المجددين، من أهل بغداد، مولده وتوفي بها في ٢٥ ذي القعدة سنة (١٢٧٠ ه)، من تصانيفه:»روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني»،» كشف الطرة عن الغرة» في شرح درة الغواص للحريري، وغيرها. **انظر ترجمته:** عادل نويهض، **معجم المفسرين**، ط٣،(بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،١٤٠٩ هـــ - ١٩٨٨م) (٢/ ٦٦٥)، الزركلي، **مرجع سابق** (٧/ ١٧٦)، كحاله: **معجم المؤلفين** (١٢/ ١٧٥).

(٤) **هو:** محمد الطاهر بن عاشو، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الإجتماعي والديني: ولد ونشأ وتعلم بتونس، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة،من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. **انظر ترجمته:** عادل نويهض، **معجم المفسرين، مرجع سابق** (٢/ ٥٤١)، الزركلي، **مرجع سابق** (٦/ ١٧٤).

(٥) المنصور، **مرجع سابق**، ص (٥٤ - ٦٨).

(٦) **هو:** محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: فقيه، أصولي، محدث، أديب، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» و «البحر المحيط» في أصول الفقه، و «البرهان في علوم القرآن» توفي سنة (٧٩٤ه). **انظر ترجمته:** الداوودي، **مرجع سابق** (٢/ ١٦٢)، الزركلي، **مرجع سابق** (٦/ ٦٠)، كحاله، **مرجع سابق** (٩/ ١٢١).

(٧) **هو:** عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو =

القرآن»، وابن عقيلة المكي[1]، في كتابه «الزيادة والإحسان في علوم القرآن».

قال الزركشي في النوع الخامس والثلاثين: «معرفة موهم الـــمُخْتلف»، ثم عرَّف هذا النوع فقال: «وهو ما يُوهِمُ التعارض بين آياته»[2].

ويلاحظ اقتصار الزركشي على نوع واحد من أنواع مشكل القرآن، وهو ما يُوهِمُ التعارض بين آياته، وقد ذكر نوعاً آخر في فصل مستقل، وهو موهم التعارض بين القرآن والسنة[3]، وفي النوع السادس والثلاثين جعل خفاء اللفظ من الـــمُشْكِل وأدخله في نوع المتشابه والذي يَعُدُّه من الـــمُشْكِل[4].

وأما السيوطي في الإتقان فقد أفاد من الزركشي وزاد عليه، حيث قال: «النوع الثامن والأربعون: في معرفة مُشكله، وموهم الاختلاف والتناقض»[5].

وظاهر صنيعه أنَّ الـــمُشْكِل مغايرٌ لموهم الاختلاف والتناقض، لكن هذا الظاهر غير مراد منه قطعاً، بل مراده أنَّ موهم الاختلاف والتناقض هو الـــمُشْكِل بعينه، يدل على ذلك ما سطَّره في كتابه معترك الأقران؛ فإنه قال: «الوجه السابع من وجوه إعجازه: ورود مشكله حتى يُوهِمَ

= ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، فمن تصانيفه الكثيرة: «الدر المنثور في التفسير المأثور» و «الإتقان في علوم القرآن» و «تاريخ الخلفاء» و «التحبير لعلم التفسير» و «تحفة المجالس ونزهة المجالس» وغيرها، توفي سنة(٩١١ هـــ)، **انظر ترجمته:** الشوكاني، محمد بن علي، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (بيروت: دار المعرفة) (١/ ٣٢٨ وما بعدها)، عادل نويهض، **معجم المفسرين**، **مرجع سابق** (١/ ٢٦٤)، الزركلي، **مرجع سابق** (٣/ ٣٠١)، كحاله، **مرجع سابق** (٥/ ١٢٨)

(١) **هو:** محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف بابن عقيلة: مؤرخ، من المشتغلين بالحديث، من أهل مكة، مولده ووفاته فيها. من كتبه (لسان الزمان) في التاريخ، رتبه على حوادث السنين إلى سنة ١١٢٣ هـــ، و (الفوائد الجليلة) في الحديث، وغيرهما، توفي سنة (١١٥٠). **انظر ترجمته:** الكتاني، محمد بن أبي الفيض، **الرسالة المستطرفة**، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي،ط٦،(دار البشائر الإسلامية،١٤٢١هـــ-٢٠٠٠م)ص (٨٤)، الزركلي، **مرجع سابق** (٦/ ١٣).

(٢) الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـــ- ١٩٥٧م) (٢/ ١٧٦).

(٣) الزركشي، **مرجع سابق** (٢/ ١٩٣).

(٤) الزركشي، **مرجع سابق** (٢/ ٢٠٠).

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـــ- ١٩٧٤ م)، (٢/ ٧٢٤).

التعارض بين الآيات»[1].

وأما ابن عقيلة فقد فرَّق بين الـــمُشْكِل وموهم التناقض؛ فالـــمُشْكِل عنده هو «ما خفي معناه من الآيات»، وموهم التناقض هو «ما جاء من آيات يُعارض بعضها بعضاً».

قال ابن عقيلة في تعريف الـــمُشْكِل: «هو ما أشكل معناه على السامع، و لم يصل إلى إدراكه إلا بدليلٍ آخر»[2].

وقال بعد أنْ أورد كلام السيوطي في الإتقان: «قلت: تقدم تعريف الـــمُشْكِل، وأنه هو الذي أشكل معناه فلم يتبين حتى بُيّن، وليس هذا النوع من ذلك، بل هذا النوع آيات يُعارض بعضها بعضاً، وكلام الله تعالى مُتَرَّهٌ عن ذلك»[3].

ومن مجموع ما سبق يتبين أنَّ علماء التفسير وعلوم القرآن يطلقون الـــمُشْكِل ويعنون به: الآيات التي يُوهِمُ ظاهرها التعارض فيما بينها، أو الآيات التي يُوهِمُ ظاهرها معارضة حديث نبوي، أو الآيات التي في معناها خفاء وغموض، لا يدرك إلا بدليل آخر.

وربما أطلقوا الـــمُشْكِل على الآيات أو القراءات التي خالفت قاعدة لغوية، من نحوٍ أو تصريف أو إعراب.

والتعريف الذي يلخص ويضبط معناه في اصطلاح علماء التفسير وعلوم القرآن أنْ يُقال: «مشكل القرآن: هو الآيات القرآنية التي يُوهِمُ ظاهرها معارضة نصٍ آخر؛ من آيةٍ قرآنية، أو حديث نبوي ثابت، أو يُوهِمُ ظاهرها معارضة مُعْتَبَرٍ مِنْ: إجماعٍ، أو قياسٍ، أو قاعدةٍ شرعيةٍ كليةٍ ثابتة، أو أصلٍ لغوي، أو حقيقةٍ علميةٍ، أو حِسٍ، أو معقولٍ»[4].

أو أن يقال« مشكل القرآن هو الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتبه على المفسرين، فلم

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، (١/ ٧٣).

(٢) ابن عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد، **الزيادة والإحسان**، تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل ماجستير (الشارقة، مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، (٥/ ١٣٤).

(٣) ابن عقيلة، **مرجع سابق**، (٥/ ١٩٦).

(٤) د. القُصَيِّر، أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن، **الأحاديْثُ المُشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم**، ط١(السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٣٠ هـ) (١/٢٥ - ٢٦)

يعرف الـــمراد منها إلا بالطلب والتأمل»[1].

(١) المنصور، **مرجع سابق** (ص٧٧)

المبحث الثاني
أهم أسباب وقوع الإشكال في القرآن الكريم

التعارض والإشكال الحقيقي غير ممكن وقوعه بحال من الأحوال بين الأدلة الشرعية بوجه عام، وبين نصوص القرآن الكريم على وجه الخصوص، كما أن الإشكال لا يكون في أصل الآيات، وإنما هو متعلق بفهم القارئ لهذه الآيات، فهو أمر نسبي، فقد يشكل على شخص ما لا يشكل على غيره.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « قد يشكل على كثير من الناس نصوص لا يفهمونها، فتكون مشكلة بالنسبة إليهم لعجز فهمهم عن معانيها، ولا يجوز أن يكون في القرآن ما يخالف صريح العقل والحس إلا وفي القرآن بيان معناه، فإن القرآن جعله الله شفاء لما في الصدور، وبياناً للناس، فلا يجوز أن يكون بخلاف ذلك، لكن قد تخفى آثار الرسالة في بعض الأمكنة والأزمنة حتى لا يعرفون ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، إما أن لا يعرفوا اللفظ، وإما أن يعرفوا اللفظ ولكن لا يعرفوا معناه، فحينئذٍ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور النبوة»[1].

وقبل عرض الأسباب أُشير إلى أن أسباب الوقوع في الإشكال كثيرة، وخصوصاً عند النظر في أمرين، أولهما: النظر في أبواب علوم القرآن المختلفة كالعموم والخصوص، والمنطوق والمفهوم، ونحو ذلك، والثاني: النظر في أساليب العرب وتفننهم في الكلام، كالتقديم والتأخير، والقلب، ونحو ذلك، فلو تعرضنا لكل نوع لطال الحديث وخرج عن مقصوده، ولكن ألخص أهم أسباب الوقوع في المشكل مع التمثيل لكل سبب.

السبب الأول: مقدار علم الناظر في نصوص القرآن الكريم، وفهمه لتلك النصوص

وهذا السبب تشترك فيه أغلب أسباب الوقوع في المشكل؛ لأن العلم والفهم يتفاوت الناس فيهما، فمن يعرف الإجمال والبيان، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والإحكام والنسخ مثلاً لن يكون عنده إشكال، أو إيهام تعارض فيما ينظر فيه من نصوص القرآن الكريم بخلاف غيره ممن لا يعرف ذلك، كما أن لقصور فهم النص ومدلوله عند الإنسان دوراً كبيراً في وجود المشكل؛ إذ إن الإشكال أمر نسبي يختلف من شخص لآخر بحسب فهمه، وما يحيط به أثناء نظره

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**،جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم وساعده ابنه محمد، (المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) (٣٠٧/١٧)

في النصوص.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «نعم، قد يكون في القرآن آيات لا يعلم معناها كثير من العلماء فضلاً عن غيرهم، وليس ذلك في آية معينة، بل قد يشكل على هذا ما يعرفه هذا، وذلك تارة يكون لغرابة اللفظ، وتارة لاشتباه المعنى بغيره، وتارة لشبهة في نفس الإنسان تمنعه مـــن معرفة الحق، وتارة لعدم التدبر التام، وتارة لغير ذلك من الأسباب»(١).

ويقول ابن عثيمين رحمه الله: «فإذا وقع ما يوهم التعارض في فهمك فاعلم أن هذا ليس من النص، ولكن باعتبار ما عندك، فأنت إذا وقع التعارض عندك في نصوص الكتاب والسنة فإما لقلة العلم وإما قصور الفهم وإما لتقصير في البحث والتدبر ولو جئت وتدبرت لوجدت أن التعارض الذي توهمته لا أصل له»(٢).

السبب الثاني: اختلاف الموضوع الذي تتحدَّث عنه الآيات

ويقصد به أن يتوهم القارئ اتحاد الموضوع الذي تتحدث عنه الآيات، والواقع أن الآية الأولى تتحدث عن موضوع مختلف عن موضوع الآية الأخرى، وقد يكون سبب هذا التوهم وجود لفظٍ مشتركٍ بين الآيات، فيعتقد أن له نفس المعنى في الآيتين، بينما كل آية لها معناها ودلالتها الخاصة.

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾[النساء: ٣]، مع قوله في أواخر السورة: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾[النساء: ١٢٩].

فيتوهم البعض أن الآية الأولى تُفْهِم إمكان العدل، بينما الآية الثانية تنفيه، والجواب أن موضوع الآية الأولى هو العدل بين الأزواج في توفية حقوقهن، وموضوع الآية الثانية هو الميل الطبيعي للإنسان بقلبه إلى بعض زوجاته دون بعض، وهذا ما لا يملكه الإنسان وليس في قدرته(٣).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾[الأعراف: ٢٨].مع قوله ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء: ١٦]

---

(١) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (١٧/٤٠٠)

(٢) ابن عثيمين، **شرح العقيدة الواسطية**، (القاهرة، دار المختار) (ص ٧٤)، **تفسير سورة النساء**،ط١(دار ابن الجوزي)، (٢/ ١٨)

(٣) الزركشي، **مرجع سابق** (٢/ ٥٨)، السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق** (٣: ٩٥)، ابن عقيلة، **مرجع سابق**، (٥/ ٢٠٨).

فيتوهم البعض أن الأمر بالفحشاء الوارد في الآيتين واحد، فكيف تنفيه الآية الأولى، بينما الآية الثانية تثبته.

والجواب أن الآية الأولى تتعلق بالأمر الشرعي وأما الآية الثانية فتتعلق بالأمر الكوني بمعنى القضاء والتقدير، أي أن الله لا يأمر بذلك شرعاً، ولكن قضاء لاستحالة أن يجري في ملكه ما لا يريد وفرق بين الأمر الكوني والديني[1].

السبب الثالث: وقوع المخبر به على أحوال وأطوار مختلفة

وهو أن ترد عدد من الآيات تتحدث عن شيء واحد، وتكون ألفاظها مختلفة، مما يوقع الإشكال لدى قارئ القرآن، بينما الصواب أنها كلها مجتمعة ومتجانسة، وإنما الواقع أنها تحكي أحوالاً أو أطواراً لهذا الشيء الذي تتحدث عنه.

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى في خلق آدم: ﴿ مِن تُرَابٍ ﴾[آل عمران:٥٩]، ومرةً ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[الحجر:٢٦]، ومرةً ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [الصافات:١١]، وكقوله: ﴿ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن: ١٤].

فيتوهم البعض أن بين هذه الآيات تعارض وتناقض لأنها تحدثت عن خلق آدم بألفاظٍ لها معاني مختلفة.

والجواب أن هذه الألفاظ كلها مرجعها إلى جوهر واحد هو التراب، ولكن كل لفظٍ منها يتحدث عن طور من أطوار ذلك التراب، فذكر طوره الأول بقوله: من تراب، ثم بُلَّ فصار طيناً لازباً، ثم خُمِّرَ فصار حَمَأً مَسْنُونًا، ثُمَّ يَبِسَ فصار صلصالاً كالفخار[2].

السبب الرابع: اختلاف جهتي الفعل

وهو أن تأتي آيات تتحدث عن فعلٍ معين، ولكن كل آية منها تثبت فاعلاً مختلفاً عن الآخر، فمن هنا يظهر الإشكال، ويُتَوهَمُ التعارض.

ومن أمثلة هذا السبب:

---

(١) الزركشي، **مرجع سابق** (٢/٥٩)، السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق** (٣/٩٥)، ابن عقيلة، **مرجع سابق** (٥/ ٢٠٨)، المنصور، **مرجع سابق** (١٣٣)

(٢) الزركشي، **مرجع سابق** (٢/٥٥)، السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق** (٣/٩٤)، الرازي: **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل**، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، (الرياض، دار عالم الكتب،١٤١٣هـ، ١٩٩١م)(١/٤٩٨)، ابن عقيلة، **مرجع سابق**، (٥/ ٢٠٦)، الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب**، إشراف: بكر أبو زيد، (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جده)ط١،(دار عالم الفوائد،١٤٢٦هـ)،(١٨٥)، المنصور، **مرجع سابق** (١٤٣)

قوله تعالى في نسبة التوفي: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [السجدة:١١]، وقال في موضع آخر: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾ [الأنعام:٦١]، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر:٤٢].

فالقارئ لهذه الآيات، يجد أنها تتحدث عن فعل التوفي، ولكن في الآية الأولى نسب إلى ملك الموت، وفي الآية الثانية نسب إلى الملائكة، وأما في الآية الثالثة فقد نسب إلى الله عز وجل، فيَتَوهَمُ التعارض بين الآيات ويشكل عليه فهمها.

والجواب عن هذا، بأن إسناد التوفي في الآية الأولى لملك الموت لأنه هو المأمور بقبض الأرواح، وهو الذي يتناولها من الحلقوم بعد أن ينزعها أعوانه ومن تحت رئاسته من الملائكة والذين يجذبونها من الأظفار إلى الحلقوم، ولهذا أسند التوفي إليهم في الآية الثانية، وأما إسناد التوفي إلى الله عز وجل في الآية الثالثة، فلأنه هو الذي خلق الموت، ولا يُقبض روح أحدٍ إلا بإذنه ومشيئته تعالى، فصحت الإضافات كلها[١].

السبب الخامس:: تعدُّد القراءات في الآية

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٢] اختلف القرّاء فى قراءة«عَجِبْتَ » بفتح التاء، وضمها، فقرأ حمزة والكسائي «بل عجبتُ» بضم التاء، والباقون بفتحها[٢]، ورويت عن علي وابن مسعود وابن عباس وابن وثاب والنخعي وطلحة [وشقيق].والأعمش[٣].

فقراءة الضم هنا هي مثار الإشكال عند بعض المفسرين، على اعتبار أنها تثبت العَجَبَ لله عز وجل، فأولها بعضهم كالإمام المهدوي في كتابه شرح الهداية[٤]، وأنكرها البعض كالمقرئ شريح

---

(١) الرازي: **أنموذج جليل، مرجع سابق** (٤٠٩)، الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب، مرجع سابق** (٢٥٤)

(٢) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: اوتو تريزل،(بيروت، دار الكتاب العربي،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) (ص: ١٨٦)

(٣) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، **المحرر الوجيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ) (٤٦٧/٤)

ملحوظة: وجدت في طبعة الكتاب الثانية التي طبعتها دار الخير لوزراة الأوقاف القطرية(٢٧٤/٧) قوله [وسفيان والأعمش]،والظاهر أنه تصحيف، لأن شقيق بن سلمة أبو وائل هو من نقل قراءة الضم عن ابن مسعود وحكى إنكار شريح لها، ورواها عنه الأعمش وأخرجها الأئمة عنه. **انظر:** البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **الأسماء والصفات**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي،ط١(جدة،مكتبة السوادي،١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)

(٤) المهدوي،أحمد بن عمار، **شرح الهداية**، تحقيق: حازم سعيد حيدر(الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ)(٤٨٨/٢-٤٩٠)

بن يزيد الحضرمي[1].

والجواب عن ذلك ما قاله الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

فإن قال قائل: وكيف يكون مصيبا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل: إنهما وإن اختلف معنياهما فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسَخِر المشركون بما قالوه»[2].

السبب السادس: توهم تعارض الآية أو الآيات مع الأحاديث النبوية.

ويقصد به أن يتوهم القارئ وجود تعارضٍ بين آية من آيات القرآن مع حديثٍ من أحاديث السنة النبوية، واللذان يمثلان المصدر الأساس للتشريع، فكيف يكون بينهما تعارض، فيلزم النظر والبحث للوصول إلى التوجيه الصحيح لهذا الإشكال، والمعنى السليم لهذا التعارض الـمُتَوَهَّم بينهما.

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى: «وَلا تَزرُ وازرَةٌ وِزْرَ أُخْرى»مع ما جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»[3].

فيتوهم القارئ أن بين الآية الكريمة، وبين الحديث شيء من التعارض، وذلك أن الآية نفت أن يُحَمَّل الإنسان تبعات غيره؛ في حين أن الحديث أثبت العذاب بذنب الغير، فكيف يكون دفع هذا التوهم وتوجيه هذا الإشكال؟

والجواب: أن الآية على ظاهرها، ولا معارضة بينها وبين والحديث، فإن الحديث محمول على عدة أوجه، وأقربها إلى الصواب وجهان:

الأول: أنه محمول على من أوصى بالنوح عليه، أو كان من سنته، أو لم يوصِ بتركه، مع علمه بأن الناس يفعلونه عادةً[4].

---

(١) الفراء، يحيى بن زياد، **معاني القرآن**، ط٣(بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)(٣٨٤/٢)

(٢) الطبري،محمد بن جرير، **جامع البيان**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١(مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) (٢١/ ٢٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، (٢/ ٨٤)، رقم الحديث (١٣٠٤)

(٤) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، **المجموع شرح المهذب**،(دار الفكر)(٣٠٨/٥)،أبو عبدالله القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق:د.عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين،ط١(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٣٤هـ- =

الثاني: أن معنى «يُعَذَّبُ» أي يتألم بسماعه بكاء أهله ويرق لهم ويحزن، وذلك في البرزخ، وليس يوم القيامة؛ وليس المراد أن الله يعاقبه ببكاء الحي عليه، والعذاب أعم من العقاب كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «الْسَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ»، وليس هذا عقاباً على ذنب، وإنما هو تعذيب وتألم»[1].

السبب السابع: توهم استحالة المعنى

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾، قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآيات من سورة يس: «وهذا الموضع من أشكل المواضع عليَّ في التفسير، فإن ما ذكره كثير من المفسرين، من أن المراد بالذرية الآباء، مما لا يعهد في القرآن إطلاق الذرية على الآباء، بل فيها من الإيهام، وإخراج الكلام عن موضوعه، ما يأباه كلام رب العالمين، وإرادته البيان والتوضيح لعباده»[2].

وللجواب عن هذا الإشكال سأورد تفسيرات أهل العلم في المراد بالذرية، ومن ثَمَّ سأذكر التوجيه الأقرب والذي تطمئن إليه النفس، وإليك ما قيل من هذه التفسيرات:

- فقيل: ذرياتهم أي ذرية القرون الماضية[3].
- وقيل: ذرياتهم أولادهم[4].
- وقيل: الذرية الآباء والأجداد[5].
- وقيل: أن الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك

= ٢٠١٣م)(٤٢/١٣)

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **تهذيب السنن**، تحقيق: د.إسماعيل غازي مرحبا، (الرياض،مكتبة المعارف، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)(١٤٨٣-١٤٨٩)، الألباني، محمد ناصر الدين، **أحكام الجنائز**،ط١،(الرياض،مكتبة المعرف،١٤١٢هـ-١٩٩٢م)(٤١-٤٢)

(٢) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر،**تيسير الكريم الرحمن**،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،ط١(الرياض،مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م)(١/ ٦٩٦)

(٣) الطبري،**مرجع سابق**،(٢١/ ٢٣)، أبو عبدالله القرطبي، **مرجع سابق**،(٤٢/١٣)

(٤) أبو عبدالله القرطبي، **مرجع سابق**،(٤٢/١٣)

(٥) البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش (دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)(١٩/٧)، أبو عبدالله القرطبي، **مرجع سابق**،(٤٢/١٣)، ابن عثيمين، **تفسير سورة يس**، ط١(دار ابن الجوزي)، (٢/ ١٧)

المشحون[1].

○ وقيل: أن المراد بالذرية، الجنس، أي ذرية جنسهم[2].

أما التوجيه الأقرب لهذا الإشكال، والذي تطمئن إليه النفس هو ما قاله الإمام الزمخشري رحمه الله: «ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها: أنه حمل فيها آباءهم الأقدمين، وفي أصلابهم هم وذرياتهم، وإنما ذكر ذرياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم، وأدخل في التعجيب من قدرته، في حمل أعقابهم إلى يوم القيامة في سفينة نوح»[3].

وقد أكد هذا التوجيه الإمام الطاهر بن عاشور رحمه الله بقوله: «وذكر الذاريات يقتضي أن أصولهم محمولون بطريق الكناية إيجازا في الكلام، وأن أنفسهم محمولون كذلك كأنه قيل: إنا حملنا أصولهم وحملناهم وحملنا ذرياتهم، إذ لولا نجاة الأصول ما جاءت الذريات، وكانت الحكمة في حمل الأصول بقاء الذريات فكانت النعمة شاملة للكل، وهذا كالامتنان في قوله: إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة [الحاقة: ١١، ١٢]»[4].

السبب الثامن: خفاء المعنى

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ [آل عمران:٧٣].

فقد اختلف أهل التفسير في هذه الآية[5]، هل كلها حكاية عن قول اليهود بعضهم لبعض، أم كلها خطابا للمؤمنين من الله تعالى على جهة التثبيت لقلوبهم والتشحيذ لبصائرهم، أم جزء منها معترضًا به في وسط الكلام، وقد قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وهذه الآية أشكل ما في السورة»[6]، وقال الإمام الشوكاني رحمه الله:«وقد قيل: إن هذه الآية أعظم آي هذه السورة

---

(١) أبو عبدالله القرطبي، **مرجع سابق**،(٤٢/١٣)

(٢) ابن عطية، **مرجع سابق** (٤/٤٥٥)، ابن عثيمين، **تفسير سورة يس، مرجع سابق** (٢/ ١٨)

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**،ط٣،(بيروت، دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ) (٤/ ١٨)

(٤) ابن عاشور، **محمد** الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**،(تونس، الدار التونسية للنشر،١٩٨٤ هـ)(٢٨/٢٣)

(٥) الطبري،**مرجع سابق**،(٢١/ ٢٣)، أبو عبدالله القرطبي، **مرجع سابق**،(٤٢/١٣)، الفراء، **مرجع سابق**(٢٢٢/٢)، الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**،تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، (دار الوفاء،١٤١٥هـ-١٩٩٤م)(٥٧٨/١-٥٨٠)، ابن عثيمين، **تفسير سورة آل عمران**، ط١(دار ابن الجوزي)، (١/ ٤٠٨)

(٦) أبو عبدالله القرطبي، **مرجع سابق**،(٤٢/١٣)،

إشكالاً، وذلك صحيح»[1].

والجواب عن ذلك ما حكاه الإمام الطبري في تفسيره، فقال: « فقال بعضهم، قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾، اعتراضٌ به في وسط الكلام، خبرًا من الله عن أن البيان بيانُه والهدى هُداه. قالوا: وسائرُ الكلام بعدَ ذلك متصلٌ بالكلام الأول، خبرًا عن قِيل اليهود بعضها لبعض، فمعنى الكلام عندهم: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، أو أنْ يحاجُّوكم عند ربكم، أي: ولا تؤمنوا أن يحاجّكم أحدٌ عند ربكم. ثم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد: ﴿ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾، و﴿ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾».

وقد صوب هذا القول واختاره، فقال رحمه الله: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ معترضًا به، وسائر الكلام متَّسِقٌ على سياقٍ واحد... وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التي ذكرناها، لأنه أصحها معنى، وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب، وأشدّها اتساقا على نظم الكلام وسياقه، وما عدا ذلك من القول، فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد الكلام»[2]، وهو ما رجحه ابن عثيمين رحمه الله أيضاً في تفسيره[3].

السبب الثامن: غرابة اللفظ:

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الصافات: ٩٤]

اختلف المفسرون رحمهم الله في معنى قوله تعالى: ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ على أقوال، منها: مِنْ زَفَّ إذا أسرع، ومنهم من قال: يتمهلون في مشيهم كزفاف العروس، والمعنى أنهم كانوا على طمأنينة من أن ينال أحد آلهتهم بسوء لعزتهم فكانوا لذلك متمهلين، إلى غير ذلك من الأقوال، وقال ابن عطية: «وزفَّ بمعنى أسرع هو المعروف»[4].

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (١/٥٧٨- ٥٨٠)

(٢) الطبري، **مرجع سابق** (٢١/ ٢٣)

(٣) ابن عثيمين، **تفسير سورة آل عمران، مرجع سابق** (١/ ٤٠٨)

(٤) ابن عطية، **مرجع سابق** (٤/ ٤٧٩)

السبب التاسع: مخالفة المشهور من قواعد النحو والعربية

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الحجر: ٥٤].

قرأ نافع بكسر النون مخفَّفة ﴿تُبَشِّرونِ﴾، وقرأ ابن كثير بكسرها مشدَّدة ﴿تُبَشِّرونِّ﴾، وقرأ الباقون بفتحها ﴿تُبَشِّرونَ﴾ [1].

قال ابن قتيبة: «ولو أُريد بها الوجه الذي ذهب إليه، لكانت (فَبِمَ تُبَشِّرونني) بنونين؛ لأنها في موضع رفع»[2].

والصحيح أن نافع قرأ بما تلقَّى وتلقَّن وروى وسمع، وهي قراءة سبعية متواترة، وقد خرجت على أنه حذف نون الوقاية وكسر نون الرفع للياء، ثم حذفت الياء لدلالة الكسرة عليها، وقالوا هو مثل قوله: «يسوء القاليات إذا قليني»، وقول الآخر: «لا أباك تخوفيني»[3].

السبب العاشر: الإيجاز[4]والاختصار[5].

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة: ١١١].

يقع القارئ في الاستشكال بسبب الإيجاز في هذه الآية، فعند تلاوتها يتساءل من القائل؟ لأن القائل طائفة، ثم فُرِّق القول إلى طائفتين اليهود والنصارى، مع أن القول مفرَّق على الطائفتين.

---

(١) الداني، **مرجع سابق** (١/ ١٣٦)

(٢) ابن قتيبة، **مرجع سابق** (١/٤٤)

(٣) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر،١٤٢٠ هـ) (٦/ ٤٨٥)

(٤) **جاء في اللسان:** "وَجُزَ الكلامُ وَجازَةً ووَجْزاً وأَوْجَزَ: قَلَّ فِي بَلَاغَةٍ، وأَوْجَزَه: اخْتَصَرَهُ. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: بَيْنَ الإِيجاز وَالِاخْتِصَارِ فَرْقٌ مَنْطِقِيٌّ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ". ابن منظور، **مرجع سابق**، مادة «وجز» (٥/ ٤٢٧).

(٥) **جاء في الفروق اللغوية:** "الْفرق بَين الِاخْتِصَار والإيجاز: أَن الِاخْتِصَار هُوَ إلقاؤك فضول الْأَلْفَاظ من الْكَلَام الْمُؤلف من غير إخلال بمعانية وَلِهَذَا يَقُولُونَ قد اختصر فلَان كتب الْكُوفِيّين أَو غَيرهَا إِذا ألْقى فضول ألفاظهم وَأدّى معانيهم فِي أقل مِمَّا أدوها فِيهِ من الالفاظ فالاختاصر يكون فِي كَلَام قد سبق حُدُوثه وأليفه والايجاز هُوَ أَن يبْنى الْكَلَام على قلّة اللَّفْظ وَكَثْرَة الْمعَانِي يُقَال أوجز الرجل فِي كَلَامه إِذا جعله على هَذَا السَّبِيل وَاخْتصرَ كَلَامه أَو كَلَام غَيره إِذا قصره بعد إطالة فَأن اسْتعْمل أَحدهمَا مَوضِع الآخر فلتقارب معنييهما". العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع)(ص: ٤٠).

يقول ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ معناه قال اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً، وقال النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فجمع قولهم، ودلَّ تفريق نوعيهم على تفرُّق قوليهم، وهذا هو الإيجاز واللف»[1].

السبب الحادي عشر: احتمال الإحكام أو النسخ للآية:

ومن أمثلة هذا السبب:

قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٠].

تفيد هذه الآية أن الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف فرض حق واجب على من حضرهم الموت من المسلمين، وهذا في الظاهر يعارض ما تضمنته آيات المواريث التي أعطت كل ذي حق حقه ومنهم الوالدان.

وقد ذهب العلماء في رفع هذا التعارض والإشكال الظاهري إلى قولين:

القول الأول: النسخ، فقالوا أن آية الوصية منسوخة بآيات المواريث[2].

القول الثاني: الجمع بين الآيتين[3]، حيث قالوا بأن آية الوصية محكمة ويمكن الجمع بينها وبين آية المواريث[4].

---

(١) ابن عطية، **مرجع سابق** (١/ ١٩٧)، الميداني، عبدالرحمن حسن حبنَّكه، **البلاغة العربية**، ط١(دمشق، دار القلم،١٤١٦ه-١٩٩٦م) (٢/ ٤٠٨).

(٢)الطبري، **مرجع سابق** (٣ / ٣٩٠-٣٩٣)، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، (دار طيبة،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) (١/ ٤٩٢ وما بعدها)، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق** (ص: ٨٥) ونسبه إلى جمهور المفسرين.

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق** (ص: ٨٥).

(٤) **ووجه الجمع**: "أن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردها الله تعالى إلى العرف الجاري.ثم إن الله تعالى قدر للوالدين الوارثين وغيرهما من الأقارب الوارثين هذا المعروف في آيات المواريث، بعد أن كان مجملا وبقي الحكم فيمن لم يرثوا من الوالدين الممنوعين من الإرث وغيرهما ممن حجب بشخص أو وصف، فإن الإنسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم أحق الناس ببره، وهذا القول تتفق عليه الأمة، ويحصل به الجمع بين القولين المتقدمين، لأن كلا من القائلين بهما كل منهم لحظ ملحظا، واختلف المورد.فبهذا الجمع، يحصل الاتفاق، والجمع بين الآيات، لأنه مهما أمكن الجمع كان أحسن من ادعاء النسخ، الذي لم يدل عليه دليل صحيح". **انظر**: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق** (ص: ٨٥)

المبحث الثالث
مفهوم عصمة الأنبياء

المطلب الأول

تعريف العصمة في اللغة والإصطلاح

✍ **تعريف العصمة في اللغة:**

يمكن القول: إنَّ العصمة وردت في اللُّغة لعدَّة معان، منها:

- **المنع:** جاء في «لسان العرب»: «العصمة في كلام العرب: المنع، وعِصْمة الله عبدَه: أن يعصمه ممَّا يوبِقُه، يقال: عصمه يعصمه عَصْمًا: منعه ووقاه»[1]، وفي «مختار الصحاح»: «العصمة، المنع يقال: عصمه الطعام أي منعه من الجوع[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: ٤٣]؛ أي: «يمنعني فلا أغرق»[3]، وقوله تعالى﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢]؛ أي: «امتنعَ، وسمِّيت العصمة عصمة؛ لأنَّها تمنع من ارتِكاب المعصية»[4].
- **الحِفْظ:** جاء في اللسان: «والعِصْمة: الحفظ، يقال: عصمَه فانعصم، واعتصمْتُ بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية»[5]، وقال الحافظ في كتاب «القدر» في شرح باب (المعصوم من عصم الله): «أي: مَن عصمه الله بأن حَماه من الوقوع في الهلاك، أو ما يجرُّ إليه، يقال: عصمه الله من المكروه: وقاه وحفظه»[6].

---

(١) ابن منظور، **مرجع سابق**، مادة «عصم» (١٢ /٤٠٣)

(٢) الرازي، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5 ،(بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م)، مادة «ع ص م» (ص: ٢١١)

(٣) أبو عبدالله القرطبي، **مرجع سابق**(١١/ ١٢٤)

(٤) أبو عبدالله القرطبي، **مرجع سابق** (١١/ ٣٣٨)

(٥) ابن منظور، **مرجع سابق**، مادة «عصم» (١٢/ ٤٠٣)

(٦) العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، د.ط، (دار المعرفة - بيروت،1379 ه)، (١١/ ٥٠١)

- **القلادة:** جاء في تاج العروس: «والعصمة: القلادة»[1]، وقال في المفردات: «والعِصْـــمَةُ: شِبْهُ السِّوَارِ، والمِعْصَمُ: موضعها من اليد، وقيل للبياض بالرّسغ: عِصْمَةٌ تشبيها بالسّوار»[2].
- **الحبل:** جاء في معاني القرآن: «أصل العِصْمة الحبل، وكل ما أمسك شيئًا فقد عصمه»[3]، «والعصام: رباط القربة وسيرها الذي تحمل به[4].
- **السبب:** قال الطبري: «ولذلك قيل للحبل: عِصَام، وللسَّبب الذي يتسبَّب به الرجل إلى حاجته عِصَام»[5].

وخلاصة القول:

أنَّ العِصْمة تأتي من مادة (ع ص م)، والعين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة[6]، فهذه المعاني كلّها للعِصْمة ترجع إلى المعنى الأوَّل الذي هو المنْع، فالحفظ منع للشَّيء من الوقوع في المكْروه أو المحظور، والقلادة تَمنع من سقوط الخرز منها، والحبْل يمنع من السُّقوط والتردِّي، والسَّبب يمنع صاحبه عمَّا يكره.

تعريف العصمـــة في الاصطلاح:

اختُلِفَ في تعريف العصمة في الاصطلاح على أقوال عديدة[7]، وذكر العلماء فيها كلاما كثيراً،

---

(١) الزبيدي، **تاج العروس، مرجع سابق**، مادة «ع ص م» (٣٣/ ١٠١)

(٢) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١(دمشق، دار القلم، ١٤١٢ه) (ص: ٥٧٠)

(٣) الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١،(بيروت، عالم الكتب،١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨ م) (٥/ ١٥٩)

(٤) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت، دار العلم للملايين،١٤٠٧ هـــ - ١٩٨٧ م) مادة «عصم» (٥/ ١٩٨٧)

(٥) الطبري، **مرجع سابق** (٧/ ٦٢)

(٦) ابن فارس، **معجم مقاييس اللّغة، مرجع سابق**، مادة: عصم (٤/ ٣٣١)

(٧) **انظر هذه الأقوال:** الخفاجي، أحمد محمد عمر، **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، ط١،(المطبعة الأزهرية المصرية، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت)(٤/٣٩)، المطرَفي، عويد بن عيَّاد بن عايد، **آيات عتاب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في ضوء العصمة والاجتهاد**، ط٣، (مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز،١٤٢٦ هـــ - ٢٠٠٥ م) (ص: ٢٩-٣٧)، التميمي، منصور بن راشد، **العصمة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد،١٤٣٥ه-٢٠١٤م) (ص ٤٧-٥٠)

في عبارات تختلف فِي الأداء، إلا أنها تتفق جميعاً في قصد الوصول إلى تحديد معناها، ومحاولة الوقوف على المراد منها.

وعلى كلٍّ سأكتفي هنا بإيراد أشهر هذه التعريفات، والتي أشار بعض أهل العلم إلى أنها من أحسنها وأسلمها[1]:

- «عصمة الله الأنبياءَ: حِفْظُه إيَّاهم أوَّلاً بما خصَّهم من صفاء الجوهر، ثمَّ بما أوْلاهم من الفضائل الجسمية والنفسية، ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم، وبحفظ قلوبهم وبالتَّوفيق»[2].
- «عصمة الأنبياء، على نبيِّنا وعليْهِم الصَّلاة والسَّلام: حِفْظُهم من النقائص، وتَخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة والثَّبات في الأمور، وإنْزال السَّكينة»[3].
- « عصمة الأنبياء: هي لطفٌ من الله – تعالى – يَحمل النبيَّ على فعل الخير، ويزْجره عن الشَّرِّ، مع بقاء الاختِيار تحقيقًا للابتِلاء»[4].

(١) السعيد، يوسف بن محمد، **عصمة الأنبياء عليهم السلام**، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد٢٨، (١٤٢٠ه، ٢٠٠٠م) (، ص١٧-١٨)

(٢) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق** (ص: ٥٧٠)

(٣) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (١١/ ٥٠٢)

(٤) الخفاجي، **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، مرجع سابق** (٣٩/٤)

المطلب الثاني

الأمور التي عصم منها الأنبيـــاء

✍ العصمة من الكفر:

عصمة الأنبياء من الكفر بعد النبوة مما أجمعت عليه الأمة[1]، و لم يخالف في هذا الإجْماع إلاَّ مَن لا يعتد بخلافهم[2]، أما عصمتهم منه قبل النبوة فهو قولُ كثير من أهل السنة[3]، وحكى غيرهم الإجماع[4]، غير أنه لا يستقيم له ذلك، لوجود الخلاف فيه حتى بين أهل السنة[5]، والقول بعصمتهم من الكفر قبل النبوة هو ما يطمئن إليه القلب وتستريح إليه النفس.

---

(١) الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط٢، (بيروت: المكتب الإسلامي)(١/ ١٧٠)، الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، **كتاب المواقف**، ط١، (بيروت: دار الجيل،١٩٩٧م)(٣/٤١٥)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ٩٣)

(٢) **وهم أربعة طوائف هي:**

✍ **الأزارقة:** (فرقة من فرق الخوارج) نقل عنهم أنَّهم قالوا بجواز بعثة نبي علم الله أنَّه يكفر بعد نبوته. **انظر:** الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق** (١/١٧٠)، الإيجي، **كتاب المواقف، مرجع سابق** (٣/٤١٥)، الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، **شرح المواقف**، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي، (بيروت: دار الكتب العلمية)(٨/٢٨٨)

✍ **الفضيليَّة:** (وهم من فرق الخوارج أيضًا) ويقولون بجواز الكفر على الأنبياء من جهة كونهم يعتقدون جواز صدور الذنوب عن الأنبياء، وكلّ ذنب هو كفر على حسب اعتِقادهم، فمن هذا الباب جوَّزوا صدور الكفْر عنهم. **انظر:** الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق** (١/١٧٠)، ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١،(الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) (٢/ ٤١٨)

✍ **الرَّافضة :**فقد جوَّزوا على الأنبياء إظهار الكفْر على سبيل التقية عند خوف الهلاك، بل نقل عنهم أنَّهم أوجبوه، وعلَّلوا ذلك بأنه إذا كان إظهار الإسلام يؤدِّي إلى القتل كان إلْقاء للنفس في التهلكة وهو حرام؛ لقوله تعالى} :وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ] {البقرة: ١٩٥].وإذا صار إظهار الإسلام حرامًا كان إظهار الكفر واجبًا. **انظر:** الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **عصمة الأنبياء**، منشورات الكتبي النجفي (قم، مطبعة الشهيد،١٤٠٦ هـ) (ص٧)، الجرجاني، علي بن محمد، **شرح المواقف، مرجع سابق** (٨/٢٨٩)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ٣٥٨)

✍ **السمنانية:** ذكَر ابنُ حزم في كتابه «الفِصَل» عنهم: أنَّه رأى في كتاب أبي بكر السمناني قاضي الموصل صاحب الباقلاني أنَّه كان يقول: «كل ذنب دقَّ أو جلَّ فإنَّه جائز على الرُّسُل؛ حاشا الكذب في التَّبليغ فقط، قال: «وجائزٌ عليهم أن يكفروا». **انظر:** ابن حزم، **مرجع سابق**(٤/ ٢)

(٣) ابن تيمية، **تفسير آيات أشكلت**، دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن محمد الخليفة، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٧ه-١٩٩٦م)(١/١٨١)، السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، **لوامع الأنوار البهية**،ط٢،(دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها،١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)((٢/ ٣٠٤)

(٤) الأشعري، أبوالحسن علي بن إسماعيل، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية،١٤١١ه- ١٩٩٠م) (١/٢٩٦)، الجرجاني، علي بن محمد، **شرح المواقف، مرجع سابق** (٨/٢٨٨)

(٥) ابن تيمية، **تفسير آيات أشكلت، مرجع سابق** (١/١٨٦)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ٧٠-٧٩)

✍ العصمة من الكبائر:

عصمة الأنبياء من الكبائر بعد النبوة أمرٌ دلَّت عليه النصوص من القرآن والسنَّة، وهو قول جَميع الطَّوائف، وأكثر علماء الإسلام من أهل التَّفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السَّلف والأئمَّة والصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم إلاَّ ما يوافق هذا القول[١]، وحكى بعض العلماء الإجماع على ذلك[٢].

وأما عصمتهم منها قبل النبوة فقد حصل فيه النزاع، ولا شك أن من قال من السلف بجواز الكفر والشرك على الأنبياء قبل النبوة فهو من باب أولى يجيز عليهم الكبائر[٣]، والقولُ الذي يطمئن إليه القلب وتستريح إليه النفس، هو القول بعصمتهم منها قبل النبوة، لأن الكبائر ممَّا تحطُّ قدْر الإنسان ومكانته، والأليق بمقام الأنبياء ومكانتهم، عصمتهم قبل النبوة من كل ما قد يعابون به بعد النبوة أو يؤذون بذكره [٤]، وهو قول كثير من أهل التفسير[٥]، ونسبه بعضهم إلى الجمهور[٦].

✍ العصمة من الصغائـــــــــر:

للعلماء في هذه المسألة أقوال[٧]، والَّذي عليه الجمهور[٨]، أنَّ الأنبياء غير معصومين من الوقوع في الصَّغائر غير المنفرة[٩]، وأنَّهم معصومون من الإقرار عليها، وأنَّهم إن وقع منهم زلاَّت من

---

(١) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (٤/ ٣١٩)

(٢) ابن عطية، **مرجع سابق** (١/ ٢١١) و (٥/ ١٢٦)، القاضي، عياض بن موسى بن عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، حاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني، (دار الفكر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) (٢/ ١٤٤)

(٣) ابن تيمية، **تفسير آيات أشكلت، مرجع سابق** (١/١٨٥-١٨٦)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ٨٠) وما بعدها

(٤) ابن حزم، **مرجع سابق**(٤/ ٢٥)

(٥) البيضاوي، **مرجع سابق** (١/ ١٠٤)، أبو السعود، **مرجع سابق** (١/ ١٥٦)، الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، **روح البيان**،(بيروت، دار الفكر)(١/ ٢٢٤)

(٦) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٢/ ٢٥٣)،

(٧) **انظر هذه الأقوال وأدلتها**: السعيد، **عصمة الأنبياء عليهم السلام، مرجع سابق** (ص٣٧-٤٤)

(٨) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (٤/ ٣١٩)، الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، **البحر المحيط في أصول الفقه**، ط١، (دار الكتبي،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)(٦/ ١٥)

(٩) **أي**: غير صغائر الخسة، التي هي رذائل وتزري بصاحبها، كسرقة لقمة والتطفيف بحبة، ونحو ذلك، إذ أن هذا النوع من الصغائر متفق على عصمة الأنبياء منه. انظر: ابن عطية، **مرجع سابق** (١/ ٢١١) و (٥/ ١٢٦)، السفاريني، **لوامع الأنوار البهية، مرجع سابق** (٢/ ٣٠٣)، الشوكاني، محمد بن علي، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)(١/ ٩٨)

جنس ذلك فإنَّهم يتداركونها بالتَّوبة والإنابة، ثمَّ يرتفعون إلى منزلة أعلى من المنزلة التي كانوا عليها قبل الذنب[1].

العصمة في التحمل والتبليغ:

أجمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون من تعمد الكذب في التبليغ، ومن التعمد في كتم الرسالة، ومن التعمد في بيان أي حكم شرعي خلاف ما أنزل الله عليهم، سواء أكان ذلك البيان قولاً أو فعلاً[2]، وسواء قلنا العصمة ابتداء أو عدم إقرار الأنبياء على خطأ في التبليغ؛ فالمقصود أنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله، ولهذا وجب اتباعهم وعدم مخالفتهم، وهذه لا تكون إلا للمعصوم من الخطأ[3]، وقد خالف في هذا من لا يعتد بخلافه ولا وفاقه[4].

أمَّا السَّهو والنسيان فخلاصة القول فيه، أن له حالتين:

- أن يكون في غير البلاغ، وفي غير أمور التَّشريع، فهذا من الأعراض البشريَّة الجبلِّية التي تجوز على الأنبياء ولا تنافي العصمة في التحمُّل والتبليغ[5].
- أن يكون في البلاغ وأمور التشريع، فهذا جائز[6] بشرطين:
  - أن يحصل بعد ما يقع منْه تبليغه، لا قبل التبليغ[7].
  - أنَّه لا يستمرُّ على نسيانه، ولا يقر عليه، بل يحصُل له تذكُّره إمَّا بنفسه، وإمَّا

---

(١) ابن تيمية، **منهاج السنة، مرجع سابق** (٤٧٢/١)

(٢) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (١٠/ ٢٨٩-٢٩٠)، ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، القاهرة، مكتبة الخانجي (٤/ ٢)، الشوكاني، **إرشاد الفحول، مرجع سابق** (١/ ٩٩)

(٣) خالد بن مسعود الجعيد، علي بن جابر العلياني، ناصر بن حمدان الجهني، **المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع**، إشراف: د. عبدالله بن محمد الدميجي، ط١، (السعودية: دار الفضيلة، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م) (ص٧٧٩)

(٤) **نسب هذا إلى طائفتين هما:**

الميمونية: (فرقة من فرق الخوارج) حيث ادعوا أن سورة يوسف ليست من القرآن. **انظر:** الأشعري، **مقالات الإسلاميين، مرجع سابق** (١٧٧/١)

الكرامية: (فرقة من فرق المرجئة) حيث حُكي أنهم يجيزون على الرسل عليهم السلام الكذب في التبليغ. انظر: ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل، مرجع سابق**(٤/ ٢)

(٥) الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه، مرجع سابق**(٦/ ١٨)

(٦) الشوكاني، **إرشاد الفحول، مرجع سابق** (١/ ١٠١) **وحكى الإجماع على ذلك.**

(٧) الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه، مرجع سابق**(٦/ ١٩)

بغيره[1].

وفائدة جواز السَّهو والنسيان بيان الحكم الشَّرعي فيما وقع فيه ذلك إذا وقع مثله لغيره، وأن يكون في ذلك عزاء لمن نسي من بعده، فيقول: قد نسي مَن هو خير مني[2].

ونستغفر الله من التجاسر والوثوب على الكلام في مثل هذا المبحث الذي زلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام واضطربت فيه أقوال أئمة أعلام.

(١) الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه، مرجع سابق**(٦/ ٢٠)، الشوكاني، **إرشاد الفحول، مرجع سابق** (١/ ١٠١-١٠٢)

(٢) ابن تيمية، **منهاج السنة، مرجع سابق** (٤٧٢/١)، السعيد، **عصمة الأنبياء عليهم السلام، مرجع سابق** (ص٥٢)

الفصل الأول

الآيات المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾ [المائدة: ٤٢]

المبحث الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة: ٦٧].

المبحث الثالث: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ٨٠].

المبحث الرابع: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ﴾ [الحج: ٥٢]

المبحث الخامس: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ [القصص: ٥٦]

المبحث السادس: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧].﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨].﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ﴾ [العنكبوت: ٤٨]

المبحث السابع: ما أشكل في قوله الله تعالى: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

المبحث الثامن: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ﴾ [يس: ٦٩].

المبحث التاسع: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣]

المبحث العاشر: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ٧﴾ [الضحى: ٧]

المبحث الأول

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ [المائدة: ٤٢]

✍ وجه الإشكال

ظاهر هذه الآية الكريمة، أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أهل الكتاب يتحاكمون إليه أنه مخيَّر بين الحكم بينهم أو الإعراض عنهم، وهذا يوهم التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [المائدة: ٤٩].

✍ توجيه الإشكال:

للعلماء في توجيه هذا الإشكال عدة توجيهات:

- أنَّ التخيير خاص بتلك الواقعة التي نزلت فيها الآية، أو خاص بالمعاهدين دون أهل الذمة[(١)].
- أن التخيير كان في أول الأمر وفي مرحلة مبكرة من المرحلة المدنية، ثم نسخ بقوله تعالى ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾وهو قول ابن عباس وجماعة من التابعين والفقهاء[(٢)].
- أن التخيير باقٍ، والآية محكمة وليست منسوخة، وأنه لا تعارض بينها وبين قوله تعالى ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾، لأن أحدهما خيَّرت بين الحكم وتركه، والثانية بينت كيفية الحكم إذا كان[(٣)].

---

(١) ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض،ط١(بيروت،دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ) (٧/ ٣٤٢)، محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**،(مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠ م)(٦/ ٣٢٥) **ورجح أن التخيير خاص بالمعاهدين دون أهل الذمة.**

(٢) النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد،ط١(الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٨ه)(ص: ٣٩٨)، ابن عادل الحنبلي، **مرجع سابق** (٧/ ٣٤٢)، الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب، مرجع سابق** (ص ١٢٢)

(٣) وهو مروي عن الحسن، والشعبي، والنخعي، والزهري، واختاره الطبري، **مرجع سابق** (١٠/ ٣٣٣)، ورجحه ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ) (١/ ٥٥٠)، ورجحه السعدي، **مرجع سابق** (١/٢٣٢)

والذي يظهر للباحث: أن التخيير باقٍ، والآية محكمة وليست منسوخة، فليس في سورة المائدة منسوخ، وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين أهل الكتاب إن شاءوا حكموا وإن شاءوا لم يحكموا، وإن حكموا حكموا بحكم الإسلام[1]، ولكن الآية ليست في أهل الذمة، لوجوب الحكم بينهم إذا تحاكموا إلينا، لأنا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم[2].

(١) البغوي، **مرجع سابق** (٣/ ٥٩)

(٢) **البيضاوي**، عبد الله بن عمر بن محمد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١(بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٤١٨ هـ) (٢/ ١٢٧)، محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (٦/ ٣٢٥)

المبحث الثاني

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ [المائدة: ٦٧]

✍ وجه الإشكال

هذه الآية أُورِدَ عليها إشكالان:

الأول: أن موضع هذه الآية في هذه السورة معضل، فإن سورة المائدة من آخر السور نزولا إن لم تكن آخرها نزولا، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريعة وجميع ما أنزل إليه إلى يوم نزولها، فلو أن هذه الآية نزلت في أول مدة البعثة لقلنا هي تثبيت للرسول وتخفيف لأعباء الوحي عنه، فأما وهذه السورة من آخر السور نزولا وقد أدى رسول الله الرسالة وأكمل الدين، فليس في الحال ما يقتضي أن يؤمر بتبليغ.

الثاني: أن ظاهر الآية الكريمة عمومُ عصمةِ الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – من الناس، ولكن ثبت في بعض الأحاديث أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – أُصيب ببعض الأذى من قومه، فمن ذلك أنه شُجَّ يوم أحد(١)، وسُحِرَ(٢)، وسَمّته امرأةٌ يهودية(٣)، وهذا يُوهِمُ خلاف الآية.

✍ توجيه الإشكال

أما الإشكال الأول فيجاب عنه بأحد هذه التوجيهات:

- أن تكون هذه الآية نزلت لإعادة تثبيت الرسول على تبليغ شيء مما يثقل عليه تبليغه، مما جرى ذكره في هذه السورة، وشَرْحِ صدره بأن يدوم على تبليغ الشريعة ويجهد في ذلك،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، (٣/ ١٤١٧)، حديث (١٧٩١)

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر، (١٣٦/٧)، حديث (٥٧٦٣)، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب السحر، (١٧١٩/٤)، حديث (٢١٨٩)، كلاهما من طريق هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به

(٣) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية من المشركين،(١٦٣/٣)، حديث(٢٦١٧)، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب السم، (٤/ ١٧٢١)، حديث (٢١٩٠)، وليس فيهما أن النبي – صلى الله عليه وسلم – مات بسبب ذلك السم، وإنما جاء ذلك في حديث عائشة الذي أخرجه البخاري – تعليقاً – في كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، (٦/ ٩)، حديث (٤٤٢٨) قال: وقال يونس، عن الزهري، قال عروة: قالت عائشة: «كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ؛ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ».

ولا يكترث بالطاعنين، وليقطع تخرص من قد يزعمون أن الرسول قد استبقى شيئا لم يبلغه، أو أنه قد خص بعض الناس بإبلاغ شيء من الوحي لم يبلغه للناس عامة[١].

- أن هذه الآية أمر بتبليغ اليهود والنصارى من أهل الكتابين وسائرِ المشركين غيرِهم بما أنزل عليه في السورة من معايبهم وخُبْثِ أديانهم، وأن لا يتّقى أحدًا في ذات الله، فإن الله تعالى ذكره كافيه كلَّ أحد من خلقه، ودافعٌ عنه مكروه كل من يبغي مكروهه[٢].
- أن هذه الآية أمر بتبليغ جميع ما أوحي إليه على الاستيفاء والكمال، لأنه كان قد بلغ وإنما أمر هنا ألا يتوقف عن شيء مخافة أحد، وذلك أن رسالته صلى الله عليه وسلم تضمنت الطعن على أنواع الكفرة وبيان فساد حالهم فكان يلقى منهم عنتا وربما خافهم أحيانا قبل نزول هذه الآية، فقال الله له «بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» أي كاملا متمماً[٣].
- أن هذه الآية مما تكرر نزوله[٤].

والذي يظهر للباحث: أن سياق الآية وموضعها من السورة يدل على الأمر بتبليغ ما تضمنته هذه السورة من الطعن على أنواع الكفرة من أهل الكتابين وسائرِ المشركين وبيان فساد حالهم ومعايبهم وخُبْثِ أديانهم، وتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم على تبليغه، وعدم التوقف عن شيء مخافة أحد، وعموم الآية يدل على الأمر بتبليغ جميع ما أوحي إليه على سبيل الاستيفاء والكمال، لأنه كان قد بلغ وإنما أمر هنا بأن يدوم على التبليغ ويجهد في ذلك، ولا يكترث بالطاعنين، فإن الله عاصمه من كيدهم، ودافع عنه ما يحول بينه وبين الرسالة وتبليغها.

أما الإشكال الثاني فللعلماء في توجيهه عدة توجيهات:

- أنَّ ما وقع للنبي – صلى الله عليه وسلم – من الأذى كان قبل نزول هذه الآية[٥]، لأن

---

(١) الطبري، **مرجع سابق** (١٠/ ٤٦٧)، ابن عاشور، **مرجع سابق** (٦/ ٢٥٦- ٢٦٤)

(٢) الطبري، **مرجع سابق** (١٠/ ٤٦٧)، الرازي، **أنموذج جليل، مرجع سابق** (١/١١٠)

(٣) ابن عطية، **مرجع سابق**،(٢/ ٢١٧- ٢١٨)، ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١(بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ) (١/ ٢٣٨)

(٤) الألوسي، **روح المعاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ) (٣/ ٣٦٤)

(٥) **حكى هذا التوجيه**: البغوي، **مرجع سابق** (٣/٧٩)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (١/٥٦٩)، ابن القيم، محمد ابن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، تحقيق: علي بن محمد العمران،مطبوعات مجمع الفقه، ط١(دار عالم الفوائد،١٤٢٥ه)(٣/١١٧٤)، ابن عاشور، **مرجع سابق** (٦/ ٢٦٣- ٢٦٤)، **وقد نقل الثعالبي عن ابن العربي تصحيحه لهذا التوجيه**، انظر: الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١(بيروت، دار إحياء التراث العربي –،١٤١٨ هـ)(٢/ ٤٠٥)

سورة المائدة من أواخر ما نزل من القرآن[1].

- أنَّ ما روي من أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – سُحِرَ، باطلٌ لا يصح، بل هو من وضع الملحدين[2]، وأنَّ ما رُوِيَ من وجود الألم وانقطاع أبهره – صلى الله عليه وسلم – مرسل أو منقطع، وهذه الرواية لا تقاوم الرواية المتفق على صحتها، التي لم يذكر فيها أنَّ السم أثر فيه – صلى الله عليه وسلم[3].
- أنَّ المراد بالعصمة: إما الحفظ من صدور الذنب والوقوع فيه[4]، وإما عصمة القلب والإيمان لا عصمة الجسد عما يَرِدُ عليه من الأمور الحادثة الدنيوية[5]، وإما أن يكون المعنى "والله يخصك بالعصمة من بين الناس، لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم"[6]، ويَرُدُّ هذه الـــتأويلات سياق الآية، وما روي في سبب نزولها[7].

---

(١) **للعلماء في وقت نزول قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [المائدة: ٦٧]؛ ثلاثة أقوال:**

١. أنها من أوائل ما نزل بالمدينة؛ وإن كان ذلك في سورة المائدة، **وهذا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية، منهاج السنة، مرجع سابق** (٣١٤/٧)

٢. أن الآية نزلت متراخية عن وقعة حنين، **وقد مال إلى هذا وأيده ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مرجع سابق** (١٣/ ٢١٩)

٣. أن هذه الآية مما تكرر نزوله، **وقد مال إليه الألوسي، مرجع سابق** (٣/ ٣٦٤)

(٢) **وهذا مذهب المعتزلة حكاه:** الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٣٢/ ٣٦٨)، العيني، محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)** (٢١/ ٢٨٠)، **وتأثر بمذهبهم هذا:** من الأوائل: أبو بكر الجصاص، أحمد بن علي، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـــ) (٦٠/١)، ومن المعاصرين: محمد عبده، **تفسير جزء عم**،ط٣(مصر، الجمعية الخيرية الإسلامية،١٣٤١هـــ) (ص١٨١ – ١٨٦)، محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (٥١/٩-٥٢)، والقاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت، دار الكتب العلميه،١٤١٨ هـــ) (٩/ ٥٧٧). **ويُرَدُّ على هذا المذهب:** بأنَّ حادثة السحر مشهورة عند أهل التفسير، والسنن والحديث، والتاريخ والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأيامه من غيرهم، وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيح هذا الحديث، و لم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة.

(٣) ابن مفلح، أبو عبد الله محمد بن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، (عالم الكتب)(٩٣/٣)

(٤) **حكاه:** الألوسي، **مرجع سابق** (٣/ ٣٦٥) **وضعفه فقال:**" ولا يخفى أن هذا توجيه لم يصدر إلا ممن لم يعصمه الله تعالى من الخطأ".

(٥) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ط١(دار الفكر، ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م) (١٦٣/٢)، ابن عادل الحنبلي، **مرجع سابق** (٢/ ٣٣٠).

(٦) أبو إسحاق الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،ط١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢، هـــ – ٢٠٠٢ م) (٤/ ٩٣)، البغوي،**مرجع سابق** (٣/ ٧٩).

(٧) **للوقوف على سبب نزول الآية:** الطبري، **مرجع سابق** (١٠/ ٤٧٠– ٤٧١)، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط٢، (الدمام: دار الإصلاح،١٤١٢ هـــ – ١٩٩٢م) (ص: ٢٠٢)، الوادعِيٌّ، مُقْبِلُ بنُ هَادِي، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨هـــ– =

أنَّ الآية مخصوصة، والمراد عصمته – صلى الله عليه وسلم – من القتل والهلاك مطلقاً[1]، أو من القتـــــل حال تبليغه للوحي[2]، أو من القتـــــل على وجه القهر والغلبة والتسليط[3]، أو من القتل ومما يحول بينه وبين الرسالة وتبليغها[4].

والذي يظهر للباحث: بالنظر إلى سياق الآية، وما روي في سبب نزولها، واستقراء سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، يترجح أن تكون الآية من العام الذي أريد به الخصوص، بأنَّ الله تعالى ضمن لنبيه صلى الله عليه وسلم العصمة من القتل والهلاك الذي يحول بينه وبين الرسالة وتبليغها، دون العوارض التي تعرض للبدن، وما تعرَّض له النبي – صلى الله عليه وسلم – من الأذى، لا يُنافي العصمة؛ لأن شيئاً من ذلك لم يكن له أثر على تبليغ رسالته، بل هذا مما أراد الله تعالى به إعلاء منزلة نبيه – صلى الله عليه وسلم – وتكميل مراتب الفضل له، والله تعالى أعلم.

= ١٩٨٧م) (ص: ٨٦-٨٧)

(١) **وهذا قول:** الزمخشري، **مرجع سابق** (١/ ٦٥٩) الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (١٢/ ٤٠١)، وابن حجر الهيتمي، **مرجع سابق** (١٦٤/٢)

(٢) **وهذا مذهب:** الشافعي، محمد بن إدريس، **الأم**، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب،(دار الوفاء، ١٤٢٢ هـــ- ٢٠٠١م)، **تفسير الإمام الشافعي**، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، المملكة العربية السعودية، دار التدمرية، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م) (٢/ ٧٦٦)، البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**،(القاهرة، دار الكتاب الإسلامي) (٦/ ٢٣٢)، وبنحوه قال ابن عطية، **مرجع سابق** (٢/ ٢١٨)، وذكره الألوسي، **مرجع سابق** (٣/ ٣٦٤)، واختاره ابن عثيمين، **تفسير القرآن الكريم**، [سورة البقرة:٨٧]،ط١(دار ابن الجوزي)، (١/ ٢٨٤).

(٣) **ذكره:** ابن مفلح، **مرجع سابق** (٩٣/٣)

(٤) ابن القيم، **بدائع الفوائد، مرجع سابق** (١١٧٤/٣)،، العيني، **عمدة القاري، مرجع سابق** (١٥/ ٩٨)، وابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، **فتاوى ومقالات متنوعة**، جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر، ط١(الرياض، دار القاسم، ١٤٢٠هـــ) ((١٤٩/٨- ١٥٠)

المبحث الثالث

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾[التوبة: ٨٠]

وجه الإشكال

ظاهر الآية أن الله لن يغفر للمنافقين وأن استغفار النبي – صلى الله عليه وسلم – لهم وعدمه سواء، حتى وإن بالغ في ذلك، وأن السبب المانع من المغفرة لهم أنهم كفروا بالله ورسوله، ومع ذلك فقد ثبت في السنة أن النبي– صلى الله عليه وسلم – قد استغفر لبعض المنافقين في حياتهم وحتى بعد مماتهم[1]، فكيف جاز للنبي– صلى الله عليه وسلم – أن يفعل ذلك ؟

توجيه الإشكال

أجاب أهل العلم عن هذا الإشكال بعدة توجيهات:

- أن لاستغفار النبي – صلى الله عليه وسلم – للمنافقين حِكْمَةً غيرَ حصولِ المغفرةِ بلْ لمصالح أخرى[2].
- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُجري عليهم أحكام ظاهر حالهم بين عامة المسلمين، ومن أجل هذا الجري على ظاهر الحال كان يستغفر لمن يسأله الاستغفار من المنافقين لئلا يكون امتناعه من الاستغفار له إعلاما بباطن حاله الذي اقتضت حكمة الشريعة عدم كشفه[3].
- أن الذي نزل أولاً وتمسك النبي – صلى الله عليه وسلم – به هو قوله تعالى: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)، وأما بقية الآية والتي فيها

---

(١) ابن عاشور، **مرجع سابق** (١٠/ ٢٧٦)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (٢/ ٢٨٤)، **صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن**، باب قوله: {استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم} [التوبة: ٨٠]، (٦٧/٦)، حديث (٤٦٧٠)

(٢) الطبري، **مرجع سابق** (١٤/ ٤١٠)، ابن عاشور، **مرجع سابق** (١٠/ ٢٧٩)، القرطبي أبو عبدا لله، **مرجع سابق** (٨/ ٢٢٠)، ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٨/ ٣٣٦)، الخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد، **أعلام الحديث شرح صحيح البخاري**، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، ط١، (جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) (٣/ ١٨٤٩).

(٣) ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ٦٤)، ابن عاشور، **مرجع سابق** (١٠/ ٢٧٩)

التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله فنزل متراخياً عن أولها[1].

والذي يظهر للباحث: والله تعالى أعلم أنه ليس في الآية نهي عن الاستغفار للمنافقين، وإنما خُيِّرَ النبي صلى الله عليه وسلم بين الاستغفار وعدمه؛ فاختار الاستغفار، مع علمه بعدم نفعه، مراعاة لظواهر حالهم بين عامة المسلمين، ووكل سرائرهم إلى الله عز وجل في زمن حياتهم، وأما بعد مماتهم فلتحصيل مصالح أخر تتعلق بالأحياء؛ كالرأفة بأقربائهم المؤمنين، ولتأليف قلوب عشائرهم، وترغيب من كان منهم غير مسلم في الإسلام[2].

(١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٨/ ٣٣٩)
(٢) ابن عاشور، **مرجع سابق** (١٠/ ٢٧٩)

المبحث الرابع

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾ [الحج: ٥٢].

وجه الإشكال

وجه الإشكال في ما نقله بعض المفسرين من الروايات[١] في سبب نزول هذه الآية بما يعرف بقصة الغرانيق[٢]، والتي تفيد بأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة « النجم، بمكة، فلما بلغ: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠ ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠]، ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترجى، فلما بلغ آخر السورة سجد وسجد معه المشركون والمسلمون، وقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، وشاع في الناس أن أهل مكة أسلموا بسبب سجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المهاجرون من الحبشة، ظناً منهم أن قومهم أسلموا، فاشتدّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ألقى الشيطان على لسانه، فأنزل الله (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ...)، وقد اتكأ عدد من المغرضين[٣] من مستشرقين، وملحدين على هذه الروايات[٤]، واستغلها كأداة للقدح بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) **انظر هذه الروايات: الطبري، مرجع سابق** (١٨/ ٦٦٢- ٦٧٠)، البغوي، **مرجع سابق** (٥/ ٣٩٣- ٣٩٥)، الزمخشري، **مرجع سابق** (٣/ ١٦٤- ١٦٥)، السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، **لباب النقول في أسباب النزول**،ط١،(بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م)(ص١٧٨)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (بيروت، دار الفكر)(٦٤-٧٠)

(٢) **جاء في لسان العرب**: "الْغَرَانِيقُ الذُّكُورُ مِنَ الطَّيْرِ، وَاحِدُهَا غِرْنَوْق وغِرْنَيْق، سُمِّيَ بِهِ لِبَيَاضِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الكُرْكِيّ، وَكَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الأَصنام تُقَرِّبُهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَشْفَعُ لَهُمْ إِلَيْهِ، فَشُبِّهَتْ بالطُّيُور الَّتِي تَعْلُو وَتَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ؛ قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الغَرانيقُ فِي الْحَدِيثِ جَمْعُ الغُرانق وَهُوَ الْحَسَنُ، يُقَالُ: غُرانِق وغَرانِق وغَرانيق". ابن منظور، **مرجع سابق**، مادة «غرنق» (١٠ /٢٨٧).

(٣) **ملحوظة**: ينبغي التنبيه هنا أنَّ من تمسك بظاهر هذه الروايات من المفسرين رحمهم الله، وأقر بإلقاء الشيطان على لسان النبي – صلى الله عليه وسلم – تلك الجملة الباطلة التي تمدح أصنام المشركين، يرون بأن ذلك لا يكون محذوراً إلا إذا أقر عليه، فأما إذا نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته فلا محذور في ذلك، بل كان دليلاً على صدقه وأمانته وإظهاراً لعصمته حيث لم يقر على الخطأ في تبليغ الرسالة. انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (١٠/ ٢٩١- ٢٩٢) السعدي، **مرجع سابق** (ص ٥٤٢)

(٤) فضل حسن عباس، **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية**، ط٣، (الأردن: دار الفتح، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م) (ص١١٨)، =

✍توجيه الإشكال

للعلماء في توجيه هذا الإشكال عدة توجيهات تتلخص في المحاور التالية:

المحور الأول: النظر في ثبوت الروايات ومدى صحتها

- أنَّ الآية لا يصح في سبب نزولها شيء، والروايات الواردة في ذلك فيها تناقض واضطراب، وكلها مُعَلَّة بالإرسال والضّعف والجَهالة، فليس فيها ما يصلُح للاحتجاج به[1].
- أنَّ قصة سجود المشركين عندما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم وسجد عند آخرها، قد جاءت في حديث عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه في الصحيحين[2]، وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عند البخاري[3]، وليس في هذه الأحاديث ذكر لقصة الغرانيق، ولو كانت صحيحة لنقلت عبر هذه الأسانيد، وهذا يدل على بطلانها ووضعها[4].

المحور الثاني: التأمل في سياق الآيات ودلالتها

- أن آية الحج لا تتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة؛ وإنما تتناول أحوال الأنبياء والمرسلين عامة في مدافعة الباطل.
- أن سبب نزول سورة النجم أن المشركين قالوا أن محمداً يتقوّل القرآن ويختلق أقواله[5]، فمن المستحيل جداً والأمر كذلك أن تنزل السورة لتنزهه عن ذلك فيقع فيها ما نزهه الله

= محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**،ط٤، (القاهرة، مكتب السنة، ١٤٠٨ه)(ص٣٢٠)،هيكل، محمد حسين، **حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم**،(ص١١١-١١٢)

(١) الألباني، محمد ناصر الدين،**نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق**،ط٣، (بيروت، المكتب الإسلامي،١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)(ص١-٣٥)، القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مرجع سابق** (١٢٥/٢)، د. القُصَيِّر، **مرجع سابق** (٦٦٦/١ - ٦٨٠)، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق** (٤٤١/٥-٤٤٥)

(٢) **صحيح البخاري، كتاب الجمعة**، أبواب سجود القرآن، باب سجدة النجم، (٢/ ٤١)، حديث (١٠٧٠)، **صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة**، باب سجود التلاوة، (١/ ٤٠٥)، حديث (٥٧٦)، عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه » أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد فأخذ رجل من القوم كفا من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه، وقال يكفيني هذا فلقد رأيته بعد قتل كافراً «

(٣) **صحيح البخاري، كتاب الجمعة، أبواب سجود القرآن**، باب سجود المسلمين مع المشركين، (٢/ ٤١)، حديث (١٠٧١)، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما «أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس»

(٤) الشنقيطي، **رحلة الحج إلى بيت الله الحرام**، إشراف: بكر أبو زيد، (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جده)، ط١(دار عالم الفوائد،١٤٢٦ه)(ص١٢٤)

(٥) ابن عطية، **مرجع سابق** (١٩٥/٥)

عنه.

- أن سورة النجم نزلت بعد سورة الإخلاص التي تدعو إلى التوحيد الخالص، وسورة النجم قد جاءت معضدة لذلك، وسورة الكافرون كانت قبل سورة الإخلاص بثلاث سور[1] — إذ بينهما الفيل والمعوذتان – وقد أنزل الله سورة الكافرون بسبب أن قريشاً قالت للنبي نعبد إلهك سنة وتعبد آلهتنا سنة فجاءت السورة مؤكدة الرفض القاطع، فكيف يترل بعدها ما يوحي بمدح الأصنام، وهذه السورة المكية سلسلة من تأكيد التوحيد وتثبيته.
- ذكر الله تعالى في أول سورة النجم عصمة النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ وحيه؛ وأنه لا يخرج كلامه عن الحق؛ وأكد ذلك بالقسم؛ قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ١ – ٤] وقصة الغرانيق لا تناسب هذا السياق الذي حاولوا إدراجها فيه، فإن ما جاء في نفس السورة – بعد الموضع الذي زعموا أنه ذكرت فيه هذه الفرية — هو ذم أصنام المشركين «مناة، واللات، والعزى» والإنكار على عابديها، وجعلها أسماء لا مسمى لها: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾النجم: ٢٣ ، وكل ذلك يكذّب هذه القصة من أساسها، ولو كانت هذه القصة صحيحة لارتبطت بما قبلها وما بعدها، ولو دخلت في هذا السياق لكان التركيب مفككاً، والكلام بعيد الالتئام، متناقض الأقسام متخاذل التأليف والنظم ممتزج فيه المدح بالذم[2].

المحور الثالث: ضعف تأويل من صحح الروايات أو افترض ثبوتها

أنَّ ما ذكره العلماء سواء ممن صحح الروايات أو ممن افترض ذلك، من أجوبة وتأويلات كثيرة، لا يمكن حصرها في هذه العجالة، قد تتبعها المنكرون للروايات، وبينوا ضعفها وما يعترض به عليها بالبراهين النقلية والعقلية[3]، مما يقوي إبطال هذه الروايات، وسأكتفي بذكر أحسن جوابين منها[من وجهة نظرهم]، وما اعترض به عليهما:

---

(١) الميداني، عبدالرحمن حسن حبنَّكه، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، ط١(دمشق، دار القلم،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)(٦٩٩/١)(٧١،٨٩/٢)

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، **مرجع سابق** (١٧/ ٣٠٤-٣٠٥)، الشنقيطي، **أضواء البيان**، إشراف: بكر أبو زيد، (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جده)، (دار عالم الفوائد) (٧٩٤/٥-٧٩٥)، **رحلة الحج إلى بيت الله الحرام**، **مرجع سابق**،(ص ١٢٦)

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، **مرجع سابق** (٢٣٦/٢٣- ٢٤١)، القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، **مرجع سابق**(٢/ ١٢٩- ١٣٢)

- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتل السورة ترتيلا تتخلله سكتات فلما قرأ: ومناة الثالثة الأخرى، قال الشيطان لعنه الله محاكياً لصوته صلى الله عليه وسلم: «تلك الغرانيق العلا إلخ»فظن المشركون أن الصوت صوته صلى الله عليه وسلم، فأشاعوها وتناقلوها على أنها من قوله صلى الله عليه وسلم[1]، وأعترض عليه بأمرين:
  - إذا جُوِّزَ أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بما يشتبه على كل السامعين كونه كلاماً للرسول صلى الله عليه وسلم، بقي هذا الاحتمال في كل ما يتكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع[2].
  - أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول صلى الله عليه وسلم إزالة الشبهة وتصريح الحق وإظهار أنَّ هذه الكلمة لم تصدر منه، ولو كان فعل ذلك لكان ذلك أولى بالنقل.
- أنَّ ذلك لا يكون محذوراً إلا إذا أقر عليه، فأما إذا نسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته فلا محذور في ذلك، بل كان دليلاً على صدقه وأمانته وإظهاراً لعصمته حيث لم يقر على الخطأ في تبليغ الرسالة[3]، وقد اعترض بالآتي:

أنه لو قدر أن الشيطان أدخل في القرآن على لسان النبي صلى الله عليه وسلم » تلك الغرانيق العلى»- وحاشاه من ذلك- لكان قد أتى القرآن أعظم باطل من بين يديه ومن خلفه، فيكون تصريحاً بتكذيب الله في قوله« لا يأتيه الباطل.....» وكل خبر ناقض القرآن فهو الكذب، ولا حجة في أن الله نسخ ما ألقى الشيطان في القرآن على لسان النبي صلى الله عليه وسلم لقوله« فينسخ الله ما يلقي...» لأن الباطل إن أتى القرآن أولاً ثم نُسخ، فَنَسْخُه بعد إتيانه لا يرفع عنه اسم الإتيان أولاً، وقوله « لا يأتيه الباطل..» نص صريح في نفي أصل إتيان الباطل[4].

يقول الباحث: إذا كانت الروايات غير ثابتة من جهة النقل، ومخالفة لسياق الآيات، ومناقضة

---

(١) القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مرجع سابق**(٢/ ١٣٠)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٧٩٧/٥)، **رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، مرجع سابق**،(ص ١٢٣)

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢٣٨/٢٣- ٢٣٩)

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (١٠/ ٢٩١- ٢٩٢) السعدي، **مرجع سابق** (ص ٥٤٢)

(٤) الشنقيطي، **رحلة الحج إلى بيت الله الحرام، مرجع سابق**،(ص ١٣١)

لدلالاتها، مع تعذر تأويلها، فبذلك جمعت بين ضعف السند، ونكارة المتن، وقوة المعارض، فلا جرم من القول ببطلان هذه القصة، وأنها من وضع أعداء الإسلام، الذين يحاولون إفساد الدين والطعن في خاتم الأنبياء.

وبهذا يندفع الإشكال المتوهم عن الآية، وأما الوجهُ الصحيح في معناها فللإمام ابن عاشور كلام نفيس في ذلك فيقول"ومعنى هذه الآية: أن الأنبياء والرسل يرجون اهتداء قومهم ما استطاعوا فيبلغوهم ما يترل إليهم من الله ويعظوهم ويدعوهم بالحجة والمجادلة الحسنة حتى يظنوا أن أمنيتهم قد نجحت ويقترب القوم من الإيمان، كما حكى الله عن المشركين قولهم: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان: ٤١- ٤٢] فيأتي الشيطان فلا يزال يوسوس في نفوس الكفار فينكصون على أعقابهم، وتلك الوساوس ضروب شتى من تذكيرهم بحب آلهتهم، ومن تخويفهم بسوء عاقبة نبذ دينهم، ونحو ذلك من ضروب الضلالات التي حكيت عنهم في تفاصيل القرآن، فيتمسك أهل الضلالة بدينهم ويصدون عن دعوة رسلهم، وذلك هو الصبر الذي في قوله: ﴿ لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان: ٤٢] وقوله: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾[ص: ٦] . وكلما أفسد الشيطان دعوة الرسل أمر الله رسله فعاودوا الإرشاد وكرروه وهو سبب تكرر مواعظ متماثلة في القرآن، فبتلك المعاودة ينسخ ما ألقاه الشيطان وتثبت الآيات السالفة"[1].

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٧/ ٣٠٠-٣٠١)

المبحث الخامس

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص: ٥٦].

وجه الإشكال

هذه الآية نزلت في عم الرسول أبي طالب لَمَّا حضرته الوفاة، وأبى أن يقول كلمة التوحيد[١]، وظاهرها عدم قدرة الرسول صلى الله عليه وسلم على هداية من أحب، وهو ما يُتوهم معارضته لآية أخرى تثبت له القدرة على الهداية وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢].

توجيه الإشكال:

أجاب أهل العلم عن هذا الإشكال بالآتي:

أن مساق الآية جاءت لتسليته صلّى الله تعالى عليه وسلّم حيث لم ينجع إنذاره عليه الصلاة والسلام إياهم، وما جاء به إليهم من الحق في كثير من قومه الذين يحبهم ويحرص عليهم أشد الحرص، بل أصروا على ما هم عليه، ولذا فإن الهداية المنفية عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هي هداية التوفيق وهي كقوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ ﴾ [القرة: ٢٧٢]، أما الهداية المثبتة له في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ فهي هداية البيان والدعوة والدلالة، فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس عليه إلا البلاغ والتبيين للناس ما نزل إليهم ودعوتهم إلى صراط الله المستقيم ودلالتهم على خير الدنيا والآخرة[٢].

وبهذا ينتفي توهم التعارض بين الآيتين، فكل آية لها دلالتها التي تأخذ من سياقها الواردة فيه، وقد فصل الإمام الراغب الأصفاني معاني الهداية التي جاءت في القرآن بكلام حسن وفهم دقيق، في كتابه المفردات في غريب القرآن، ولولا خوف الإطالة لنقلته بطوله لعظيم فائدته، ولذا أكتفي بالإحالة إليه في موضعه[٣].

---

(١) **صحيح مسلم، كتاب الإيمان**، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، (١/ ٥٤)، حديث (٢٤)

(٢) الثعلبي، أبو إسحاق، **مرجع سابق** (١/ ١١٩)، الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢٥/ ٥)، الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي** (مصر: مطابع أخبار اليوم) (١٣/ ٧٩٢١)، الشمالي، ياسر علي أحمد، **موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم**،إشراف: د.مسعد عبدالمعطي النبراوي، رسالة ماجستير(جامعة أم القرى،١٤٠٨هـ)، (ص ٤٢٠-٤٢١)

(٣) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق** (١/٨٣٥)

المبحث السادس

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

وجه الإشكال:

فهذه الآيات تصف النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنه (النبي الأمي)، ويقول ابن عباس رضي الله عنه: «كان نبي الله – صلى الله عليه وسلم – أميا، لا يقرأ شيئا ولا يكتب»[(١)]، وقال قتادة: «هو نبيّكم، كان أميًّا لا يكتُب صلى الله عليه وسلم»[(٢)]، ولكن قد ورد في بعض الأحاديث ما يُوهِمُ خلاف ذلك[(٣)] كما في قصة صلح الحديبية وفيه« فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – الْكِتَابَ – وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ – فَكَتَبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ... »[(٤)].

توجيه الإشكال

للعلماء في توجيه هذا الإشكال عدة توجيهات:

- أن عدم معرفته– صلى الله عليه وسلم – الكتابة كان بسبب المعجزة لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. فلما نزل القرآن، واشتهر الإسلام، وكثر المسلمون، وظهرت المعجزة، وأمن الارتياب في ذلك، عرف حينئذ الكتابة[(٥)].
- أنه ليس في معرفته– صلى الله عليه وسلم – للكتابة ما يقدح في أمّيته؛ إذ ليست المعجزة مجرد كونه أمياً؛ فإن المعجزة حاصلة بكونه – صلى الله عليه وسلم – كان أولاً كذلك ثم

---

(١) الطبري، **مرجع سابق** (٢٠/ ٥٠)

(٢) **المرجع السابق** (١٣/١٥٧)

(٣) د. القصَيِّر، **مرجع سابق** (١/٣٩٦– ٣٩٨)

(٤) **صحيح البخاري، كتاب المغازي**، باب عمرة القضاء، (٥/ ١٤١)، حديث (٤٢٥١)، **صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير**، (٣/ ١٤١٠) حديث (١٧٨٣)

(٥) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، ط١(مصر، مؤسسة قرطبة،١٤١٦هـ–١٩٩٥م) (٣/ ٢٦٨– ٢٦٩)، الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣(مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،(١/ ٣٦٥– ٣٦٧)، الألوسي، **مرجع سابق** (١١/٦– ٧)

جاء بالقرآن وبعلوم لا يعلمها الأميون[1].

- أنه كتب ذلك على وجه المعجزة، غير عالم بالكتابة، ولا بتمييز حروفها، لكنه أخذ القلم بيده فخط به، فإذا هو كتابة ظاهرة على حسب المراد في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه أميا[2].
- أنه لكثرة ما أملى على كُتَّاب الوحي وكُتَّاب السنن والكُتُب إلى الملوك عرف شيئاً من الخط وفهمه، وكتب الكلمة والكلمتين، كما كتب اسمه الشريف يوم الحديبية محمد بن عبد الله، وما كتابة هذا القدر اليسير، وما كلّ من عرف أنْ يكتب اسمه فقط يخرجه عن كونه أمياً؛ لأنه لا يسمى كاتباً، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة[3].
- أن سبيل هذه الكتابة مع هذه الآية[4] وكونه أمياً، سبيل قوله صلى الله عليه وسلم: «هل أنت إلا أصبع دميت* وفي سبيل الله ما لقيت» ونحوه مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾، ما هو إلا كلام من جنس الكلام الذي يرمى على السليقة من غير صنعة أو قصد إلى ذلك ولا التفات منه إليه[5].
- وذهب جمهور العلماء[6]، بأنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يكتب، ولم يكن يُحْسِنُ

---

(١) الباجي، أبو الوليد، سليمان ابن خلف، **تحقيق المذهب**، تحقيق: أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، ط١(الرياض، عالم الكتب،١٤٠٣ه-١٩٨٣م) (١٨٧ – ١٩٢)، الطيبي، الحسين بن عبد الله، **الكاشف عن حقائق السنن**، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي،ط١(الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز،١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م)(٢٧٩٢/٩)، القاضي، عياض بن موسى، **إِكمَالُ الْمُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل،ط١(مصر، دار الوفاء،١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)(٦/ ١٥١– ١٥٢)

(٢) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٧/ ٥٠٤)، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب،(الرياض، دار الوطن) (٢/ ٢٤٩)، القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، **المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم**، تحقيق: محي الدين ديب مستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال،ط١، (دار ابن كثير، ١٤١٧ه-١٩٩٦م) (٣/ ٦٣٧)، ابن كثير، **مرجع سابق** (٦/ ٢٨٦)، ابن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير، مرجع سابق** (٣/ ٢٧١)

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، **تذكرة الحفاظ**، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ– ١٩٩٨م)،(٢/ ٢٢٠) و (٣/ ٢٤٧ – ٢٤٨)، ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٧/ ٥٠٤)

(٤) **المقصود** قوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت: ٤٨]

(٥) الطيبي، **مرجع سابق** (٢٧٩٢/٩)، الأشخر اليمني، جمال الدين محمد،**شرح بهجة المحافل وبغية الأماثل**، (بيروت، دار صادر) (٣١٦/١– ٣١٧)

(٦) **حكاه مذهباً للجمهور**: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٧/ ٥٠٤)، القاضي عياض، **إِكمَالُ الْمُعْلِمِ، مرجع سابق** (٦/ ١٥١– ١٥٢)، **وهو اختيار الإمام ابن العربي**، محمد بن عبد الله، **عارضة الأحوذي** (تصوير دار الكتب العلمية من الطبعة المصرية القديمة) (١٦٥/٧– ١٦٦)، **على خلاف ما نسبه إليه د.أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيِّر في كتابه الأحاديْثُ الْمُشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم، مرجع سابق**(١/ ٣٩٣)

الكتابة، كما هو صريح الآيات، وأنه لم يزل كذلك مدة حياته- صلى الله عليه وسلم – وأجابوا عن الأحاديث والآثار التي استدل بها على معرفته صلى الله عليه وسلم للقراءة والكتابة بأنها كلها ضعيفة[1]، عدا رواية البخاري ومسلم في قصة الحديبية، وقد أجابوا عنها بأنَّها قصة واحدة، وقد رُويت من طرق أخرى، صرح فيها أن الكاتب كان علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –، وقع ذلك في حديث أنس بن مالك، والمسور بن مخرمة؛ ففيهما: «فَقَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي، اكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»[2].

وقالوا أن مما يقوي أنَّ الكاتب في قصة الحديبية هو عليٌّ – رضي الله عنه –: قوله في بعض طرق حديث البراء – لما امتنع علي أنْ يمحوَ لفظ «محمد رسول الله» – فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: «أَرِنِي مَكَانَهَا. فَأَرَاهُ مَكَانَهَا، فَمَحَاهَا»؛ فإنَّ ظاهره أنه لو كان يعرف الكتابة لما احتاج إلى قوله: «أرني»، فكأنه أراه الموضع الذي أبى أنْ يمحوه، فمحاه هو – صلى الله عليه وسلم – بيده، ثم ناوله لعلي فكتب بأمره: «ابن عبد الله»، بدل: «رسول الله»[3].

والذي يظهر للباحث: أنَّ الصواب والله أعلم هو مذهب الجمهور، أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – ما كتب حرفاً ولا قرأ من كتابٍ قبل الرسالة ولا بعدها، وأنه لم يزل كذلك مدة حياته – صلى الله عليه وسلم، وأنَّ من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب أو قرأ بعد نزول القرآن واشتهار الرسالة وأمن الارتياب فيها، اجتهاداً منه وتحرياً للحق فهو مخطئ، ولكن ليس في قوله ما يوجب التشنيع عليه ولا نسبته فيه إلى الضلال والزندقة[4]، فهي مسألة نظرية اجتهادية، مستندها

---

(١) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٧/ ٥٠٤)، **د.أحمد القُصَيِّر، مرجع سابق**(١/ ٣٩٧- ٣٩٨)

(٢) **صحيح البخاري، كتاب الشروط**، حديث (٢٧٣٤)

(٣) القاضي عياض، **إِكمَالُ المُعْلِمِ، مرجع سابق** (٦/ ١٥١- ١٥٢)، ابن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير، مرجع سابق** (٣/ ٢٧١)

(٤) **كما جرى لأبي الوليد الباجي رحمه الله**، انظر: القاضي عياض بن موسى، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق: ابن تاويت الطنجي، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب، ط١(المغرب، مطبعة فضالة) (٨/ ١١٧)، الذهبي، **سير أعلام النبلاء، مرجع سابق** (١٨/ ٥٤٠)

ملحوظة: الذي يظهر لي والله أعلم أن أبا الوليد الباجي رحمه الله قد رجع عن قوله هذا، فقد قال في نهاية كتابه تحقيق المذهب:» فالصواب الرجوع إلى المعلوم من حاله صلى الله عليه وسلم والمشهور من صفته في امتناع الكتابة عليه... وأما من قال إنه لم يكتب قبل النبوة وكتب بعهدها على ما نقلناه من أقوال الناس في ذلك، فليس في قوله ما يقتضي الكفر، لأنه لم يخالف نص القرآن، لأن القرآن إنما تضمن نفي الكتابة عنه قبل النبوة، ولا خالف إجماع المسلمين، ولكنه مخطئ في قوله ذلك لما بينته في هذا الكتاب » **انظر: تحقيق المذهب**، (ص ١٦٧-١٦٨) (ص ٢٤٠)

ظواهرُ أخبارٍ صحيحة، غير أنَّ العقل لا يحيلها، وليس في الشريعة قاطع يحيل وقوعها[1]، وبكل رأي قال ثلة من العلماء الأجلاء، والله تعالى أعلم.

(١) القرطبي، **أبو العباس، مرجع سابق** (٦٣٨/٣)

المبحث السابع

ما أشكل في قوله الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وجه الإشكال

وجه الإشكال هو في المراد من قوله تعالى: ﴿ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ ﴾ فقد ذكر بعض المفسرين[١] بأن الذي أخفاه في نفسه هو ميله صلى الله عليه وسلم إلى زينب بنت جحش ابنة عمته رضي الله عنهما، ومحبة فراق متبناه زيد بن حارثة إياها، ليتزوجها إن هو فارقها، واتكأ هؤلاء على بعض الروايات في سبب نزول هذه الآية[٢] تفيد ذلك، واستغلها عدد من المغرضين[٣]، من مستشرقين[٤]، وملحدين، وجعلوها أداة للطعن في نبينا الكريم، والنيل من شخصه الكريم.

توجيه الإشكال

مسألة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش رضي الله عنها، مسألة قد خاض فيها المفسرون بتأويلات متكلفة، وولغ فيها المفترون بروايات ضعيفة منكرة[٥]، بعيداً عن ظاهر

---

(١) **من هؤلاء المفسرين: الطبري، مرجع سابق (٢٠/ ٢٧٤)، والبيضاوي، مرجع سابق** (٢٣٢/٤)، **وابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق** (٣/ ٤٦٧)، **والنيسابوري،** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان،** تحقيق: زكريا عميرات،ط١،(بيروت، دار الكتب العلميه،١٤١٦ هـ)(٥/ ٤٦٢)

(٢) **انظر هذه الروايات:** الطبري، **مرجع سابق (٢٠/ ٢٧٤)**، د. زاهر عوض الألمعي، **مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش،** ط١(١٤٠٣،١٩٨٣م) ص(١٤- ١٩)، د. القُصَيِّر، **مرجع سابق**(٧٠٩- ٧١٤)

(٣) **ملحوظة:** ينبغي التنبيه هنا أنَّ من تمسك بهذه الروايات من المفسرين رحمهم الله، لم يحملهم على ذلك قصد إلحاق النقيصة بخلقه عليه الصلاة والسلام ولا النيل من مقامه الشريف، فحاشاهم عن ذلك، بل هو اعتبارهم ذلك الود وميل النفس من طبائع البشر، والذي ليس بفعل الإنسان، ولا وجوده باختياره، وهو غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع؛ ولا يقدح في حال الأنبياء، لأن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه في مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المآثم. البغوي، **مرجع سابق** (٦/ ٣٥٦)، الزمخشري، **مرجع سابق** (٣/ ٥٤٢)

(٤) د. زاهر عوض الألمعي، **مرجع سابق، ص**(٢٢- ٢٥)

(٥) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٨/ ٥٢٤)، ابن العربي، **أحكام القرآن،** تحقيق: محمد عبد القادر عطا،ط٣(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣ م)(٣/ ٥٧٧)، د. زاهر عوض الألمعي، **مرجع سابق، ص**(١٤- ١٩)، الحكمي، محمد سالم أحمد مود، **التحقيق في قضية زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش** =

القرآن، إذ ليس في ألفاظ الآيات ما يدل صراحةً إلى ما ذهبوا إليه من تلك التأويلات، ولا في مفهومها ما يشير إلى وقوع ما ادعته تلك الروايات، وقد أفردها بالتصنيف بعض الباحثين[1]، ولذا سأشير إلى ما عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين في تأويل هذه الآية وتوجيه إشكالها[2]:

- أنَّ الآية لا يصح في سبب نزولها إلا حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: «جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»[3]، وهذا الحديث ليس فيه شيء مما ذُكِرَ في الروايات الأخرى.
- أنَّ الروايات الأخرى فيها تناقض واضطراب، ولم تُرْوَ بسند متصل صحيح، وكل هذه الروايات، إما مرسلة، أو أنَّ في أسانيدها ضعفاء أو متروكين[4].
- أن زينب رضي الله عنها تعتبر بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يزل يراها منذ الصغر، وكان معها في كل وقت وموضع، ولم يكن حينئذ حجاب، وهو الذي زوجها لمولاه زيد[5]، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة، ولا تقع في قلبه إلا إذا

= **رضي الله عنها في ضوء الكتاب والسنة**، ط١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠ه-١٩٨٩م) (٦٧-٧٤)، د. القُصَيِّر، **مرجع سابق**(٧٠٩- ٧١٤)

(١) **من هؤلاء:** محمد عبده بن حسن خير الله، **مقالة تفسيرية عن توضيح مسألة زيد وزينب أو إبطال التبني في الإسلام وتفسير الآيات الواردة في ذلك، ملحقة بتفسير الفاتحة**، طبع ونشر: محمد رشيد رضا، أحمد عمر المحمصاني الأزهري (مصر، مطبعة الموسوعات، ١٣١٩ه)، الجكني، محمد سالم أحمد مود، **التحقيق في قضية زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش رضي الله عنها في ضوء الكتاب والسنة**، د. زاهر عوض الألمعي، **مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش**

(٢) القرطبي أبو العباس، **مرجع سابق** (١/ ٤٠٦)، القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق** (٤٢/١٣)

(٣) **صحيح البخاري، كتاب التوحيد**، باب {وكان عرشه على الماء} [هود: ٧]، {وهو رب العرش العظيم} [التوبة: ١٢٩]، (٩/ ١٢٤)، حديث (٧٤٢٠)، **كتاب التفسير**،باب {وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه} [الأحزاب: ٣٧]، (٦/ ١١٧)، حديث (٤٧٨٧)، **سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**، باب ومن سورة الأحزاب، (٥/ ٣٥٤)، حديث (٣٢١٢)

(٤) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٨/ ٥٢٤)، ابن العربي، **أحكام القرآن، مرجع سابق** (٣/ ٥٧٧)، د. زاهر عوض الألمعي، **مرجع سابق، ص**(١٤- ١٩)، الجكني، **مرجع سابق** (٦٧-٧٤)، د. القُصَيِّر، **مرجع سابق**(٧٠٩-٧١٤)

(٥) الطبري، **مرجع سابق** (٢٠/ ٢٧١- ٢٧٢)

كان لها زوج، حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة[1].

- أن الله تعالى أخبر أنه مُبْدِي ما كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾، و لم يُبْدِ سبحانه غير تزويجها منه، حيث قال: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾، فلو كان الذي أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو إرادة طلاقها؛ لأبداه الله تعالى[2].
- أن الله تعالى بيّن الحكمة من زواجه صلى الله عليه وسلم بزينب رضي الله عنها، فقال: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾، وهذا تعليل صريح بأن الحكمة هي قطع تحريم أزواج الأدعياء، وكون الله هو الذي زوجه إياها لهذه الحكمة العظيمة، صريح في أن سبب زواجه إياها ليس هو محبته لها، التي كانت سبباً في طلاق زيد لها، كما زعموا، ويوضحه قولـــه تعالى: «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا»، لأنه يدل على أن زيداً قضى وطره منها، ولم تبق له بها حاجة، فطلقها باختياره[3].
- أن الله تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ ﴾ [الأحزاب:٣٨].وهذه الآية تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عليه حرج في زواجه من زينب رضي الله عنها، ولو كان على ما روي من أنه أحبها وتمنى طلاق زيدٍ لها، لكان فيه أعظم الحرج، لأنه لا يليق به مدَّ عينيه إلى نساء الغير، وقد نُهي عن ذلك في قولـــه تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الحجر:٨٨][4].

يقول الباحث: إن نص الآية بحمد الله ظاهر جلي لا يحتمل التأويل ولولا ما تناقله المفسرون من تلك الروايات الضعيفة الواردة في سبب نزولها، ما خطر ببال أحد يقرأ الآية شيء مما ادعوه، ولا يذهب إلى النفس منه إلا العتاب على التمهل والتريث والخشية من الإقدام على ذلك الأمر الإلهي

---

(١) ابن العربي، **أحكام القرآن، مرجع سابق** (٥٧٧/٣)، القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مرجع سابق**(٢/ ١٨٩-١٩٠)، ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، **ملاك التأويل**، وضع حواشيه: عبدالغني محمد علي الفاسي،(بيروت، دار الكتب العلمية) (٤٠٦/٢)

(٢) الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٦٤١/٦)، البغوي، **مرجع سابق** (٦/ ٣٥٦)

(٣) الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٦٤١/٦)

(٤) ابن العربي، **أحكام القرآن، مرجع سابق** (٥٧٧/٣)، القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مرجع سابق** (٢/ ١٨٩)

الصادر إليه بالزواج من طليقة متبناه،كي يهدم تلك العادة المتأصلة في نفوس العرب، من جعل الابن الدعي كالابن الصلبي في الميراث وفي النكاح وغير ذلك، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، هو القائد الموجه والمشرع، فكان تطبيقه لهذه المسألة بفعله، أدعى لهدمها وانمحائها، وانصياع القوم لقبولها، وهذا أمر واضح وجلي من خلال النظر في جو السورة العام وسياق الآيات من أولها وحتى نهايتها، والذي يؤكد على توجيه النبي صلى الله عليه وسلم، باتباع ما أوحي إليه من ربه، والتوكل عليه، وعدم الالتفات إلى إرجاف الكافرين والمنافقين[1].

وإنَّ في ختم السورة بتحذير المؤمنين من أذية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي أمر يكرهه، كما آذى بنو إسرائيل نبي الله موسى ببعض ما كان يكره أن يؤذى به، فبرأه الله مما آذوه به، إشارة قوية إلى تبرئة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من أي أمر يطعن في شخصه الشريف، أو ينال من مقامه الـــمُنِيف، والحمد لله على ما وفق إلى هذا المعنى اللطيف.

(١) محمد عبده، **مقالة تفسيرية عن توضيح مسألة زيد وزينب أو ابطال التبني في الإسلام، مرجع سابق** (ص١١٢)

المبحث الثامن

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ [يس: ٦٩]

✍ وجه الإشكال

ظاهرُ الآيةِ الكريمة أنَّ الشِّعْرَ مُمتَنِعٌ تَعَلُّمه ونَظْمه على النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولكن في بعض الأحاديث أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أنشد بعض الأبيات[1] من تلقاء نفسه، وهذا يُوهِمُ قُدْرَةَ النبي – صلى الله عليه وسلم – على النَّظْمِ، وهو خِلافُ ظاهر الآية.

✍ توجيه الإشكال

للعلماء في توجيه هذا الإشكال عدة توجيهات:

- أنَّ الذي نفاه الله عن نبيه – صلى الله عليه وسلم – هو العلم بالشِّعْر؛ بأصنافه، وأعاريضه، وقوافيه، والاتصاف بنظمه وقوله، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن موصوفاً بشيء من ذلك باتفاق[2]، فخرج أنْ يكون شاعراً أو عالماً بالشعر.
- أنَّ من أنشد القليل من الشِّعْر، أو قَالَهُ، أو تَمَثَّلَ به على الندور، لا يوجب أن يكون عالماً بالشِّعْر، ولا يُسمى شاعراً باتفاق العقلاء، ولا يقال فيه إنَّه تعلم الشِّعْر، ولا يُنسب إليه[3].
- أنَّ ما رُوِيَ عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أبيات فيحمل على الآتي:
  - أن يكون قالها اتفاقاً، من جنس الكلام الذي يرمى على السليقة من غير صنعة، و لم يقصد به نظم الشِّعْر، ولا التفات منه إليه[4].

---

(١) **صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير**، باب من ينكب في سبيل الله، (٤/ ١٨)، حديث (٢٨٠٢)، **صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير**، باب في غزوة حنين، (٣/ ١٤٠٠-١٤٠١)، حديث رقم (١٧٧٦)، الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة، **شرح مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١،(مؤسسة الرسالة،١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م)(٨/ ٣٧٤- ٣٨٥) **ومن الأبيات التي أنشدها:**

١. **أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ**
٢. **هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ**

(٢) القرطبي، أبو العباس، **مرجع سابق** (٣/ ٦١٩ - ٦٢٠)، القرطبي، أبو عبد الله، **مرجع سابق** (١٧/ ٤٨٣)، ابن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير، مرجع سابق** (٣/ ٢٧١)، ابن عاشور، **مرجع سابق** (٢٣/ ٦٣)، العيني، **مرجع سابق** (١٤/ ٩٩)

(٣) القرطبي، أبو العباس، **مرجع سابق** (٣/ ٦١٩ - ٦٢٠)، القرطبي، أبو عبد الله، **مرجع سابق** (١٧/ ٤٨٣)، ابن عاشور، **مرجع سابق** (٢٣/ ٦٣) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (١٠/ ٥٤٢)، الخطابي، **مرجع سابق** (٢/١٣٦٠- ١٣٦١)

(٤) القرطبي، أبو العباس، **مرجع سابق** (٣/ ٦١٩ - ٦٢٠)، القاضي عياض، **إكمَالُ المُعْلِمِ، مرجع سابق** (٦/ ١٣١)، ابن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير، مرجع سابق** (٣/ ٢٧١)، **فتح الباري، مَرجع سابق** (٨/ ٣١)، الطيبي، **مرجع سابق** =

- أنه تكلم بها على أنها حِكَمٌ، والله يجري الحكمة على لسانه، لا أنه شعر أراده مما لا حكمة فيه، ومما يدل على ذلك أنه لم يأت منه إلا بما فيه حاجته منه من هذا الجنس، لا بما سواه[1].
- أن يكون قالها مُتَمَثِّلاً بها، وليست من نظمه، بل من نظم غيره[2].

والذي يظهر للباحث: أن جميع هذه التوجيهات تؤكد على أن الآية على ظاهرها، من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عالماً بالشعر ولا موصوفاً به، وأنَّ إنشاده القليل من الشِّعْر، أو تـــمَثُّلَه به على الندور، لا يخرجه عن ذلك، بل حتى هذا الإنشاد والتمثل كان لا يستقيم ولا يتأتى له، فلربما عكس البيت أو كسر وزنه، كما جاء ذلك في بعض الآثار[3] من سيرته صلى الله عليه وسلم.

= (٢٧٩٢/٩)، الأشخر اليمني، **مرجع سابق** (٣١٦/١- ٣١٧)، ابن عثيمين، **تفسير سورة يس، مرجع سابق**، ص (٢٤٣)

(١) الطحاوي، **مرجع سابق** (٣٨٥/٨)

(٢) الطبري، **مرجع سابق** (٥٤٩/٢٠)، ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٣١/٨)، ابن الجوزي، **كشف المشكل، مرجع سابق** (٢/ ٢٤٣)

(٣) ابن عطية، **مرجع سابق** (٤/ ٤٦١-٤٦٢)

المبحث التاسع

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشورى: ٢٣].

وجه الإشكال

تفيد الكثير من الآيات القرآنية[١] أن الرسول صلى الله عليه وسلم كغيره من الرسل، لا يطلب على تبليغ رسالة ربه أجراً، لأن أجره إنما هو على الله تعالى، ولكن ما جاء في هذه الآية، قد يُتَوهم منه مخالفة مضمون تلك الآيات[٢].

توجيه الإشكال

للعلماء في توجيه هذا الإشكال توجيهان:

- أنَّ الآية نزلت بمكة وهي منسوخة بالآيات الأخرى[٣].
- أنَّ الاستثناء منقطع، لأن المودة ليست بأجر، ولكنها مما تقتضيه المروءة فليس استثناؤها من عموم الأجر المنفي استثناءًا حقيقياً[٤].

والذي يظهر للباحث: أن التوجيه الثاني هو الصحيح، فيكون المعنى (إلا أن تودوني وتحفظوني لقرابتي ولا تكذبوني)،كأنه قال: اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة، وهذا الوجهُ[٥] في معنى الآية

---

(١) **كقوله تعالى:** ﴿ قُلۡ لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠]**وقوله:** ﴿ قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سبأ: ٤٧]**وقوله:** ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [ص: ٨٦]. ﴿ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٠٩]. **وغيرها من الآيات**

(٢) الشمالي، **مرجع سابق** (ص ٤١٨)

(٣) **حكاه:** القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق** (٤٦٧/١٨)، وابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٨/ ٥٦٤- ٥٦٥)، **ونقلا رد الثعلبي له، وكذا ضعفه الألوسي، مرجع سابق** (١٣/ ٣٢)، **قلت: وهو كما قالا، فأصول الدين ومبادئه لا يقع فيها النسخ**

(٤) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٨/ ٥٦٤- ٥٦٥)، **الألوسي، مرجع سابق** (١٣/ ٣١)، ابن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (٨٣/٢٥)، **مراجعة في تفسير قوله تعالى:** ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾، **جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، جمع وتوثيق:** محمد الطاهر الميساوي، ط١(عمان، دار النفائس،١٤٣٦هـ-٢٠١٥م) (١٠٢/١)

(٥) **فائدة: قد اختلف المفسرون في المراد بـ«القربى» في الآية على ثلاثة وجوه:**

١. القربى: بمعنى القُرْبَة. يقال: قربة وقربى بمعنى، كالزلفة والزلفى، فيكون المعنى «إلا أن يتوددوا إلى الله عز وجل ويتقربوا إليه =

هو الأنسب بالسياق، لأن الخطاب موجهٌ إلى المشركين، وكانوا عادُوا النبي صلى الله عليه وسلم، وتداعوا للتألب عليه، فناسب أن يُذَكَّروا بوشائج الأرحام، والتذكير بها سنةٌ عربيةٌ مألوفة، وهو المأثور عن ابن عباس عند البخاري[1]، وتابعه عليه أساطين المفسرين من التابعين ومن بعدهم[2].

= بطاعته»

٢. القربى: ها هنا قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم، أي لا أسألكم أجراً إلا أن تودوا قرابتي وأهل بيتي.

٣. القربى: ها هنا قرابة الرحم، فيكون المعنى «إلا أن تودوني وتحفظوني لقرابتي ولا تكذبوني»،كأنه قال: اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة.

انظر: القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق** (١٨/٤٦٦-٤٦٧)، ابن عاشور، **مراجعة في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾، مرجع سابق**،(١/٩٦-١٠٢)

(١) **صحيح البخاري، كتاب التفسير**، باب قوله: ﴿ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى: ٢٣].(٦/ ١٢٩)، حديث رقم (٤٨١٨)

(٢) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٨/ ٥٦٤- ٥٦٥)، ابن عاشور، **مراجعة في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾، مرجع سابق**،(١/٩٦-٩٨)، الصدام محمد الناصر ، **تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾، المجلة الزيتونية**، (المجلد ٥، الجزء ٦، جمادى الأولى، مايو١٩٤٤م) (١٠٦-١١٠)

المبحث العاشر

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾ [الضحى: ٧].

وجه الإشكال:

هذه الآية قد يُتوهم من ظاهرها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ضالاً قبل الوحي، مع أنه جاءت آيات أخرى تدل على خلاف هذا التَوهُم، كقوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾ [النجم: ٢].

توجيه الإشكال:

إنَّ قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾ [النجم: ٢]، صريح في أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد فطر على هذا الدين الحنيف بعيداً عن كل ضلال أو اعتقاد فاسد، ولم يزل باقياً على الفطرة حتى بعثه الله رسولا، ويدل لذلك ما ثبت من أن أول نزول الوحي كان وهو يتعبد في غار حراء، فذلك التعبد قبل نزول الوحي دليل على البقاء على الفطرة.

وأما الإشكال الـمُتَوهم في المراد من«الضلال» في قوله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ ﴾[الضحى: ٧]، فقد حكى المفسرون عدة أقوال في ذلك:

- فقيل: وجدك في قوم ضلال فهداهم الله لك[١].
- وقيل: وجدك طالبا للقبلة فهداك إليها، ويكون الضلال بمعنى الطلب[٢].
- وقيل: وجدك ضائعا في قومك فهداك إليه، ويكون الضلال بمعنى الضياع[٣].
- وقيل: وجدك محبا للهداية فهداك إليها، ويكون الضلال بمعنى المحبة[٤]، ومنه قول الشاعر:

  عجبا لعزة في اختيار قطيعتي... بعد الضلال فحبلها قد أخلقا

- وقيل: وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك، أي: ردك إلى جدك عبد المطلب[٥].

يقول الباحث: إنَّ هذه الأقوال وما شابهها شطت وأبعدت النجعة، فإن السياق سياق بيان

---

(١) القرطبي، أبو عبدالله، **مرجع سابق** (٣٤٣/٢٢-٣٤٦)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٥/ ٦١٢)
(٢) القرطبي، أبو عبدالله، **مرجع سابق** (٣٤٣/٢٢-٣٤٦)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٥/ ٦١٢)
(٣) القرطبي، أبو عبدالله، **مرجع سابق** (٣٤٣/٢٢-٣٤٦)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٥/ ٦١٢- ٦١٣)
(٤) القرطبي، أبو عبدالله، **مرجع سابق** (٣٤٣/٢٢-٣٤٦)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٥/ ٦١٣)
(٥) الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٦١٣/٥)، الألوسي، **مرجع سابق** (٣٨١/١٥) الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب، مرجع سابق** (٣٦٨)

لفضل الله على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وامتنانه سبحانه بهذا، فكل قول لا يساعد هذا السياق فضلاً عن أن ينافيه، يستبين شططه بهذا، فالأقوال التي فسرت الضلال بما فيه مدح كالمحبة ونحوها، قد قصروا أنظارهم على معنى الآية فقط دون سابقها ولاحقها، وعارضوا الهدف الرئيس للسياق الذي سعت الآيات إلى بيانه وتقريره، إذ تفسير الضلال بالمحبة ونحوها كأن الله يقول لنبيه: كنت على حال ممدوحة فنقلناك إلى أخرى، وهذا ليس فيه كبير منة، وكذا الأقوال التي فسرت الضلال بأنه ضل عن مرضعته أو جده وما شابه، فهذه الأقوال أيضـــاً أغفلت السياق وابتعدت عن هدفه الرئيسي، فأين هذا من منة الله على عبده بالهدى والإيمان ؟!، وإنما مثل من يقول بهذه الأقوال كمن يريد نفي معنى اليتم في الآية التي قبلها ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾، فإنك لو ذهبت تنكر معنى اليتم أو تقلل من شأنه، كنت بهذا تنكر أو تقلل من منة الله على عبده في هذا المقام.

أما التوجيه الصحيح للإشكال المُتوهم فهو: أنَّ الضلال لفظة واسعة تشمل مراتب عديدة، كما أن الهدى يشمل مراتب عديدة، ومن هذا الباب ألفاظ الكفر والنفاق والإيمان وما شابه، والمراد هنا من الضلال وفق ما يقتضيه السياق هو الغفلة وذهاب العلم، فيكون المعنى: وجدك غافلاً عن معالم النبوَّة وأحكام الشريعة وأسرار علوم الدين التي لا تعلم بالفطرة والعقل، وإنما تعلم بالوحي، فهداك الله إلى ذلك بما أوحى إليك، كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى: ٥٢].وقوله: ﴿ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف: ٣].﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [النساء: ١١٣].وعلى هذا أكثر المفسرين رحمهم الله[1]، والله تعالى أعلم، ونسبة العلم إلى الله أسلم.

(١) الألوسي، **مرجع سابق** (١٥/٣٨١)

الفصل الثاني

الآيات المتعلقة بأولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام

المبحث الأول: الآيات المتعلقة بنبي الله نوح عليه السلام

المبحث الثاني: الآيات المتعلقة بنبي الله إبراهيم عليه السلام

المبحث الثالث: الآيات المتعلقة بنبي الله موسى عليه السلام

المبحث الرابع: الآيات المتعلقة بنبي الله عيسى عليه السلام

المبحث الأول

الآيات المتعلقة بنبي الله نوح عليه السلام

المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [هود: ٤٢].

المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [هود: ٤٥].

المطلب الثالث: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [التحريم: ١٠].

المطلب الأول

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [هود: ٤٢].

وجه الإشكال:

لقد كان نَهْيُ الله لنوحٍ صريحاً عن حمل أي إنسانٍ كافرٍ من أهله فقال: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ﴾ [هود: ٤٠]، فكيف ينادي ابنه مع كفره ؟ وقد كان دعا ربه بقوله: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [نوح: ٢٦].

توجيه الإشكال:

للعلماء في توجيه هذا الإشكال عدة توجيهات:

- أن ابنه كان ينافق أباه فظن نوح أنه مؤمن فلذلك ناداه ولولا ذلك لما أحب نجاته[١].
- أن شفقة الأبوة لعلها حملته على ذلك النداء، والذي تقدم من قوله: إلا من سبق عليه القول كان كالمجمل فلعله عليه السلام جوز أن لا يكون هو داخلا فيه[٢].
- أن نوحاً عليه السلام كان يعلم أنه كافر، لكنه ظن أنه لما شاهد الغرق والأهوال العظيمة فإنه يقبل الإيمان فصار قوله: يا بني اركب معنا كالدلالة على أنه طلب منه الإيمان وتأكد هذا بقوله: ولا تكن مع الكافرين[٣].
- أن مناداة نوح لابنه كانت دعوةٌ له إلى الإيمان ليتأهل لركوب السفينة، والذي حمله على توجيه هذه الدعوة له أنه شاهده واقفاً وحده في معزل، تاركاً القوم الكافرين[٤].

يقول الباحث: بالتأمل والنظر في سياق الآية يشد انتباهك أمرين: الأول منهما: الجملة المعترضة « وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ »، وثانيهما: خاتمة الآية « وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ »، فدل الأمر الأول بقوله « وَكَانَ

---

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (١٧/ ٣٥١)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق،** (٦٩٦/٢)، ابن عادل الحنبلي، **مرجع سابق** (١٠/ ٤٩٤).

(٢) الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (١٧/ ٣٥٠- ٣٥١)، ابن عادل الحنبلي، **مرجع سابق** (١٠/ ٤٩٤)

(٣) **المرجع السابق**

(٤) الخالدي، د.صلاح عبدالفتاح، **مواقف الأنبياء في القرآن**، ط٢(دمشق، دار القلم،١٤٣١هـ -٢٠١٠م)(ص٧٢).

فِي مَعۡزِلٍ » و لم يقل « وهو في معزل » على أنه كان في معزل عن ما يجري بين أبيه وقومه قد تستر بحاله عنهم، فلم يعلن إيمانه بأبيه ومناصرته له، و لم يجاهر بكفره ومعاداته لأبيه، ودل الأمر الثاني بقوله: ﴿ وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ و لم يقل: «من الكافرين» على دعوة نوح ابنه وهو يشاهد الغرق والأهوال العظيمة من مكان عزلته، إلى حسم موقفه وإعلان إيمانه، تاركاً القوم الكافرين، ليتأهل لركوب السفينة مع المؤمنين، ومما يقوي هذه الدلالة أن الابن لم يرفض دعوة أبيه رفضاً مباشراً، وإنما ذكر له أنه سيبحث عن وسيلة أخرى تعصمه من الماء غير وسيلة الركوب على السفينة، فاستمر كاتماً كفره عن أبيه حتى هذه اللحظة و لم يعلم نوح من ابنه موقفه من قضية الإيمان، إذ حال الموج بينهما وقطع حوارهما، وبهذا يزول الإشكال ويكتمل المقال فلله الحمد ذي الجمال والكمال[1].

(١) **مستخلص من:** الميداني، عبدالرحمن حسن حبنّكه، **مرجع سابق** (١٠/٣٩٦-٣٩٨)، الخالدي، **مرجع سابق** (ص٧١)

المطلب الثاني

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [هود: ٤٥]

وجه الإشكال:

لقد كان نهيُ الله لنوحٍ صريحاً عن أن يخاطبه في الَّذِين ظلموا بعد أن أوحى إليه أنهم لن يؤمنوا وأنهم مغرقون فقال: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [هود: ٣٦، ٣٧].فكيف يخاطب نوح ربه في ابنه بعد غرقه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾؟

توجيه الإشكال:

توجيه العلماء لهذا الإشكال مبني على احتمالين:

الأول: أن يكون هذا النداء من نوح قبل غرق الناس، وهو محمول على عدة أوجه:

- أن يكون نادى نوح ربه أن ينجي ابنه من الغرق لأنه لم يكن رآه يغرق، و لم يكن كفره مُؤكدًا لديه[1].
- أنه كان قد خوطب في الأهل بعموم، فظن أن الوعد لعمومهم، من آمن، ومن لم يؤمن، فلذلك تعرض للوعد، أو ظنّ أن المستثنى من أهلهِ امرأته وحدها دون ابنه، وهذا من قبيل الخطأ في الاجتهاد الذي لا يقدح في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[2].

الثاني: أن يكون هذا النداء من نوح بعد غرق الناس، وهو محمول على عدة أوجه:

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، **مرجع سابق** (١٢/ ٨٤)، مجموعة من العلماء، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط١، (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) (٤/ ٢٠١)

(٢) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر**، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور أمرير،ط١(عمان، دار الفكر،١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) (٢/ ١٠٣)، الرازي، **مفاتيح الغيب**، **مرجع سابق** (١٨/ ٣٥٩)، السعدي، **مرجع سابق** (ص: ٣٨٢)

- أن يكون نداء نوح عليه السلام ربه نداء استعلام عن حال ولده الذي غرق، ليكشف له الوجه الذي استوجب به ابنه الترك في الغرقى، وذلك أن الله أمره بحمل أهله، وابنه من أهله، وهذه الآية تقتضي أن نوحا عليه السّلام ظن أن ابنه مؤمن[1].
- أن يكون نداء نوح ربه أن يغفر لابنه ويرحمه في الآخرة، بعد اليأس من نجاته في الدنيا، ولكنه يطمع لعل الله أن يعفو عنه لأجل قرابته به، فسؤاله له المغفرة بمنزلة الشفاعة له عند الله تعالى، وذلك أخذاً بأقصى دواعي الشفقة والرحمة بابنه، فهو مقام تضرع وسؤال ما ليس بمحال[2].

والذي يظهر للباحث: بالتأمل في سياق الآيات وتفاصيل القصة أن نوحاً عليه السلام كانت تتدفق منه مشاعر الأبوة تجاه ولده حتى في مناداته له بقوله«يا بنيّ» بحيث جعله كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة، وكان حريصاً على نجاة ابنه إلى آخر لحظة قبل أن يحول الموج بينهما، فلما وقع ذلك وهو يعلم يقيناً أن من لم يركب السفينة فهو من الكافرين المغرقين، لما علم من قوله تعالى:﴿ **إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ** ﴾[هود: ٤٠]. توجه بالشفاعة له عند الله تعالى بأن ينجيه في الآخرة، قاطعاً حبل تردده، مُعَرِّضاً لا مصرحاً بسؤاله، استغناء بعلم مسئوله، معتذراً بعاطفة أبوته، ممهداً بصدق وعده، مفوضاً الأمر لبالغ حكمته، فكان نداؤه شفاعةً منه لابنه، كشفاعة إبراهيم الخليل في أبيه[3]، دعاه إلى ذلك داعي الشفقة والرقة التي جُبِلَ عليها الوالد تُجاه ولده، ولكنها كانت من غير إذنٍ من الله، فهي زلة وصغيرة، قد عوتب فيها ولم يقر عليها، وقد وفقه الله للتوبة والاستغفار منها، فلا تقدح في عصمته ولا تنقص من قدره عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة والسلام[4].

---

(١) ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ١٧٦)، ابن كثير، **مرجع سابق**(٤/ ٣٢٥)

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،(بيروت، دار الكتب العلمية)(٢/ ٤٧٥)، ابن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٢/ ٨٣)

(٣) **صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء**، باب قول الله {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا }، (٤/ ١٣٩)، حديث (٣٣٥٠)، **كتاب التفسير**، باب قول الله: {وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}، (٦/ ١١١)، حديث (٤٧٦٩)

(٤) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (١٤/ ٣٨٦-٣٨٧)، الماوردي، **مرجع سابق** (٢/ ٤٧٥)، ابن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٢/ ٨٣)

المطلب الثالث

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [التحريم: ١٠]

وجه الإشكال:

حمل البعض الخيانة المذكورة في الآية على خيانة الفراش، وربطوا ذلك بقول الله عن ابن نوح: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ﴾ الآية، فقالوا أنه ولد على فراشه لغير رِشدة[١] و لم يكن ابنه[٢]، وهذا فيه عدم صيانة منصب النبوة.

توجيه الإشكال

جمهور المفسرين على أن الخيانة المقصودة في آية التحريم ليست خيانة العرض، بل حُكِيَ فيها إجماعهم[٣]، وإن تفاوتت أقوالهم في تحديدها بعبارات ترجع جميعها إلى أنها كانت خيانة الدين[٤]، وأن الله أغير من أن يمكن امرأة نبي من الفاحشة، ومقام النبوة يقتضي ذلك، ونِكَاحُ الْبَغِيِّ دياثة، وقد صان الله النبي عن أن يكون ديوثا[٥]، وبالتالي فإن التأويل الصحيح للآية يكون على النحو الآتي:

- أن قوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ محمول على أحد وجهين متقاربين[٦]:

---

(١) **يُقَالُ**: هَذَا وَلَدُ رِشْدَة إِذا كَانَ لِنِكَاحٍ صَحِيحٍ، كَمَا يُقَالُ فِي ضِدِّهِ: وَلد زِنْية، بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، وَيُقَالُ بِالْفَتْحِ وَهُوَ أَفصح اللُّغَتَيْنِ. ابن منظور، **مرجع سابق**، مادة «رشد» (٣ /١٧٦)، الرازي، **مختار الصحاح**، **مرجع سابق** مادة «ر ش د» (ص: ١٢٣).

(٢) **ملاحظة**: أن قِلّة من المفسرين القائلين بهذا القول قد صرحوا بفجور امرأة نوحٍ، أما البقية منهم فلم يصرحوا بذلك، وقولهم يحتمل أن يكون مرادهم أنه ربيب نوح عليه السلام، وإنما نسب إليه مجازاً ويعضده قراءة علي وعروة » ونادى نوح ابنها «وهي قراءة شاذة. **انظر**: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠ هـ)(٦/ ١٥٨)، الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ٣٩٦)، ابن كثير، **مرجع سابق** (٣٢٦/٤)،

(٣) **نقل الإجماع**: القرطبي، أبو عبد الله، **مرجع سابق**،(١٠٣/٢١)، أبو حيان الأندلسي، **مرجع سابق** (١٠/ ٢١٥) الشوكاني، **فتح القدير**، **مرجع سابق** (٥/ ٣٠٤) عطية سالم، تتمة أضواء البيان، إشراف: بكر أبو زيد، (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جده)، (دار عالم الفوائد) (٣٨١/٨)

(٤) الطبري، **مرجع سابق** (١٥/ ٤٩٧) ابن كثير، **مرجع سابق** (١٧١/٨)، الماوردي، **مرجع سابق** (٤٦/٦)

(٥) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، **مرجع سابق** (٧/ ٤٧٣)

(٦) الرازي، **مفاتيح الغيب**، **مرجع سابق** (١٨/ ٣٥٧)

- أنه ليس من أهل دينك[1].
- أنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم معك[2].

■ أن قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ فيه قراءتان[3]، وهو محمول على عدة أوجه، كلها محتملة:

- قرأ الكسائي ويعقوب (عَمِلَ) بكسر الميم وفتح اللام، و(غَيْرَ) بنصب الراء، والتقدير:
  - إنَّه عَمِلَ عملاً غيرَ صالح، ومعناه: إنه عمل الكفر والتكذيب[4].
- قرأ الباقون (عَمَلٌ) بفتح الميم ورفع اللام منونة، و(غَيْرُ) برفع الراء، والتقدير:
  - إنَّه ذُو عملٍ غيرِ صَالح[5]، وهو موافق في المعنى للتقدير السابق[6].
  - إنّ سؤالك إيَّايَ إنجاءه؛ عَمَلٌ غير صَالح[7]، ويقوي هذا قراءة ابن مسعود:«إنه عَمَلٌ غيرُ صالح أن تسألني ما ليس لك به علم»[8].
  - أنَّه جعل ذاته نفس العمل إما مبالغة في الذم[9] أو باعتبار الولد من عمل أبيه ومن كسبه[10].

---

(١) الطبري، **مرجع سابق** (١٥/ ٣٤٥)، الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (١٨/ ٣٥٧)

(٢) الطبري، **مرجع سابق** (١٥/ ٣٤٦)، الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (١٨/ ٣٥٧)، الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب، مرجع سابق** (١١٩)

(٣) النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران، **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي،(دمشق، مجمع اللغة العربية،١٩٨١ م) (ص: ٢٣٩)، محمد حبش، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**،ط١(دمشق، دار الفكر،١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م) (ص: ١٨٦)

(٤) الثعلبي، أبو إسحاق، **مرجع سابق** (٥/ ١٧٢)، القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق**،(١١/١٣٤-١٣٦)

(٥) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١،(الرياض، دار الوطن،١٤١٨هـ- ١٩٩٧م) (٢/ ٤٣٣)، الثعلبي، أبو إسحاق، **مرجع سابق** (٥/ ١٧٢)، القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق**،(١١/١٣٤-١٣٦)

(٦) القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق**،(١١/١٣٤-١٣٦)

(٧) السمعاني، **مرجع سابق** (٢/ ٤٣٣)، الثعلبي، أبو إسحاق، **مرجع سابق** (٥/ ١٧٢)، القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق**،(١١/١٣٤-١٣٦)

(٨) النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد ، **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني،ط١ (مكة المرمة، جامعة أم القرى،١٤٠٩ه)(٣/ ٣٥٥)، ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ١٧٧)

(٩) ابن عجيبة الحسني، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان،(القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي،١٤١٩ هـ) (٢/ ٥٣٣)، محمد محمد محمد سالم محيسن، **القراءات وأثرها في علوم العربية**،ط١ (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية،١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) (١/ ٥٥١)

(١٠) القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق**،(١١/١٣٦)

المبحث الثاني

الآيات المتعلقة بنبي الله إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾[البقرة: ٢٦٠].

المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٰٔفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٦].

المطلب الثالث: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٢ - ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الصافات: ٨٣ - ٨٨].

المطلب الأول

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

وجه الإشكال.

هذه الآية قد يُتوهم من ظاهرها أن إبراهيم عليه السلام وقع منه الشك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، وقد جاء في الحديث: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ[1] مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذ قَالَ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[2]، وهذا الظاهر مشكل؛ لأن الشك كفر، والأنبياء معصومون منه بالإجماع.

توجيه الإشكال:

اتفق الجمهور[3]: على أن إبراهيم عليه السلام لم يكن شاكاً في إحياء الله الموتى قط، ولكن اختلفوا في سبب مسألة إبراهيم ربَّه أن يريه كيف يحيي الموتى فذكروا في ذلك أوجهاً:

- أنه أراد الطمأنينة بعلم كيفية الإحياء معاينة بعد العلم بها استدلالاً، ليرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين فإن بين العلمين تفاوتاً[4].
- أنه أراد علم منزلته عند ربه في إجابة دعائه بعد البشارة التي أتته من الله بأنه اتخذه خليلا[5].

---

(١) **ملحوظة**: سقط في بعض روايات الحديث لفظ «الشك»، حيث جاء بلفظ: «نحن أحق من إبراهيم إذ قال... »، **انظر**: **صحيح البخاري، كتاب التفسير**، باب قوله: {فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن}[يوسف: ٥١].» (٦/ ٧٧)، حديث (٤٦٩٤)

(٢) **صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء**، باب قوله عز وجل: {ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه} [الحجر: ٥٢]، (٤/ ١٤٧)، حديث (٣٣٧٢)، **صحيح مسلم، كتاب الإيمان**، باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، (١/ ١٣٣)، حديث (١٥١)

(٣) ابن عطية، **مرجع سابق** (١/ ٣٥٢)

(٤) الطبري، **مرجع سابق** (٥/ ٤٨٥)، الرازي: **أنموذج جليل، مرجع سابق** (ص: ٢٩)، السمعاني، **مرجع سابق** (١/٢٦٥-٢٦٦)، الثعلبي، أبو إسحاق، **مرجع سابق** (٢/ ٢٥١)

(٥) الطبري، **مرجع سابق** (٥/ ٤٨٥)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (١/ ٢٣٦)

- أن ذلك كان عارض من الشيطان عرضَ في قلبه، لكنها لم تستقر ولا زلزلت الإيمان الثابت، فسأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، ليعاين ذلك عيانًا، فلا يقدر بعد ذلك الشيطان أن يلقي في قلبه مثل الذي ألقي فيه[1].
- أن الحديث الوارد عند هذه الآية هو نفي للشك عنه لا إثبات له، على سبيل الفرض والتقدير في حق إبراهيم، وعلى جهة التواضع منه صلى الله عليه وسلم وإكبار حال إبراهيم عليه السلام، أي لو فرض وقوع الشك من إبراهيم عليه السلام لكنا نحن أحق بذلك منه[2].

يقول الباحث: هذا ما وقفنا عليه من أوجه ذكرها أهل العلم في توجيه الإشكال، وإذا تأملت سؤاله عليه السلام وسائر ألفاظ الآية لم تعط شكاً، وليس فيها ما يدل على وقوعه، بل الذي تضمنته الآية أن إبراهيم عليه السلام سأل أن يشاهد ويعاين كيفية إحياء الموتى بدلالة قوله«أَرِنِي» فلم يكن سؤالٌ عن أصل الإحياء تشككاً فيقول« رَبِّ هَلْ تُحْيِ الْمَوْتى»، ولا سؤالٌ عن كيفيته تخبراً فيقول «رَبِّ كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى»، بل كان طلباً لرؤية ذلك عياناً فقال« رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى» ترقياً من علم اليقين إلى عين اليقين[3]، كما كان طلب موسى رؤية الله تعالى بقوله«رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ» تطلعاً إلى زيادة المعرفة بالجلال الإلهي[4]، وبهذا يزول الإشكال ويتضح المقال فلله الحمد ذي الجمال والكمال.

---

(١) الطبري، **مرجع سابق** (٥/ ٤٩١-٤٩٢)، الثعلبي، أبو إسحاق، **مرجع سابق** (٢/ ٢٥١)، ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق** (٦/ ٤١١).

(٢) ابن عرفة، أبو عبد الله، محمد بن محمد، **تفسير الإمام ابن عرفة**، تحقيق: د. حسن المناعي،ط١،(تونس، مركز البحوث بالكلية الزيتونية،١٩٨٦ م)(٢/ ٧٤٠)، القرطبي أبو العباس، **مرجع سابق** (٣١٧/٧)

(٣) ابن عطية، **مرجع سابق** (١/ ٣٥٣)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (١/ ٢٣٦)، القرطبي أبو العباس، **مرجع سابق** (٣١٧/٧-٣١٨)

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (٩/ ٩١)

المطلب الثاني

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٦].

✍ وجه الإشكال.

ظاهر الآية يُوهم تحير إبراهيم عليه السلام في معرفة ربه، وأنه كان يظن أن هذه الكواكب أرباب، وهو ما يتنافى مع العصمة، فكيف لا يعصمه الله عن مثل هذا التحيير؟![1].

✍ توجيه الإشكال.

للعلماء في توجيه الإشكال عدة توجيهات مبنية على احتمالين:

الأول: أن يكون هذا القول من إبراهيم عليه السلام قبل البعثة، وهو محمول على وجهين:

- أن ذلك كان منه في حال طفولته، وقبل قيام الحجة عليه، وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان[2].
- أن إبراهيم عليه السلام كان ناظراً متأملاً مسترشداً طالباً للتوحيد حتى وفقه الله تعالى وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال[3].
- الثاني: أن يكون هذا القول بعد البعثة وهو محمول على عدة أوجه:
- أنه قاله على وجه الاستفهام الإنكاري تقديره: أهذا ربي؟ أي: ليس هذا ربي. كقوله تعالى: ﴿ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنبياء:٣٤].؟ أي: أفهم الخالدون؟[4].
- أن فيه إضمار، وتقديره يقولون هذا ربي، كقوله: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ

---

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، **مرجع سابق** (٢/ ٤٨)، القاسمي، **مرجع سابق** (٤/ ٤٠٥)، محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (١/ ٣٧٣)

(٢) الطبري، **مرجع سابق** (١١/ ٤٨٤)، البغوي، **مرجع سابق** (٣/ ١٦١-١٦٢)

(٣) البغوي، **مرجع سابق** (٣/ ١٦١-١٦٢)

(٤) الطبري، **مرجع سابق** (١١/ ٤٨٤)، الثعلبي، **مرجع سابق** (٤/ ١٦٣-١٦٤)، البغوي، **مرجع سابق** (٣/ ١٦١-١٦٢)، السمعاني، **مرجع سابق** (٢/ ١١٩)، **وقواه الشنقيطي، العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ**، إشراف: بكر أبو زيد، تحقيق: خالد بن عثمان السبت (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جده)ط٢،(مكة المكرمة،دار عالم الفوائد،١٤٢٦هـ)، (١/٤١٨-٤٢٣) (٢/٦٢٣- ٦٢٤)

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ [البقرة:١٢٧].أي: يقولون ربنا تقبل منا[١].

- أن إبراهيم عليه السلام كان مناظراً لقومه، مستدرجاً لهم، على سبيل التنازل الجدلي، ليقيم عليهم الحجة، ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه[٢].

والذي يظهر للباحث: بالتأمل في سياق الآيات وألفاظها وأحداث القصة وترتيبها، أن المقام مقام نظر واستدلال لا مقام مناظرة وجدال وذلك من خلال التسلسل الآتي[٣]:

- أن بداية هذه الآيات من قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ تتكلم عن بداية صلاح إبراهيم عليه السلام ورشده، وما مَنَّ الله عليه به من عقل كامل، وقَريحةٍ صافية، ورؤية ثاقبة، وفطرة سليمة تنكر وتستنكر أن تكون هذه الأصنام آلهة، فيجهر بما في نفسه لأبيه ويصدع بكلمة الحق أمامه بكل قوة: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾.
- وبعد أن ألهم الله إبراهيم رشده وهداه بفطرته السليمة إلى الإنكار على عبادة الأصنام، أراد أن يصل بين قلبه وفطرته وبين موحيات الإيمان ودلائل الهدى في هذا الكون العجيب، ففتح نظره، وعقله، وقلبه، على هذا الوجود، ليتعرف إلى الله، وينتقل من درجة الإنكار على عبادة الآلهة الزائفة، إلى درجة اليقين بالإله الحق، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾.
- ثم بات يعيش مع نفسه وخواطره، ناظراً متأملاً مسترشداً طالباً للتوحيد، سائلاً ربه أن يهديه إليه، حتى وفقه الله تعالى وآتاه رشده، عندئذٍ وجد في نفسه المفاصلة الكاملة بينه وبين أبيه وقومه في كل ما يعبدون من آلهة زائفة، فخاطبهم متبرئاً في حسم لا مواربة فيه من وجهتهم ومنهجهم وما هم عليه من الشرك، فقال: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي

---

(١) الطبري، **مرجع سابق** (١١/ ٤٨٤)، االبغوي، **مرجع سابق** (٣/ ١٦١-١٦٢)، السمعاني، **مرجع سابق** (٢/ ١١٩)

(٢) ابن عطية، **مرجع سابق** (٢/ ٣١٣)، ابن قتيبة، **مرجع سابق** (٢/ ٢٠٢- ٢٠٣)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (٢/ ٤٨)، محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (٧/ ٤٦٥)، الشنقيطي، **العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، مرجع سابق** (٢/٦٢٣- ٦٢٤)

(٣) **هذا التسلسل مستخلصٌ مما ذكر في المراجع التالية:** سيد قطب، **في ظلال القرآن**،ط١٧،(بيروت، دار الشروق،١٤١٢ هـ) (١١٤١/٢)، عبد الكريم يونس الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**،(القاهرة، دار الفكر العربي) (٤/ ٢٢٣)، التميمي، منصور بن راشد، **العصمة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**، ط١، (الرياض، مكتبة الرشد،١٤٣٥ه-٢٠١٤م) (٧١-٧٤)

وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾، وفي هذا الوقت قال الله لإبراهيم﴿ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١][1].

- وحينئذٍ وقعت المحاججة من قومه، وأما ما قاله قبل ذلك في شأن الكواكب فلم يكن إلا على سبيل النظر والاستدلال فيما بينه وبين نفسه، ولم يكن حين قالها معتقداً بها اعتقاداً جازماً، بل ناظراً مجتهداً، فلا يضره ذلك في حال الاستدلال، ولا يتنافى مع القول بعصمة الأنبياء من الكفر قبل البعثة، وبهذا يتضح المقام ويتم الإنعام، ويزول الإشكال ويختتم المقال بحمد الكبير المتعال.

(١) الطبري، **مرجع سابق** (٣/ ٩٣)، بن عطية، **مرجع سابق** (١/ ٢١٣)، **وأكثر المفسرين على أن الله تعالى إنما قال ذلك قبل النبوة وقبل البلوغ. انظر:** الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٤/ ٦٣)، أبو حيان الأندلسي، **مرجع سابق** (١/ ٦٣١)، ابن عادل الحنبلي، **مرجع سابق** (٢/ ٥٠٠) **[وهذا يدل على أن قوله «هذا ربي» كان على سبيل النظر والاستدلال، وليس المناظرة والجدال، ولا وجه للتفريق بين قبل البلوغ وبعده؟]**.

المطلب الثالث

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٢ - ٦٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ ﴾ {فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ } [الصافات: ٨٣ - ٨٨]

✍ وجه الإشكال:

ظاهرُ هذه الآيات تُوهم أن إبراهيم عليه السلام وقع منه الكذب، وقد جاء في الحديث: «لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات: ثنتين في ذات الله: قوله: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾، وقوله: ﴿ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا ﴾[1]، وحديث الشفاعة الطويل، وفيه: «فيأتون إبراهيم عليه السلام، فيقول: إني لست هناكم، ويذكر كذباته الثلاث...»[2] وهذا الظاهر مشكل؛ لأن الكذب المحض من جملة الكبائر، والأنبياء - عليهم السلام - معصومون منها بالإجماع[3].

✍ توجيه الإشكال:

للعلماء في توجيه الإشكال عدة توجيهات:

- أن ما قاله إبراهيم الخليل - عليه السلام - كان كذبا على الحقيقة، وأنه - فعل ذلك من باب التقية، ودفع أذى الظالمين، والكذب إذا كان لمثل هذا الغرض، وكان لمصلحة شرعية؛ فإنه مأذون فيه، ولا مانع منه، ولا يكون محرما[4].
- أنه وإن كان في صورة الكذب، إلا أن المراد به التنبيه على أنَّ من لا قدرة له، لا يصلح أن

---

(١) **صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء**، باب قول الله تعالى: { ں ں ڻ ڻ } [النساء: ١٢٥]، (٤/ ١٤٠)، حديث (٣٣٥٨)، موقوفا على أبي هريرة، وأخرجه في الموضع نفسه، حديث (٣٣٥٧)، مرفوعا من حديث أبي هريرة، لكن باختصار، ولفظه:»لم يكذب إبراهيم إلا ثلاثا»، **صحيح مسلم، كتاب الفضائل**، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، (٤/ ١٨٤٠)، حديث (٢٣٧١)

(٢) **صحيح مسلم، كتاب الإيمان**، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (١/ ١٨٤) حديث (١٩٤)، **سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**، باب ما جاء في الشفاعة، (٤/ ٦٢٢)، حديث (٢٤٣٤)، **سنن النسائي الكبرى، كتاب التفسير**، قَوْلُهُ تَعَالَى: { ڑ ک ک ک گ گ گ} [الصافات: ٨٩]، (١٠/ ٢٣١)، حديث (١١٣٦٩)

(٣) د. القُصَيِّر، **مرجع سابق**(ص: ٦٤٨)

(٤) الطبري، **مرجع سابق** (١٨/ ٤٦١) (٢١/ ٦٥)، البغوي، **مرجع سابق**، (٥/ ٣٢٥)، السمعاني، **مرجع سابق** (٣/ ٣٨٩)

يكون إلهاً[1].

- أن ما قاله إبراهيم – عليه السلام – يعد من المعاريض[2]المباحة، وليست من الكذب الذي يذم صاحبه[3].

والذي يظهر للباحث: أن الكلمات الثلاث التي نطق بها إبراهيم عليه السلام على غير ما يوجبه لفظها، لما فيها من جلب مصلحة عظيمة تتعلق بها، بأنها من المعاريض، وبأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها كذبات، باعتبار الأفهام وإن لم تكن كذباً باعتبار الغاية السائغة[4]، بدلالة تعليل إبراهيم عليه السلام عن قوله في زوجته بأنها أخته، بقوله «فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك»، فهي قرينة تصرف إطلاق النبي – صلى الله عليه وسلم – على تلك الكلمات بأنها كذب، عن إرادة الكذب بمعناه الحقيقي[5]، وهو الكذب المحض الذي يعد من جملة الكبائر، ولا يليق بمقام الخليل إبراهيم عليه السلام وقد قال الله فيه« إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا».

وبالتأمل والنظر في سياق الآيات وأسلوبها وسير أحداثها يظهر للباحث أن إبراهيم عليه السلام، جمع بين التعريض الفعلي والقولي، بغرض التهكم والسخرية والتحقير لأصنامهم[6]، والكيد بها وتكسيرها، وكشف حقيقتها بأنها لا تضر ولا تنفع، ففي سورة الأنبياء قوله تعالى«فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم» تعريض بالفعل، وقوله «بل فعله كبيرهم هذا» تعريض بالقول، وفي سورة الصافات قوله تعالى«فنظر نظرة في النجوم» تعريض بالفعل، وقوله« فقال إني سقيم» تعريض بالقول، ويشبه ذلك فعل يوسف عليه السلام مع إخوته، فقد جمع بين التعريض القولى والفعلي، من أجل أخذ أخيه، كما حكاه الله عنه في القرآن ففي قوله تعالى: ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ﴾ وقوله: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ﴾ تعريض بالفعل، وفي قوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ ﴾ تعريض بالقول، وقد امتدح الله هذا الأمر ونسبه لنفسه فقال: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا

---

(١) ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق**، (٣/ ١٩٥)

(٢) المَعَاريض: جمعُ مِعْرَاض، مِنَ التَّعْرِيض، وَهُوَ خِلافُ التَّصْرِيح مِنَ القَول. يُقَالُ: عَرَفْت ذَلِكَ فِي مِعْرَاض كَلَامِهِ ومِعْرَض كلامِهِ، بحَذْفِ الْأَلِفِ، **انظر**: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) (٣/ ٢١٢)

(٣) ابن قتيبة، **مرجع سابق**،(ص: ١٦٦)، القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق** (١٤/٢٢١-٢٢٢)، ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (٢٨/ ٢٢٣)، ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري، مرجع سابق**، (٦/ ٣٩١)

(٤) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (٢٨/ ٢٢٣)

(٥) الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٣/ ٤٢٥-٤٢٦)

(٦) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٤/ ٢٣٨٧)

كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ مما يدل على أنه ليس بفعل محذورٍ شرعاً، ولا يقدح في عصمة الأنبياء عليهم السلام، وأما اعتذار إبراهيم – عليه السلام – يوم القيامة، عن الشفاعة بسببه، فلإشفاقه من هول ذلك الموقف، وقد اعتذر كل الأنبياء – سوى نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – عن أمور اعتقدوها ذنوباً، وليست كذلك، وإنما كان اعتذارهم إشفاقاً وخوفاً من هول ذلك الموقف[1]، والله تعالى أعلم.

(١) د. القُصَيِّر، **مرجع سابق** (ص: ٦٥٩)

المبحث الثالث

الآيات المتعلقة بنبي الله موسى عليه السلام

المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩ -٢٠]

المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [القصص: ١٥]

المطلب الأول

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩ -٢٠].

✍ وجه الإشكال:

هذه الآيات أُورِدَ عليها إشكالان:

الإشكال الأول: أن قول فرعون لموسى: ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ قد يُتوهم من ظاهره أنه اتهام لموسى عليه السلام أنه كان على دينهم هذا الذي يعيبه عليهم(١)، وهذا الظاهر مشكل، لأن الأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها.

الإشكال الثاني: أن قول موسى: ﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ قد يُتوهم من ظاهره نسبة موسى عليه السلام نفسه إلى الضلال المقابل للإيمان، وهذا الظاهر مشكل، لأن الأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها.

✍ توجيه الإشكال:

أما الإشكال الأول فأجيب عنه بعدة توجيهات:

- أنه توبيخ لموسى عليه السلام على كونه كافرا بدينهم في الحال، أو حين فعل فعلته، استناداً منه إلى ما بدا من قرائن دلته على استخفاف موسى بدينهم فيما مضى(٢).
- أنَّ هذا افتراء منه عليه أو جهل بأمره لأنه كان يعايشهم بالتقية(٣).
- أن يكون المعنى: وأنت من الجاحدين للقتل، يعني: لم تقر بالقتل، فأخبره موسى أنه غير جاحد للقتل قالَ فَعَلْتُها إِذاً يعني: قتلت النفس(٤).
- أن يكون المعنى: وأنت من الكافرين بقتلك الذي قتلت فنفى موسى - صلى الله عليه

---

(١) الطبري، **مرجع سابق** (١٩/٣٣٩-٣٤٠)

(٢) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٩/ ١١٢)، ابن جزي، **مرجع سابق** (٢/ ٨٩)

(٣) الرازي مفاتيح الغيب، **مرجع سابق** (٢٤/ ٤٩٦)، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي،ط١،(بيروت، دار الكلم الطيب،١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م) (٢/ ٥٥٧)

(٤) السمرقندي أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد، **بحر العلوم**، تحقيق: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبدالمجيد النوتي ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٣ه-١٩٩٣م) (٢/ ٤٧٢)

وسلم – الكفر واعترف بأن فِعْلَهُ ذلك جهل"[1].

- أن يكون المعنى: وأنت من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي، ربيناك فينا وليدا فهذا الذي كافأتنا أن قتلت منّا وكفرت بنعمتنا[2].

والذي يظهر للباحث: بالتأمل في سياق الآيات أن خطاب موسى وهارون لفرعون اشتمل على قضيتين:

الأولى: ربوبية الله للعالمين وإرسالهما إليه، فقالا: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

الثانية: إخراج بني إسرائيل مما هم فيه من الاستعباد، فقالا: ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

فبدأ رد فرعون بالحديث عن الأمر الثاني وهو ما يتعلق ببني إسرائيل، متهكماً مستهزئاً مستعجباً، ممتناً على موسى بتربيته، فقال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا... وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، متهماً له بكفران نعمته بفعلته، وأجاب موسى عليه السلام معترفاً بفعلته، معتذراً بخطئه وعدم تعمده وقصده، متمسكاً بحقه في الدفاع عن قومه.

ثم انتقل فرعون إلى الحديث عن القضية الأولى، مستنكراً مستغرباً متهكماً، فقال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فدل على أن ما قبله من قوله: ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يريد بها كفره بنعمته بعد عودته، وليس كفره بربه عند فعلته، وهذا هو أظهر الأقوال وأقربها للصواب وأنسبها للسياق، والله تعالى أعلم.

أما الإشكال الثاني فللعلماء في توجيهه عدة توجيهات:

- أن يكون المعنى: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي الجاهلين، قبل أن يوحى إلي وينعم الله علي بالرسالة والنبوة [3].

---

(١) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق** (٤/ ٨٦)

(٢) الثعلبي، **مرجع سابق** (٧/ ١٦٠)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٤٠٩/٦)

(٣) الثعلبي، **مرجع سابق** (٧/ ١٦٠-١٦١) **ونسبه إلى أكثر المفسرين**، ابن كثير، **مرجع سابق** (٦/ ١٣٧)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٤٠٩/٦)، **ولقد ذكر محققو تفسير البغوي أن هذا القول هو الذي اعتمده الطبري ولم يذكر غيره.** انظر: البغوي، **مرجع سابق** (٦/ ١٠٩)

والذي يظهر لي والله أعلم أن رأي الطبري واختياره، على خلاف ذلك، وهو أن قتل موسى للقبطي كان بعد النبوة، وأن ذنبه أنه قتله وهو لم يؤمر بقتله. **انظر:** التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص٢٠٤- ٢٠٥)

فقد قال في تأويل قوله تعالى»قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ»:» يقول تعالى ذكره: قال موسى لفرعون: فعلت تلك =

- أن يكون المعنى: ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن العلم بأن ذلك يؤدي الى قتله[١].
- أن يكون المعنى: ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن طريق الصواب من غير تعمّد كالقاصد الى أن يرمي طائرا فيصيب إنسانا[٢].
- أن يكون المعنى: من المخطئين، أي إني قتلت النفس خطأً، نظيره ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ و ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[٣].
- أن يكون المعنى: من الناسين، نظيره﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢][٤].

والذي يظهر للباحث: أن قول موسى: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ هي توصيف لحالته عند قتله للقبطي، وقد جاء تفصيلها في سورة القصص، والتي يتضح من سياقها، أنه فعل الوكزة على وجه التأديب، وهو ذاهل عن معرفة ما يؤول إليه من القتل[٥]، فقد جهله و لم يَتَعَمَّدْهُ[٦]، فاتضح بذلك أن موسى عليه السلام لم يرد الضلال المقابل للإيمان، بل أراد الجهل والخطأ المقابل للعلم والعمد، لأنه كان

= الفعلة التي فعلت، أي قتلت تلك النفس التي قتلت إذن وأنا من الضالين. يقول: وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني من الله وحي بتحريم قتله عليّ. والعرب تضع من الضلال موضع الجهل، والجهل موضع الضلال، فتقول: قد جهل فلان الطريق وضل الطريق، بمعنى واحد»، ثم روى بسنده عن ابن زيد في قوله: (قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ) قال: «قبل أن يأتيني من الله شيء كان قتلي إياه ضلالة خطأ. قال: والضلالة ههنا الخطأ، لم يقل ضلاله فيما بينه وبين الله». انظر: الطبري، **مرجع سابق** (١٩/ ٣٤٠)

ثم قال في تأويل قوله تعالى»قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»: «يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها، وتوبته إليه منه ومسألته غفرانه من ذلك (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، فاعف عن ذنبي ذلك، واستره عليّ، ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه»، ثم روى بسنده عن ابن جُرَيج، في قوله: (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) قال: «بقتلي من أجل أنه لا ينبغي لنبيّ أن يقتل حتى يؤمر، و لم يُؤمر». انظر: الطبري، **مرجع سابق** (١٩/ ٥٤١)

إذاً: فقوله في تفسير آية الشعراء» وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني من الله وحي بتحريم قتله عليّ» يكون معناه، قبل أن يأتيه وحي خاص بعد نبوته بتحريم قتل القبطي أو وحي بالأمر بقتله، وليس قبل أن يأتيه مطلق الوحي الذي صار به نبياً، وهو ما يتوافق مع رأيه في تفسير آيات سورة القصص الذي نقلناه » والله تعالى أعلم.

(١) الثعلبي، **مرجع سابق** (٧/ ١٦٠-١٦١)

(٢) الثعلبي، **مرجع سابق** (٧/ ١٦٠-١٦١)، البغوي، **مرجع سابق** (٦/ ١٠٩)

(٣) الثعلبي، **مرجع سابق** (٧/ ١٦٠-١٦١)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (٣/ ٣٣٧)

(٤) الثعلبي، **مرجع سابق** (٧/ ١٦٠-١٦١)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (٣/ ٣٣٧)، الرازي، **أنموذج جليل، مرجع سابق** (ص: ٣٦٩)

(٥) الرازي **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢٤/ ٤٩٦)

(٦) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده،ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ) (٢/ ٤٦٠)

حينها نبياً، كما سيأتي مزيد توضيح لذلك في الإشكال التالي بمشيئة الله. والله أعلم.

المطلب الثاني

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [القصص: ١٥].

وجه الإشكال:

دلت الآيات على أن موسى عليه السلام قتل أحد الأقباط، لأن رجلاً من شيعته استنصره عليه، فكان قتله معصية وذنباً، اقتضت منه التوبة والندم، وقد احتج بذلك من طعن في عصمة الأنبياء عليهم السلام(١).

توجيه الإشكال:

- أن يكون هذا الفعل من موسى عليه السلام قبل النبوة، ويعتبر صغيرة أو خلاف الأولى، لأنه كان وكزاً لا يقتل غالباً، وكان لدفع الظلم والعدوان، فترتب عليه القتل خطأً، فلا يُطعن به على موسى عليه السلام، وقد ندم واستغفر عليه السلام، لأنه كان على شريعة من قبله، وهي شريعة تحرم القتل(٢).
- أن يكون هذا الفعل من موسى عليه السلام بعد النبوة، والقتل الواقع منه لم يكن عن عمد، فليس بكبيرة، لأن الوكزة في الغالب لا تقتل، إلا أنه فَعَل جناية على غيره لم يؤذن له بها، وقَتَلَ من لم يؤمر بقتله، وقد وفق الله موسى عليه السلام، للتوبة والاستغفار، فغفر الله له وقبل توبته(٣).

والذي يظهر للباحث: بالتأمل في سياق الآيات وألفاظها وأحداث القصة وترتيبها أن موسى عليه السلام حين قتل القبطي، كان آنذاك نبياً وذلك من خلال التسلسل الآتي:

- أن قوله: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾ يقصد به النبوة والوحي إلى موسى بعد

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، **مرجع سابق** (٢٤/ ٥٨٥)، التميمي، **العصمة**، مرجع **سابق** (ص٢٠٢)

(٢) الألوسي، **مرجع سابق** (١٠/ ٢٦٤)، التميمي، **العصمة**، **مرجع سابق** (ص٢٠٦- ٢٠٩)،

(٣) الطبري،**مرجع سابق** (١٩/ ٥٤١)، ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، **مرجع سابق** (٢٩/ ٢٧٨)، الشوكاني، **فتح القدير**، **مرجع سابق** (٤/ ٢١٦)، التميمي، **العصمة**، **مرجع سابق** (ص٢٠٤- ٢٠٦)

بلوغ أربعين سنة، يقويه قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً ﴾ [الأحقاف: ١٥]، فجعلها درجتين: بلوغ الأشد، وبلوغ الأربعين وهي سن الاستواء، فالأول مبدأ استكمال النمو العضلي والعصبي والثاني مستواه، وبه يتم الاستعداد للنبوة ووحي الرسالة[١].

- أن قوله: ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ ﴾ معطوف على قوله: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ﴾ يدل على أنه دخلها بعد ما بلغ أشده[٢].
- أن قوله: ﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا ﴾ يظهر منه أنه دخلها مستخفيا من فرعون وقومه، لأنه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب ما كانوا عليه، فتكلم وعادى وأنكر، حتى ذكر منه، وحتى أخافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفا مستخفيا، فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها[٣].
- أن قوله: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ... قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ ﴾ يدل على أنه كان نبياً يتلقى الوحي، لمعرفته عليه السلام بأن الله سبحانه غفر له، وأنعم عليه بعفوه.
- أن قوله في سورة الشعراء: ﴿ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢١ ﴾ معناه أنه وهب له النبوة حين بلغ أشده واستوى، ثم حصل على الرسالة وعلى التكليم وهما مرتبتان أعلى من النبوة[٤]، وقد يستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ ﴾ [مريم: ٥١].
- أن موسى عليه السلام يعتذر بما حصل منه يوم القيامة عن الشفاعة فيقول: «إني قتلت نفساً لم أومر بقتلها»[٥]، فدل على أنه كان نبياً يتلقى الوحي، وأن الله لم يوح إليه بقتله[٦].

---

(١) محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (١٢/ ٢٢٦)، الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، المعروف بتاج القراء، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، (جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية) (١/ ٥٣٢)

(٢) **وهو الظاهر من كلام الطبري واختياره**، الطبري، **مرجع سابق** (١٩/ ٥٣٨)

(٣) الطبري، **مرجع سابق** (١٩/ ٥٣٧)

(٤) التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص٢٠٩)

(٥) **صحيح مسلم، كتاب الإيمان**، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (١/ ١٨٤) حديث (١٩٤)، **سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**، باب ما جاء في الشفاعة، (٤/ ٦٢٢)، حديث (٢٤٣٤)، **سنن النسائي الكبرى، كتاب التفسير**، قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ} [الصافات: ٨٩]، (١٠/ ٢٣١)، حديث (١١٣٦٩)

(٦) الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٤/ ٢١٦)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص٢٠٩)

إذاً: فتوجيه البعض أن هذا الفعل كان من قبل النبوة، أو كان ذلك قبل بلوغه سن التكليف وأنه كان إذ ذاك في اثنتي عشرة سنة، وكل هذه التأويلات، محافظةً على ما تقرر من عصمة الأنبياء من الكبائر، توجيه غير سديد، وأن الأقرب والله أعلم أن الفعل الواقع من موسى عليه السلام كان بعد النبوة، ولا يَرِدُ عليه القولُ بأن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر بعد النبوة وقبلها، لأن أصل الوكز من الصغائر وهو في الغالب لا يقتل، وما وقع من القتل منه لم يكن عن عمدٍ، بل كان خطأً فليس بكبيرة، إلا أنه فعل جناية على غيره لم يؤذن له بها، وقَتَلَ من لم يؤمر بقتله، وقد وفق الله موسى عليه السلام للتوبة والاستغفار، فغفر الله له وقبل توبته.

المبحث الرابع

الآيات المتعلقة بنبي الله عيسى عليه السلام

المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[آل عمران: ٥٥]

المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المائدة: ١١٦]

المطلب الأول

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

✍ وجه الإشكال

الإشكال في الآية يأتي من لفظة«متوفيك» على أن التوفي بمعنى الإماتة، وأنه قد حصل قبل رفع عيسى عليه السلام، وقد جاء في بعض الآيات ما يدل على خلاف ذلك كقوله: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩].فيَتَوهَمُ القارئ لهذه الآيات، التعارض بينها ويشكل عليه فهمها.

✍ توجيه الإشكال:

للعلماء في توجيه هذا الإشكال عدة توجيهات[1]:

- أن قوله تعالى: ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ لا يدل على تعيين الوقت، ولا يدل على كونه قد مضى وهو متوفيه قطعا يوما ما، ولكن لا دليل على أن ذلك اليوم قد مضى، والواوُ لا تقتضي الترتيب.
- أن هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم، فيكون المعنى إني رافعك إليّ ومطهِّرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا في الحين الذي قدر لك.
- أن قوله﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ اسم فاعل توفاه إذا قبضه وحازه إليه، ومنه قولهم: توفى فلان دينه،

---

(١) **حكى هذه التوجيهات:** الطبري، **مرجع سابق** (٦/ ٤٥٥- ٤٥٨)، ابن كثير، **مرجع سابق** (٢/ ٤٧)، الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني،ط١،(بيروت، دار القرآن الكريم،١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م)(١/٩١)، الألوسي، **مرجع سابق** (٢/ ١٧٢)، الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب، مرجع سابق** (٥٦-٥٨)

إذا قبضه إليه، فيكون معنى﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ أي قابضك ومستوفي شخصك من الأرض[1].

- أن المراد بالوفاة هنا النوم[2]، لأنهما يطلق كل منهما على الآخر[3]، فيكون المعنى إني مُنيمك ورافعك في نومك.

والذي يظهر للباحث: بالنظر إلى الآية المقصودة، أن كل التوجيهات المذكورة، لها حظ من النظر والاستدلال، وتزيل الإشكال، وتدفع توهم معنى الإماتة عن لفظة﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾، وبالنظر إلى آيات سورة النساء وسياقها، في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلَّمَ لهم من النصارى الجهلة بذلك، تُرجح أن المراد بالتوفي في الآية المقصودة، هو الأخذ والقبض جسداً وروحاً، بقرينة قوله بعده: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾، وقوله في آيات سورة النساء: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾، إذ لو كان المراد من قوله: ﴿ مُتَوَفِّيكَ ﴾ «مميتك»، ومن قوله: ﴿وَرَافِعُكَ ﴾ «رافع روحك» كما زعم البعض[4]، لكان عيسى عليه السلام في ذلك كسائر المؤمنين؛ فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء فعُلِمَ أنه ليس في ذلك خاصية، ولكان قوله: ﴿وَرَافِعُكَ ﴾ مستغنىً عنه، ولا حاجة إلى ذكره[5]، وبهذا يفهم معنى الآيات، ويتضح عدم تعارضها مع بعضها، أو مع ما تواتر من الأحاديث[6] وما عليه إجماع الأمة[7]، من بقاء عيسى عليه السلام حياً، وأنه سينزل

---

(١) **لقد اختار هذا القول:** الطبري، **مرجع سابق** (٦/ ٤٥٨)، الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٨/ ٢٣٨)، ابن قتيبة، **غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر،(بيروت، دار الكتب العلمية[لعلها مصورة عن الطبعة المصرية]،١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) (ص: ١٠٦)

(٢) **لقد عزا ابن كثير هذا القول للأكثرين** ورجحه. **انظر:** ابن كثير، **مرجع سابق** (٢/ ٤٧)

(٣) **كما في قوله تعالى:** «وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار [الأنعام:٦٠]، **وقوله:** «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها [الزمر:٤٢]، **وقوله صلى الله عليه وسلم:** » الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا...» الحديث. **صحيح البخاري، كتاب التوحيد**، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، (٩/ ١١٩)، حديث (٧٣٩٤)

(٤) المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**،ط١،(مصر،مطبعة مصطفى الحلبي،١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م)(٣/ ١٦٩)، محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (٦/ ١٨)

(٥) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (٤/ ٣٢٢)، الشمالي، **مرجع سابق** (ص ٣٦٩-٣٧٠)

(٦) الطبري، **مرجع سابق** (٦/ ٤٥٨-٤٥٩)، ابن كثير، **مرجع سابق** (٢/ ٤٥٤-٤٦٦)، **وقد ألف العلامة محمد أنور شاه ابن معظم شاه الكشميري، كتاباً في ذلك سماه، التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،ط٣،(حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية،١٤٠١هـ - ١٩٨١ م) **وهو كتاب نفيس في بابه.**

(٧) **وقد نقل الإجماع:** ابن عطية، **مرجع سابق** (١/ ٤٤٤)، السفاريني، **لوامع الأنوار البهية، مرجع سابق** (٢/ ٩٤-٩٥)

إلى الأرض قبل يوم القيامة، كعَلَم من أعلام الساعة، حاكماً بشريعة الإسلام، ويبقى في الأرض مدةً، ثم يميته الله تعالى.

المطلب الثاني

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المائدة: ١١٦].

✍ وجه الإشكال:

الإشكال في سؤال الله عيسى:« ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ »، وهو العالم بأن عيسى لم يقل ذلك؟

✍ توجيه الإشكال

للعلماء في توجيه الإشكال عدة توجيهات:

- أنه تحذير لعيسى عليه السلام عن قيل ذلك ونَهيُه عنه، كما يقول القائل لآخر: «أفعلت كذا وكذا»؟ مما يعلم المقولُ له ذلك أن القائل يستعظم فعل ما قال له: «أفعلته»، على وجه النهي عن فعله، والتهديد له فيه[(١)].
- أنه إعلامٌ لعيسى عليه السلام، أنّ قومه الذين فارقهم قد خالفوا عهده، وبدّلوا دينهم بعده، وتوبيخٌ لقومه واستعظامٌ لما قالوه في حقه، كما يقول القائل لآخر: أفعلت كذا وكذا؟ فيما يعلم أنه لم يفعله، إعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما[(٢)].
- أن المراد من هذا السؤال أن يقر عيسى عليه السلام عن نفسه بالعبودية، إظهاراً لبراءة ساحته عما نسب إليه، فيسمع قومه، إدامةً للحجة عليهم، وإظهاراً لكذبهم، فيكون تقريعهم أشدّ، وتعييرهم أبلغ، وخجلهم أعظم، فهذا ليس خطاب تعنيف بل هو سؤال تشريف[(٣)].

---

(١) الطبري، **مرجع سابق** (١١/٢٣٦-٢٣٧)

(٢) الطبري، **مرجع سابق** (١١/٢٣٦-٢٣٧)، البغوي، **مرجع سابق** (٣/ ١٢١-١٢٢)،

(٣) الزمخشري، **مرجع سابق** (٣/ ٥٨٨)، البغوي، **مرجع سابق** (٣/ ١٢٢)، الثعلبي، **مرجع سابق** (٥/ ١٤٩)، ابن عادل الحنبلي، **مرجع سابق**(٧/ ٦١٨)، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم =

والذي يظهر للباحث: بالنظر إلى ألفاظ الآيات وسياقها، أن كل التوجيهات المذكورة، لها حظ من النظر والاستدلال، وتدفع أن يُتَوهم على عيسى عليه السلام، أن يقول ما يقال، وأنَّ في ختم السورة بقوله تعالى«هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ...» إشارة قوية تدل على أن المقام، مقامُ بيانِ صدقِ نبيه وتشريفه، وليس مقامُ اتهامه وتعنيفه، وفيه توبيخ لقومه وتهديد مخيف، على كذبهم السخيف، وتبرئة لساحته عن ما يطعن في شخصه الشريف، أو ينال من مقامه الـــمُنِيف، والحمد لله الخبير اللطيف.

= البسيوني،ط٣(مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب) (١/ ٤٥٦)، عزوز المكي، إسحاق بن عقيل، **إعلام المسلمين بعصمة النبيين**،ط١،(بيروت، دار ابن حزم،١٤١٦ه-١٩٩٥م) (ص٧٧)

الفصل الثالث

الآيات المتعلقة بعموم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

المبحث الأول: الآيات المتعلقة بنبي الله آدم عليه السلام

المبحث الثاني: الآيات المتعلقة بنبي الله لوط عليه السلام

المبحث الثالث: الآيات المتعلقة بنبي الله يعقوب عليه السلام

المبحث الرابع: الآيات المتعلقة بنبي الله يوسف عليه السلام

المبحث الخامس: الآيات المتعلقة بنبي الله أيوب عليه السلام

المبحث السادس: الآيات المتعلقة بنبي الله يونس عليه السلام

المبحث السابع: الآيات المتعلقة بنبي الله شعيب عليه السلام

المبحث الثامن: الآيات المتعلقة بنبي الله داود عليه السلام

المبحث التاسع: الآيات المتعلقة بنبي الله سليمان عليه السلام

المبحث الأول

الآيات المتعلقة بنبي الله آدم عليه السلام

المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٩ - ١٩٠].

المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [طه: ١٢٠ - ١٢٢].

المطلب الأول

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٩ - ١٩٠].

وجه الإشكال:

هذه الآية قد يُتوهم من ظاهرها نسبة الشرك ووقوعه من آدم وحواء عليهما السلام، وهذا مشكل؛ لأن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها.

توجيه الإشكال

توجيه العلماء لهذا الإشكال مبني على احتمالين:

الأول: أن الآيات معني بها آدم وحواء - عليهما السلام، وأن يكون الشرك - المذكور فيها محمول على عدة أوجه:

- أنه كان شركاً في التسمية، أو شركاً في الطاعة، ولم يكن شركا في العبادة[1].
- أن الإشراك وقع من حواء لا من آدم عليه السلام، ولم يشرك آدم قط[2].
- أن أول الكلام في آدم وحواء، ثم انتقل الكلام إلى الجنس من أولادهما، فيكون المعني بالشرك أولادهما، وآدم وحواء بريئان منه، والآيات فيها انتقال من ذكر النوع إلى

---

(١) اختيار: االطبري، مرجع سابق (١٣/ ٣١٥)، أبي المظفر السمعاني، **مرجع سابق** (٢/ ٢٣٩) «البغوي، مرجع سابق (٣/ ٣١٣)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (٢/ ١٧٨)، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب،ط٣،(المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز،١٤١٩ هـ) (٥/ ١٦٣٤)، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، تحقيق: محمد حامد الفقي،ط٧،(القاهرة، مطبعة السنة المحمدية،١٣٧٧هـ،١٩٥٧م)(٤٥٥-٤٤٦)

(٢) القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري،(بَيروت، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر،١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)(٥/ ٩٩)

الجنس[1].

- أن قوله: ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ ورد بمعنى الاستفهام على سبيل الإنكار والتبعيد والتقرير، والمعنى: أجعلا له شركاء فيما آتاهما؟ ثم قال: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وينسبونه إلى آدم عليه السلام[2].

الثاني: أن الآيات معني بها غير آدم وحواء – عليهما السلام، وأن يكون الشرك – المذكور فيها محمول على عدة أوجه:

- أن يكون المعني به المشركون من بني آدم عموما، وليس في الآية تعرض لآدم وحواء بوجه من الوجوه[3].
- أن يكون المعني به قريش الذين كانوا في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وهم آل قصي، والمراد من قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ قصي، وجعل من جنسها زوجها، عربية قرشية ليسكن إليها، فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما، حيث سميا أولادهما الأربعة بعبد مناف، وعبد العزى، وعبد قصي، وعبد اللات، وجعل الضمير في ﴿ يُشْرِكُونَ ﴾ لهما ولأعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك[4].

---

(١) **اختار هذا القول جمع من المفسرين، والمحققين، منهم**: الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ١٨٧)، القرطبي، أبو عبد الله، **مرجع سابق**،(٩/٤١١)، ابن كثير، **مرجع سابق** (٣/ ٥٢٨)، البيضاوي، **مرجع سابق** (٣/ ٤٥)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،(بيروت، دار إحياء التراث العربي)(٣/ ٣٠٤)، السعدي، **مرجع سابق** (ص: ٣١٢)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٢/٤٠١).

(٢) **ذكر هذا التأويل**: الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق**(١٥/ ٤٢٨)

(٣) **وهذا اختيار**: النَّحَّاس، **معاني القرآن، مرجع سابق** (٣/ ١١٦)، ابن حزم، **مرجع سابق** (٤/ ٤)، ابن العربي، **أحكام القرآن، مرجع سابق** (٢/ ٣٥٥)، ابن المنير، ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور، **الانتصاف من الكشاف**، مطبوع مع الكشاف للزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ١٨٦)، القاسمي، **مرجع سابق** (٥/٢٣٥-٢٣٦)، ابن عثيمين، **القول المفيد على كتاب التوحيد**،ط٢(المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، محرم ١٤٢٤هـ)(٢/ ٣٠٤)، **وقال الرازي**: "وهذا جواب في غاية الصحة والسداد" **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (١٥/ ٤٢٨)، **ولكن ليس هو الجواب المختار عنده، كما نسبه إليه د.أحمد القُصَيِّر، مرجع سابق**(١/ ٦٠١)، **فقد قال**: «والجواب: لا نسلم أن النفس الواحدة هي آدم وليس في الآية ما يدل عليه بل نقول: الخطاب لقريش وهم آل قصي... والضمير في يشركون لهما ولأعقابهما فهذا الجواب هو المعتمد». **انظر**: الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق**(٣/ ٤٥٨)

(٤) **ذكر هذا التأويل**: الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٣/ ٤٥٨)**واعتمده**، الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ١٨٧-١٨٨) **واستحسنه، وقال باحتماله** البيضاوي، **مرجع سابق** (٣/ ٤٥)، **وليس هو اختياره، كما نسبه إليه د.أحمد** =

يقول الباحث: بالتأمل في سياق الآيات وألفاظها وأسلوبها، يظهر أنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وليس فيها تعرض لهما بوجه من الوجوه[1]، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، وأن هذا التفسير هو الأوضح والأقرب للسياق، والأنسب والأسلم لمقام الأنبياء، بدلالة أنه لم يصرح بذكر آدم وحواء في الآيات، كما هو الغالب في قصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم من التصريح بذكر أسمائهم[2]، كما أنه لم يثبت دليل على أن الآيات معني بها آدم وحواء عليهما السلام إلا ما روي من حديث سمرة رضي الله عنه[3]، وهو حديث ضعيف[4]، وليس فيه على ضعفه أنه فسر به الآية[5]، أو ما روي عن ابن عباس في تفسير الآيات وهو يعد من الإسرائيليات المتلقفة عن مسلمة أهل الكتاب، وإنما التبس على كثير من المفسرين الأمر، وظنوا أنها في آدم وحواء، بسبب هذه الروايات[6]، والله أعلم.

= **القُصَيِّر، مرجع سابق**(١/ ٦٠٣)، **بل اختياره أن المعني بالشرك أولاد آدم وحواء**، فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا** ﴾» أي جعل أولادهما له شركاء فيما آتى أولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، ويدل عليه قوله: ﴿ **فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾..انظر: البيضاوي، **مرجع سابق** (٣/ ٤٥)

(١) ابن عثيمين، **القول المفيد، مرجع سابق** (٢/ ٣٠٤)

(٢) د. القُصَيِّر، **مرجع سابق** (ص: ٦٠٨)

(٣) عن سمرة بن جندب – رضي الله عنه –، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «لما حملت حواء، طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سميه عبد الحارث، فإنه يعيش؛ فسموه عبد الحارث، فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره». **انظر: سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**، باب: ومن سورة الأعراف، (٥/ ٢٦٧) حديث (٣٠٧٧)، **مسند أحمد، مسند البصريين**، ومن حديث سمرة بن جندب، عن النبي صلى الله عليه وسلم (٣٣/ ٣٠٥)، حديث (٢٠١١٧)

(٤) **قد ضعفه:** ابن كثير، **مرجع سابق** (٣/ ٥٢٥-٥٢٧)، الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، ط١،(الرياض، دار المعارف،١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م) حديث (٣٤٢) (١/ ٥١٦)، د. القُصَيِّر، **مرجع سابق** (٥٩١- ٥٩٥)

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (٩/ ٢١٥)

(٦) ابن كثير، **مرجع سابق** (٣/ ٥٢٨)

المطلب الثاني

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾[طه:١٢٠-١٢٢].

وجه الإشكال:

دلت هذه الآيات وغيرها على أن آدم وحواء عليهما السلام، أكلا من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها، وأطاعا أمر إبليس، وخالفا أمر ربهما، فكان أكلهما معصية وذنباً، اقتضت منهما التوبة والندم، وقد احتج بذلك من طعن في عصمة الأنبياء عليهم السلام.

توجيه الإشكال:

- أنه لم يكن يومئذ نبياً، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾، فذكر أن الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان[(١)].
- أنه أكل من جنس الشجرة لا من عينها، ظاناً أن النهي واقعاً على الشخص لا على الجنس، كأن إبليس غره بالأخذ بالظاهر[(٢)].
- أنه أكل ناسياً للعهد الذي عهد الله إليه به، لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾، ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان' أو أنه لم يكن معذورا بالنسيان [(٣)].
- أنه أكل من الشجرة التي نهي عنها باستزلال إبليس وخدائعه إيّاه بالله والقسم به إنه لمن الناصحين، حتى دلّاه بغرور، و لم يكن ذنبه عن إرصاد، وعداوة وإرهاص،كذنوب أعداء

---

(١) **حكاه:** الثعالبي، **مرجع سابق** (١/ ٢٢١)، البيضاوي، **مرجع سابق** (١/ ٧٤)، محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (١/ ٢٣٣)، ابن عاشور، **مرجع سابق** (١٦/ ٣٢٧) ورجحه.

(٢) **حكاه:** ابن العربي، **أحكام القرآن، مرجع سابق** (١/ ٢٩) **واستظهره، وقد ضعفه:** ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (٢٠/ ٨٨-٨٩)، ابن القيم، **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله،ط١،(الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ) (١/ ٣٧٢)

(٣) **حكاه:** أبو عبدالله القرطبي، **مرجع سابق**،(١/٤٥٦)، النسفي، **مرجع سابق** (٢/ ٣٨٦)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٣/ ٥٣٣)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٤/٦٤٨)

الله[1].

والذي يظهر للباحث: أن ظاهر القرآن في غاية الدلالة والوضوح، على أن آدم عليه السلام، "قد خالف أمر ربه، فتعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها"[2]، "باستزلال إبليس وخدائعه إيّاه بالله والقسم به إنه لمن الناصحين"[3]، فهو ذنب صغير، لتركه العمل بما وقع به العهد إليه فيه، من غير اعتقادٍ متقدم ولا نية صحيحة، وزلة لم تكن عن سبق إصرار، قد عوتب فيها و لم يقر عليها، وقد وفقه الله للتوبة والاستغفار منها، فلا تقدح في عصمته ولا تنقص من قدره عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة والسلام فقد اجتباه ربه واصطفاه، وتاب عليه وهداه[4]، "فالمقصود كمال الغاية لا نقص البداية؛ فإن العبد يكون له الدرجة لا ينالها إلا بما قدره الله له من العمل أو البلاء"[5].

---

(١) ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق** (ص: ٢٣٠)

(٢) الطبري، **مرجع سابق** (١٨/ ٣٨٨).

(٣) ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق** (ص: ٢٣٠).

(٤) الطبري، **مرجع سابق** (١٨/ ٣٨٨)، ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (٢٠/٨٨-٨٩)، ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق** (ص: ٢٣٠) الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٣/ ٥٣٣)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ١٦٤- ١٧١).

(٥) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (٢٠/٨٩).

المبحث الثاني

الآيات المتعلقة بنبي الله لوط عليه السلام

المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ [هود: ٧٨]

المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ ﴾ [هود: ٨٠]

المطلب الأول

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ [هود: ٧٨]

وجه الإشكال:

هذه الآية أُورِدَ عليها إشكالان:

الأول: يزعم المتوهمون أن نبي الله لوطاً عليه السلام قد عرض على قومه إتيان الفاحشة مع بناته[(١)]، فداءً لأضيافه، ويستدلون على ذلك بقول الله تعالى على لسان لوطٍ عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ ويتساءلون كيف يصح هذا من نبي يوصف بالعصمة؟!

الثاني: كيف يعرض لوط عليه السلام على قومه الكفار التزوج ببناته المسلمات؟

توجيه الإشكال:

أما الإشكال الأول فيجاب عنه بأحد جوابين:

- أنه لم يعرضهن على قومه بالزنا، وإنما بالتزويج والنكاح، بدلالة قوله « هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ..» ولا طهارة في الزنا[(٢)].
- أنه قال هذا على طريق الدفع، لا على طريق التحقيق، فكان كلامه تعريضاً لدفع مضرة، ولم يرد إمضاؤه[(٣)].

---

(١) **ملحوظة:** يذكر المفسرون هنا أن المراد ببناته: إمَّا نساء أمته، فنبيُّ كلّ أمة مثل الوالد لأولاده فى الشفقة والنصيحة، أو بناته من صلبه، والإشكال قائم على كلا الاحتمالين.

(٢) السمعاني، **مرجع سابق** (٢/ ٤٤٧)، ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ١٩٤)، البغوي، **مرجع سابق** (٤/ ١٩١)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (٢/ ٣٩٠)، نخبة من كبار العلماء، **موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات**،(مصر، دار نهضة مصر)(١٤١/٦)

(٣) **حكاه واختاره:** أبو السعود العمادي، **مرجع سابق** (٤/ ٢٢٨)، السعدي، **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، ط١(الرياض، وزارة الشئون الإسلامية، ١٤٢٢ه)(١/ ٢١٥-٢١٧)، ونسبه الألوسي إلى بعض أجلة المفسرين، ولم يذكر أسماءهم، **مرجع سابق** (٦/ ٣٠٣)، **وقد ضعفه:** ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ١٩٤)، السمعاني، **مرجع سابق** (٢/ ٤٤٧)، البغوي، **مرجع سابق** (١٩٢/٤)، محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (١٢/ ١١١)

أما الإشكال الثاني فأجيبَ عنه بأحد جوابين[1]:

- أن ذلك كان جائزا في شريعتهم، وقد كان جائزاً في صدر الإِسلام حتى نسخ، كما زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم بنتيه من عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين.
- أنه عرض ذلك عليهم بشرط إِسلامهم.

والذي يظهر للباحث: أن عرض لوط عليه السلام بناته على قومه، كان يهدف من خلاله لأمرين:

- إرشادهم إلى طريق الطهر والعفاف، بالزواج من بناته، بدلاً من العادات السيئة التي وقعوا فيها، وهي «اللواط»، ودعوتهم في ذات الوقت للإسلام، من حيث أن هذا العرض مشروط به، ومتوقف عليه.
- إظهار حقيقة قومه أمام أضيافه، لعلمه أنهم لا يقبلون عرضه، بسبب كفرهم وانحراف سلوكهم، كما فعل سليمان عليه السلام مع المرأتين حين اختصمتا في الولد فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما، ليظهر أمام الناس الأم الحقيقية للولد، لعلمه أنها لا تقبل بقتله، لما تحمله من رحمة وعاطفة بولدها، ويبرر في ذات الوقت أيضاً لأضيافه سبب استقباله لهم، بالاستياء بهم، والضيق والحزن برؤيتهم، وعدم استبشاره وفرحه بقدومهم عليه، كما هو معروف من آداب استقبال الضيف وإكرامه. والله تعالى أعلم.

---

(١) الثعلبي، **مرجع سابق** (٥/ ١٨١)، السمعاني، **مرجع سابق** (٢/ ٤٤٧)، البغوي، **مرجع سابق** (٤/ ١٩١-١٩٢)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (٢/ ٣٩٠) .

المطلب الثاني

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ [هود:٨٠].

وجه الإشكال

ظاهر الآية يُوهم أن لوطاً عليه السلام، لم يكن متوكلاً على الله حق التوكل، وقد جاء في الحديث «يَغْفِرُ اللَّهُ لِلُوطٍ، إِنْ كَانَ لَيَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»[1]، وهذا الظاهر مشكل، ويتنافى مع صفات الأنبياء ومكانتهم؟![2].

توجيه الإشكال

لا يختلف أهل العلم أن لوطاً عليه السلام، كان من المتوكلين على الله الواثقين بتأييده ونصره، ولكن اختلفوا في السبب والمقصد من قوله« أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ »، فذكروا في ذلك أوجهاً:

- أنه قالها سهواً عن التوكل على الله والاستناد إليه، عندما ضاق صدره، واشتد جزعه، بما دهمه من قومه[3].
- أنه أثار منه الغضب فى ذات الله مايثير من البشر، فكان ظاهر قوله عليه السلام، كأنه خارج عن التوكل، وهو إنما أراد العدة من الرجال، وإلا فله ركن وثيق مع معونة الله ونصره[4].
- أنه عليه السلام خشي من أن يمهل الله أولئك العصابة حتى يعصوه في الأضياف كما

---

(١) **صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب:** ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾، (٤/ ١٤٨)، حديث (٣٣٧٥)، **صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم**، (٤/١٨٤٠)، حديث (١٥١)

(٢) نخبة من كبار العلماء، **موسوعة بيان الإسلام، مرجع سابق** (٦/١٤٤)

(٣) ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**،،ط٢،(بيروت، المكتب الاسلامي،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) (ص: ١٦٠)، ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم، **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١،(قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م) (٣/ ١٤٩)، وحوزه النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢،(بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢ه) (٢/ ١٨٥)

(٤) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، **شرح صحيح البخارى**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢،(الرياض، مكتبة الرشد،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) (٩/ ٥٢٦) (١٠/ ٢٩٣-٢٩٤).

أمهلهم فيما قبل ذلك من معاصيهم، فتمنى ركنا من البشر يعاجلهم به، وهو يعلم أن الله تعالى من وراء عقابهم(١).

- أنه أراد إظهار العذر عند أضيافه، وتطييب قلوبهم، وأنه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريق ما لفعله وأنه بذل وسعه في إكرامهم والمدافعة عنهم(٢).
- أن يكون التجأ فيما بينه وبين الله تعالى وأظهر للأضياف التألم وضيق الصدر(٣).
- أن هذا أخذ بالأسباب المحسوسة، ولا جناح على لوط عليه السلام في طلب قوة من الناس؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة:٢٥١](٤).
- أن الحديث الوارد عند هذه الآية، ليس المقصود منه الإنكار على لوط عليه السلام، وإنما أخبر أن لوطاً كان يأوي إلى ركن شديد من نصر الله له بالملائكة، ولم يكن للوط علم بذلك، أي: لم يكن قد شعر أن الملائكة في هذه اللحظة ما جاءت إلا لتنصره، وما جاءت إلا لتنتقم منهم بأمر الله(٥).

هذا ما وقفنا عليه من أوجه ذكرها أهل العلم في توجيه الإشكال.

والذي يظهر للباحث: بالتأمل في سياق هذه الآيات، وتفاصيل القصة، أن هذه الآيات تضمنت بيان حال لوط عليه السلام إذ رأى منكرًا لا يمكنه إزالته، فتحسر على عدم امتلاكه لقوة أو عشيرة تعينه على دفعه، أخذاً بالأسباب المحسوسة بحسب ما ألف فى العادة على سنة الخلق في اعتصام بعضهم ببعض، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ ﴾ [هود: ٩١]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة:٢٥١]، لحرصه على طاعة ربه، وجزعه من معصيته، ولتطييب قلوب أضيافه، وإبداء العذر لهم، وليس فيها ما يدل على أن لوطاً عليه السلام، قد سها عن التوكل على الله،

---

(١) ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ١٩٥)

(٢) النووي، **المنهاج، مرجع سابق** (٢/ ١٨٥)

(٣) **المرجع السابق** (٢/ ١٨٥)

(٤) ابن حزم، **مرجع سابق** (٤/ ٧)، السعدي، **تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق** (ص: ٣٨٦)

(٥) ابن حزم، **مرجع سابق** (٤/ ٧)

والالتجاء إليه، بل على العكس من ذلك، فقد التجأ إلى ربه واستنصره، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٦٨ - ١٧٢]، و لم يكن قد شعر أن هؤلاء الفتية الذين يخاف عليهم من قومه، هم رسل الله إليه، ما جاءت إلا لتنصره، ولتؤنس وحشته، وتخفف غربته، أمام هؤلاء القوم الذين هددوا بإخراجه، وأرادوا السوء بأضيافه[1].

(١) ابن بطال، **مرجع سابق** (٢٩٤/١٠)، ابن حزم، **مرجع سابق** (٤/ ٧)، الأبي، محمد بن خلفة الوشتاني، **إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم**، (بيروت، دار الكتب العلمية) (٢٥٩/١)

المبحث الثالث

الآيات المتعلقة بنبي الله يعقوب عليه السلام

المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [يوسف: ٨]

المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴾ [يوسف: ٨٤]

المطلب الأول

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [يوسف: ٨].

وجه الإشكال

كيف وصف أبناء يعقوب عليه السلام أباهم بالضلال المبين، وهو رسولٌ من رسل الله ؟

توجيه الإشكال:

لقد تنوعت كلمات وعبارات المفسرين في مراد أبناء يعقوب عليه السلام بالضلال هنا، ما بين قائل:

- هو الخطأ (في تدبير) أمر الدنيا[١].
- هو الذهاب عن علم حقيقة الأمر كما ينبغي[٢].
- هو ضلال عن طريق الصواب، الذي يقتضي تعديل المحبة بينهم[٣].
- هو خطأه في محبة يوسف وأخيه[٤].

ولكن الجميع متفق على أنه لم يكن مرادهم من الضلال هاهنا هو الضلال في الدين[٥]، وأنهم لو أرادوا ذلك لكفروا، لأنهم كانوا مؤمنين بنبوة أبيهم مقرين بكونه رسولاً حقاً من عند الله تعالى، إلا أنهم لعلهم جوزوا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يفعلوا أفعالا مخصوصة بمجرد الاجتهاد، ثم إن اجتهادهم أدى إلى تخطئة أبيهم في ذلك الاجتهاد[٦]، والله تعالى أعلم، ونسبة العلم إلى الله أسلم.

---

(١) السمعاني، **مرجع سابق** (٣/ ١٠)، البغوي، **مرجع سابق** (٤/ ٢١٧)

(٢) الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٢/ ٢٠٣)

(٣) ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (٢/ ٤١٥)

(٤) ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ٢٢١)

(٥) السمعاني، **مرجع سابق** (٣/ ١٠)، البغوي، **مرجع سابق** (٤/ ٢١٧)، الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق** (٣/ ٩٣)، ابن الجوزي، **زاد المسير، مرجع سابق** (٢/ ٤١٥)، **الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق** (٢/ ٢٠٣)

(٦) الرازي **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (١٨/ ٤٢٣)

المطلب الثاني

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يوسف: ٨٤]

وجه الإشكال:

يزعم المتوهمون أن قول نبي الله يعقوب عليه السلام ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾، وابيضاض عينيه من الحزن، فيه شكاية وإظهار جزع لا يليق بعلو مكانته، ومقام نبوته!!

توجيه الإشكال:

ذكر المفسرون عدة توجيهات لهذا الإشكال منها:

- أن البكاء من الحزن أمر جبلي فلا يستغرب صدوره من نبي(١).
- أن التصبر عند المصائب لم يكن من سنة الشريعة الإسرائيلية، بل كان من سننهم إظهار الحزن والجزع عند المصائب(٢).
- أن يعقوب صلى الله عليه وسلم لما علم أن يوسف صلى الله عليه وسلم حي خاف على دينه، فاشتد حزنه لذلك(٣).
- أن يعقوب صلى الله عليه وسلم إنما حزن لأنه سلمه إليهم صغيرا، فندم على ذلك(٤).
- أن الحزن ليس بمحظور، وإنما المحظور الولولة وشق الثياب، والكلام بما لا ينبغي(٥).

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٣/ ٤٣)، الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ٤٩٧)

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٣/ ٤٣).

تعليق الشيخ الدكتور: مصطفى معتمد السيسي (هذا الجواب عليه تحفظ وإن صدر من الطاهر بن عاشور، فما الدليل على أن التصبر لم يكن من الشريعة الإسرائيلية، وقد قال الله تعالى في نفس الموقف حكاية عن نبي الله يعقوب﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يوسف: ٨٣]، ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف: ٨٧]).

(٣) النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط٢،(بيروت،مكتبة النهضة العربية، ١٤١٥ ه، ١٩٨٥م) (٢/ ٣٤٢)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٣/ ٦٦)،

(٤) النَّحَّاس، **إعراب القرآن، مرجع سابق** (٢/ ٣٤٢)،

(٥) النَّحَّاس، **إعراب القرآن، مرجع سابق** (٢/ ٣٤٢)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٣/ ٦٦)، مجموعة من العلماء، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مرجع سابق** (٥/ ٣٧١)

يقول الباحث: إن البكاء من الحزن أمر جبلي، وليس بمحظور، وإنما المحظور الولولة وشق الثياب، والكلام بما لا ينبغي، والذي يتأمل سياق الآيات، وأحداث القصة، وألفاظ يعقوب عليه السلام وكلماته، يتبين له أن الأمر ليس كما يزعم المتوهمون من أن نبي الله يعقوب عليه السلام قد أظهر الجزع والشكاية، بل سيجد أنه عليه السلام، كان صبره جميلاً لا شكوى معه، وأمله بربه عظيماً لا حدود له، وشكواه وبث حزنه إليه وحده دون سواه، ورجاؤه في رحمته، لا يأس فيه، قد تجلت في قلبه حقيقة ربه باهرة عميقة، لطيفة مأنوسة في كل موقف وفي كل مناسبة، وكلما اشتد البلاء شَفَّت تلك الحقيقة في قلبه ورَفَّت بمقدار ما تعمقت وبرزت.

ففي مواجهة الصدمة الأولى في يوسف يتجه إلى ربه مستعينا به، قائلاً: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[يوسف: ١٨]

وفي مواجهة الصدمة الثانية في كبره وهرمه وضعفه وحزنه، لم يتسرب اليأس من رحمة ربه لحظة واحدة إلى قلبه، فقال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يوسف: ٨٣]

ثم يبلغ تجلي الحقيقة في قلب يعقوب درجة البهاء والصفاء، وبنوه يؤنبونه على حزنه على يوسف وبكائه عليه حتى تبيض عيناه من الحزن فيواجههم بأنه يجد حقيقة ربه في قلبه كما لا يجدونها، ويعلم من شأن ربه ما لا يعلمون فمن هنا اتجاهه إليه وحده وشكواه له وبثه ورجاؤه في رحمته وروحه قائلاً: ﴿ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ... يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1].

(١) سيد قطب، **مرجع سابق** (٤/ ١٩٦٤-١٩٦٥)

المبحث الرابع

الآيات المتعلقة بنبي الله يوسف عليه السلام

المطلب الأول: ما أشكل في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: ٢٤]

المطلب الثاني: ما أشكل في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [يوسف: ٤٢]

المطلب الثالث: ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ ﴾ [يوسف: ١٠٠]

المطلب الأول

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: ٢٤].

وجه الإشكال:

هذه الآية قد توهم بعض المفسرين[(١)] من ظاهرها أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هم بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ما همت هي به منه، واتكأ هؤلاء على بعض الروايات[(٢)] تفيد ذلك، واستغلها عدد من المغرضين، وجعلوها أداة للطعن في عصمة نبي الله يوسف عليه السلام.

توجيه الإشكال:

مسألة همّ يوسف عليه السلام بامرأة العزيز مسألة كثر حولها الكلام، وتباينت في إيضاحها الأقلام، واختلفت مواقف المفسرين منها، وقد أفردها بالتصنيف بعض الباحثين[(٣)]، وخلاصة ذلك، أن المفسرين قد انقسموا إلى فريقين في هذه المسألة:

الفريق الأول: نفوا وقوع الهمّ من يوسف عليه السلام؛ فلم يقع منه همّ أصلاً عندهم لرؤيته برهان ربه[(٤)].

الفريق الثاني: أثبتوا وقوع الهم من يوسف عليه السلام، ولكن اختلفوا في المراد به، إلى أقوال

---

(١) **من هؤلاء المفسرين: الطبري، مرجع سابق** (١٦/ ٤٩)، النَّحَّاس، **معاني القرآن، مرجع سابق** (٣/ ٤١١-٤١٦)، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، ط١،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ-١٩٩٤م) (٢/٦٠٨)، البغوي، **مرجع سابق** (٤/٢٢٨-٢٣٤)

(٢) **انظر هذه الروايات: الطبري، مرجع سابق** (١٦/ ٣٣-٣٧)، السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**،(بيروت، دار الفكر) (٤/ ٥٢١)، محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مرجع سابق**(ص٢٠-٢٥)

(٣) **انظر:** البلنسي، محمد بن علي بن أحمد، **تحفة الصديق في براءة الصدّيق**، تحقيق: د.حنيف بن حسن القاسمي، ط١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥م)، الطنجالي، محمد بن أحمد، **تحقيق الكلام في براءة يوسف عليه السلام**، مطبوعة ضمن كتاب (**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق: محمد حجي. (بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٤٠١ه – ١٩٨١م، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية) (١١/١٩٤-٢٠٤)، الفايز، د. صالح عبدالرحمن، **الإيضاح الأتم لآية ولقد همت به وهم**، ط١، (دمشق: الدار العربية للتوزيع، ١٤٢٥ه-٢٠٠٥م)

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (١٨/٤٤٠-٤٤٣)، أبو حيان الأندلسي، **مرجع سابق** (٦/ ٢٥٧-٢٥٨)، ابن عاشور، **مرجع سابق** (١٢/ ٢٥٢- ٢٥٣)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٣/٧١)

كثيرة[1]، أهمها قولان:

القول الأول: ذهب إلى أن همّه بها كان من جنس همها به، وأنه كاد أن يواقعها لولا أن الله عصمه، وصرفه عن السوء والفحشاء[2].

القول الثاني: ذهب إلى أن همّه بها كان همّ خطرات، وحديث نفس، وهذا الهمّ لا يُكلف به العبد، لأنه خارج عن قدرته[3].

والذي يظهر للباحث: بالتأمل في سياق الآيات والنظر في توجيهات أهل العلم لهذه المسألة:

أولاً: أن المتعين تبرئة نبي الله يوسف عليه السلام من كل ما نسب إليه في الآثار التي أوردها ابن جرير وغيره، وهو اللائق بمقام الأنبياء عليهم السلام، لأن الله سبحانه ما أخبر عنه أنه أتى في جانب القصة فعلاً بجارحة ، وإنما الذي كان منه الهمّ ، وهو فعل القلب؛ وهذه الروايات تذكر أنه هتك السراويل ، وهم بالفتك، وفعل، وفعل ؟! والله إنما قال: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾[4].

ثانياً: أن الأقرب إلى الصواب في توجيه معنى الآية القول بأن همّه بها كان همّ خطرات، وحديث نفس، وذلك لعدة اعتبارات:

- أن من نفى الهم عن نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام خالف النص الصريح في الآية،

---

(١) **ملحوظة:** أوصلها الدكتور الفايز إلى ثمانية أقوال في كتابه» الإيضاح الأتم لآية ولقد همت به وهم» **مرجع سابق** (ص ٥-٢١)

(٢) **اعتمد هذا القول:** الطبري، **مرجع سابق** (١٦/ ٤٩)، النَّحَّاس، **معاني القرآن، مرجع سابق** (٣/ ٤١١-٤١٦)، الواحدي، **مرجع سابق** (٦٠٨/٢)

(٣) **وقد اختار هذا القول:** ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ٢٣٤)، القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق** (٣١٤/١١)، ابن العربي، **أحكام القرآن، مرجع سابق** (٤٧/٣)، ابن جزي، **مرجع سابق** (١/ ٣٨٤)، ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (١٠/ ٢٩٧)، ابن القيم، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين،** (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) (ص٣١٩)، **وقد نسبه البغوي إلى بعض أهل الحقائق،** فقال: «وقال بعض أهل الحقائق: الهمّ همان: هم ثابت، إذا كان معه عزم وعقد ورضى، مثل هم امرأة العزيز، والعبد مأخوذ به. وهم عارض، وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل هم يوسف عليه السلام. والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل» البغوي، **مرجع سابق** (٤/ ٢٣١)، **وقد علّق على قوله هذا، الإمام الطِّيبي، فقال:** «إن هذا التفسير هو الذي يجب أن نذهب إليه ونتخذه مذهباً »، **وقد نقل قوله:** الألوسي، **مرجع سابق** (٦/ ٤٠٧)

(٤) ابن العربي، **أحكام القرآن، مرجع سابق** (٣/ ٤٧)

وما وجَّهَ به الآية لم يسلم من الاعتراض[1]، ومن أثبته على غير هذا المعنى وقع في المحذور الشرعي، وقدح في عصمة النبي عليه السلام، وأما على هذا القول فإنه يستقيم ظاهر الآية وينتفي المحذور وهذا هو المطلوب.

- أن هذا القول سالم من المعارضات بعكس غيره من الأقوال فكل قول منها لا يسلم من اعتراض[2].
- أن هذا الهم الذي وقع كان زيادة في زكاء نفسه وتقواها وبحصوله مع تركه لله لتثبت له به حسنة من أعظم الحسنات التي تزكي نفسه[3].
- هذا القول يظهر رفعة نبي الله يوسف عليه السلام، وما سبق من الأقوال تسعى لنفي قدح قد يرمى به، وفرق كبير بين الأمرين، فنبي الله عليه السلام هَمَّ ولكن لم تتجاوز همته إلى المحظور فهو مثاب على ذلك ومأجور[4].
- أن ما نقل من روايات في تفسير هذه الآية معدود من جملة الإسرائيليات المردودة في كتب التفسير [5].

بهذا يتضح أن هَمَّ يوسف عليه السلام هَمٌّ خطرات، وهذا لا يقدح في عصمته عليه السلام، بل يزيده رفعة وشرفاً صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

---

(١) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق** (٣/ ١٠١-١٠٢)، ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ٢٣٥)

(٢) **انظر الأقوال وما يعترض به عليها:** الفايز، **الإيضاح الأتم، مرجع سابق** (ص ٥-٢١)

(٣) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (١٥/ ١٣٩)

(٤) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى، مرجع سابق** (١٠/ ٢٩٧)

(٥) محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مرجع سابق**(ص٢٠-٢٥)

المطلب الثاني

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [يوسف: ٤٢].

وجه الإشكال:

هذه الآية قد توهم بعض المفسرين من ظاهرها أن يوسف عليه الصلاة والسلام، قد أنساه الشيطان ذكر ربه حين ابتغى الفَرَج، من غيره واستعان بمخلوق، فعوقب بلبثه في السجن بضع سنين، واتكأ هؤلاء على بعض الروايات والآثار(١)، وهو ما يمثل انتقاصاً من قدره ومنزلته عليه الصلاة والسلام.

توجيه الإشكال:

هذه الآية تحير في تأويلها المفسرون، وموضع الحيرة هو الضمير المنصوب «ه» في قوله تعالى: ﴿ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ ﴾، فمنهم من يعيده على يوسف(٢)، ومنهم من يعيده على الناجي(٣)، ومنهم من يذكر الرأيين بدون ترجيح(٤)، ومنهم من جعل كلا الاحتمالين مراد، وجعله من بديع الإيجاز(٥).

---

(١) **انظر هذه الروايات:** الطبري، **مرجع سابق** (١٦/ ١١١-١١٣)، البغوي، **مرجع سابق** (٤/ ٢٤٤-٢٤٥)، السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مرجع سابق** (٤/ ٥٤٠-٥٤٢)، محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مرجع سابق**(ص ٢٢٩-٢٣١).

(٢) **من هؤلاء:** الطبري، **مرجع سابق** (١٦/ ١١١)، البغوي، **مرجع سابق** (٤/ ٢٤٤)، ابن عادل الحنبلي، **مرجع سابق** (١١/ ١١٠)

(٣) **من هؤلاء:** ابن تيمية، **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية**، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، ط٢، (دمشق، مؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٤ه) (٣/٢٦٠)، ابن كثير، **مرجع سابق** (٤/ ٣٩١)، محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (١٢/ ٢٥٨-٢٦٠)، القاسمي، **مرجع سابق** (٦/ ١٧٩).

(٤) **من هؤلاء:** ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ٢٤٧)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٣/ ٤٠- ٤١)

(٥) **وهو:** الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٢/ ٢٧٨-٢٧٩) **فقال:** «ولعل كلا الاحتمالين مراد، وهو من بديع الإيجاز، وذلك أن نسيان يوسف- عليه السلام- أن يسأل الله إلهام الملك تذكر شأنه كان من إلقاء الشيطان في أمنيته، وكان ذلك سببا إلهيا في نسيان الساقي تذكير الملك، وكان ذلك عتابا إلهيا ليوسف- عليه السلام- على اشتغاله بعون العباد دون استعانة ربه على خلاصه، ولعل في إيراد هذا الكلام على هذا التوجيه تلطفا في الخبر عن يوسف- عليه السلام-، لأن الكلام الموجه في المعاني الموجهة ألطف من الصريح.»

والذي يظهر للباحث حسنه وقربه من الصواب: أن الضمير في قوله تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾، يعود على الشخص الناجي، وأن قول سيدنا يوسف عليه السلام للناجي﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾، ليس ذنباً، ولا ينافي توكله على ربه، وذلك للاعتبارات التالية:

- ذُكِر في السياق أولاً قول سيدنا يوسف عليه السلام للناجي ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾، ثم ذُكر إنساء الشيطان بحرف (ف): ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾، وهذا الإنساء لا ينصرف إلا إلى الناجي لثلاثة أسباب:
  - أن الفاء تدل على الترتيب، أي: أن إنساء الشيطان حدث بعد قول سيدنا يوسف مقالته للناجي، ومن صرفه إلى سيدنا يوسف عليه السلام فقد ذهل عن ترتيب الكلام[1].
  - أنه مطابق لقوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾، فالضمير يعود إلى القريب، إذا لم يكن هناك دليل خلافه[2].
  - أنه مطابق لقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، فقوله: "(وَٱدَّكَرَ) يقوي قول من يقول: إن الضمير في ﴿فَأَنسَىٰهُ﴾عائد على الساقي"[3].
- أن قول يوسف عليه السلام للناجي﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾، ليس فيه إلا مجرد إخبار الملك به؛ ليعلم حاله، وليتبين الحق، لأن القوم قد عزموا على حبسه إلى حين، مع علمهم ببراءته من الذنب، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]، ولهذا بعد أن علم الملك بأمره، وقال ائتوني به، كان جواب يوسف ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾[يوسف: ٥٠]، وهذا ليس جواب من نسيَ ذكر ربه، أو ابتغى الفَرَج من غيره[4].
- لو سلمنا أن هذه الوصية ذنباً، وبأن يوسف عليه السلام قد أنساه الشيطان ذكر ربه، فهذا

---

(١) محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (١٢/ ٢٥٨)

(٢) ابن تيمية، **دقائق التفسير، مرجع سابق** (٣/٢٦٠).

(٣) ابن عطية، **مرجع سابق،** (٣/٢٤٩).

ملحوظة: نقلت هذا النص من طبعة الكتاب الثانية التي طبعتها دار الخير لوزراة الأوقاف القطرية (٥/٩٦) فقد وجدت في طبعة الكتاب التي اعتمدتها وهي طبعة دار الكتب العلمية تصحيف في النص حيث كُتب "إن الضمير في أَنْسانِيهُ [الكهف: ٦٣] عائد على الساقي".

(٤) ابن تيمية، **دقائق التفسير، مرجع سابق** (٣/٢٦١)

يحتمل احتمالين[1]:

- أنه كان ذاكرا لربه قبل أن يوصي الساقي بما أوصاه به، ولكنه نسيه عند الوصية، وهذا يوجب أن يعطف عليه بجملة حالية بأن يقال: وقد أنساه الشيطان ذكر ربه – أي في تلك الحال – فلم يذكره بقلبه ولا بلسانه، فاستحق عقابه.
- أنه كان ذاكرا لربه عندما أوصى الساقي بما أوصاه به، ولكنه نسيه عقب الوصية، وهذا له حالتين:

أنه نسي ذلك في الحال واستمر ذلك النسيان مدة ذلك العقاب وهو بضع سنين أو تتمتها، وهذه همة فظيعة لا تليق بأضعف المؤمنين إيمانا، فكيف بنبي كريم، ولا يدل عليها دليل، بل يبطلها وصف الله له بأنه من المحسنين ومن عباده المخلصين المصطفين، وبأنه غالب على أمره، وأنه صرف عنه السوء والفحشاء، وكيد النساء.

أن الشيطان أنساه ذكر ربه برهة قليلة عقب تلك الوصية، ثم عاد إلى ما كان عليه من مراقبته له – عز وجل– وذِكْرِه، فهذا النسيان القليل، لا يستحق هذا العقاب الطويل، ولم يعصم من مثله نبي من الأنبياء.

- أن الحديث الذي اتكأ عليه في تفسير الآية، هو حديث ضعيف جداً، وكذلك ما نقل من الروايات والآثار، معدود من جملة الإسرائيليات المردودة في كتب التفسير[2].

بهذا يتضح أن قول سيدنا يوسف عليه السلام للناجي ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾، ليس ذنباً، ولا ينافي توكله على ربه، وأن الضمير يعود على الشخص الناجي، وأن نسيانه تذكير الملك بقضية يوسف، كان سببا إلهيا للبثه في السجن، كرامة من الله في حقه، ليتم بذلك صبره وتقواه، فإنه بالصبر والتقوى، نال ما نال من المكانة العظمى، ولهذا قال: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [يوسف: ٩٠]، وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على صبره فقال«ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف، ثم أتاني الداعي لأجبته»[3].

---

(١) محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (١٢/ ٢٥٩)

(٢) ابن كثير، **مرجع سابق** (٤/ ٣٩١)، محمد رشيد رضا، **مرجع سابق** (١٢/ ٢٥٨-٢٦٠)، القاسمي، **مرجع سابق** (٦/ ١٧٩)، محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مرجع سابق** (ص٢٢٩-٢٣١)

(٣) **صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء**، باب: قول الله تعالى: «لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين»، (٤/ ١٥٠)، =

المطلب الثالث

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ [يوسف: ١٠٠]

✍ وجه الإشكال:

يتوهم البعض أن يوسف عليه السلام أسجد أبويه وإخوته له، وكان السجود بوضع الجباه على الأرض، والسجود لا يكون إلا لله، فكيف رضي يوسف لنفسه بذلك؟

✍ توجيه الإشكال:

للعلماء في توجيه هذا الإشكال عدة توجيهات:

- السجود هاهنا هو الانحناء والتواضع على طريق التحيّة والتعظيم والتسليم وعبر عنه بالسجود، وأما حقيقة السجود فلم تكن[١].
- أن السجود على حقيقته وهو وضع الجباه على الأرض، وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم، لا على طريق العبادة، كما سجدت الملائكة لآدم[٢] لشرفه، وكان ذلك جائزا في الأمم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وأبدل بالسلام[٣].
- أن ذلك السجود كان سجودا للشكر، لأجل وجدان يوسف، فالمسجود له هو الله، لا يوسف، وإنما قال: ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾؛ لأنه كان قدامهم، فحصل سجودهم إليه كما يسجد إلى المحراب والجدار[٤].

= حديث (٣٣٨٧) **صحيح مسلم، كتاب الفضائل**، باب: من فضائل إبراهيم عليه السلام، (١٨٣٩/٤)، حديث (١٥١)

(١) **الثعلبي، مرجع سابق (٥/ ٢٥٩)، البغوي، مرجع سابق (٤/ ٢٨٠)، وضعفه:** الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ٥٠٦)

(٢) **ملحوظة:** يظهر أن الإمام الرازي رحمه الله يفرق بين سجود الملائكة لآدم وبين سجود أبوي يوسف وإخوته له، فالأول كان تعظيما لآدم وتحية له كالسلام منهم عليه، والثاني كان شكراً لله على وجدان يوسف، فالمسجود له هو الله. **انظر:** الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢/ ٤٢٧-٤٢٨) و (١٨/ ٥١٠)

(٣) **وهو اختيار:** السمعاني، **مرجع سابق**(٣/ ٦٧)، الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ٥٠٦)، الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٣/ ٥٦)، **وهو مفهوم كلام** الطبري، **مرجع سابق** (١٦/ ٢٧٠)، وابن كثير، **مرجع سابق** (١/ ٢٣٢) و (٤/ ٤١٢) **لأنهما قد ساويا بينه وبين سجود الملائكة لآدم وهو سجود على حقيقته من وضع الجبهة على الأرض. والله أعلم**

(٤) **وهو مروي عن ابن عباس والحسن البصري. انظر:** الثعلبي، **مرجع سابق (٥/ ٢٥٩)**، البغوي، **مرجع سابق (٤/ ٢٨٠)**، **واستحسنه** الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (١٨/ ٥١٠)، **واعتبره الكرماني من التفسير الغريب، غرائب** =

يقول الباحث: أجمع المسلمون على أن ذلك السجود ليس سجود عبادة(١)، على أي هيئة كان، وإن كان الأقرب(٢)والله أعلم، أنه على هيئته المعهودة من وضع الجبهة على الأرض(٣)، وقد جرى مجرى التحية والتكرمة، كالقيام، والمصافحة وتقبيل اليد، ونحوها مما جرت عليه عادة الناس، من أفعال شهرت في التعظيم والتوقير، و لم يكن يومئذ ممنوعا في الشرائع وإنما منعه الإسلام لغير الله تحقيقا لمعنى مساواة الناس في العبودية والمخلوقية(٤).

= **التفسير، مرجع سابق** (١/ ٥٥٣)، **وضعفه**: الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ٥٠٦)

(١) **حكى الإجماع**: ابن عطية، **مرجع سابق** (٣/ ٢٨١) الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢/ ٤٢٧)، الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ٥٠٦)

(٢) **لأن التأويلات الأخرى لا تسلم من الأعتراضات. انظر**: الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢/ ٤٢٧-٤٢٨)، ابن كثير، **مرجع سابق** (١/ ٢٣٢)، الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ٥٠٦)

(٣) **يقول الطاهر بن عاشور**: «والعرش: سرير للقعود فيكون مرتفعا على سوق، وفيه سعة تمكن الجالس من الاتكاء. والسجود: وضع الجبهة على الأرض تعظيما للذات أو لصورتها أو لذكرها،...، والخرور: الهوي والسقوط من علو إلى الأرض، والذين خروا سجدا هم أبواه وإخوته كما يدل له قوله: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ وهم أحد عشر...، وكان السجود تحية الملوك وأضرابهم، و لم يكن يومئذ ممنوعا في الشرائع وإنما منعه الإسلام لغير الله تحقيقا لمعنى مساواة الناس في العبودية والمخلوقية، ولذلك فلا يعد قبوله السجود من أبيه عقوقا لأنه لا غضاضة عليهما منه إذ هو عادتهم، والأحسن أن تكون جملة وخروا حالية لأن التحية كانت قبل أن يرفع أبويه على العرش، على أن الواو لا تفيد ترتيبا، و(سُجَّدًا) حال مبينة لأن الخرور يقع بكيفيات كثيرة، والإشارة في قوله: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ إشارة إلى سجود أبويه وإخوته له هو مصداق رؤياه الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا سجدا له». التحرير والتنوير، مرجع سابق (١٣/ ٥٦-٥٧). بتصرف

(٤) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (١٣/ ٥٦)

المبحث الخامس

الآيات المتعلقة بنبي الله أيوب عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣] وقوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص: ٤١]

المبحث الخامس

الآيات المتعلقة بنبي الله أيوب عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص: ٤١].

وجه الإشكال:

هاتان الآيتان أُورِدَ عليهما إشكالان:

الأول: أن ظاهر الآيتين قد يتوهم منه أن أيوب عليه السلام قد ضجر من المرض فشكا منه و لم يصبر، مما يتنافى مع وصف الله تعالى له بالصبر في قوله: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص: ٤٤].

الثاني: كيف قال أيوب ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾، ومعلوم أن الشيطان لا سلطان له على مثله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الحجر: ٤٢]. ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٩، ١٠٠].

توجيه الإشكال:

أما الإشكال الأول فأجيبَ عنه: بأن التضرع إلى اللَّهِ تعالى لا يُنافي الصبر، ولا يُسمَّى جزعاً لما فيها من الجهاد والخضوع والعبودية للَّهِ تعالى، والافتقار إليه، وأن ما صدر من أيوب عليه السلام هو دعاء وإظهار فقر وحاجة إلى ربه، بدلالة قوله سبحانه: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ والإجابة تتعقب الدعاء لا الاشتكاء[1].

أما الإشكال الثاني فقد أجاب عنه العلماء بأجوبة مختلفة، وخلاصتها:

---

(١) زكريا الأنصاري، **فتح الرحمن، مرجع سابق** (١/ ٤٨٩)، القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق** (٢٦١/١٤)، ابن القيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط٣،(دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) (ص: ١٧-١٨)، أبو السعود العمادي، **مرجع سابق** (٧/ ٢٢٩-٢٣٠)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٤/ ٨٤٩-٨٥٠)

- أن الأعراض البشرية الجائزة على الأنبياء التي لا تخل بتبليغ ولا توقع في المعصية قد يكون بعضها من أثر عمل الشيطان وأن الله عصمهم من الشيطان فيما عدا ذلك[1].
- أن تحمل الباء على معنى السببية، أي مسني بوسواس سببه نصب وعذاب، أو تحمل الباء على المصاحبة، أي مسني بوسوسة مصاحبة لضر وعذاب، فيكون قوله: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، كناية لطيفة عن طلب لطف الله به ورفع النصب والعذاب عنه بأنهما صارا مدخلا للشيطان إلى نفسه فطلب العصمة من ذلك[2].
- أن يحمل إسناده إلى الشيطان على طريق الأدب في إسناد ما كان فيه كمال إلى الله تعالى، وما كان فيه نقص إلى الشيطان أو غيره، وفي الحقيقة كلٌّ من عند الله[3].

والذي يظهر للباحث: بالتأمل في سياق الآيات وألفاظها وأحداث القصة وترتيبها في سورتي «الأنبياء» و «ص» يتبين أن نداء أيوب عليه السلام كما جاء في سورة «ص» هو إفصاح عن الضر الذي جاء ذكره في سورة «الأنبياء»، بكناية لطيفة عن طلب لطف الله به بأن يكشف ما نزل به من الضر في نفسه وأهله وماله، وأن يرفع ما ترتب عليه من المشقة والألم الجسدي والنفسي، حيث كانَ الشَّيطانُ يوسوس إليه بأنه لم يكن مستحقا لذلك، ويوسوس الى قومه بأنَّه لو كانَ نبيًّا لما ابُتلي بمثلِ ما ابُتلي به، فيكون مدخلاً للشيطان ليلقي في نفسه سوء الظن بالله أو السخط من حاله، أو يرتد أحد من المؤمنين بسبب طول بلائه[4].

---

(١) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (٧/ ٢٩٠)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٤/ ٨٥٠-٨٥٢)

(٢) الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (٢٣/ ٢٦٩-٢٧٠)

(٣) ابن عجيبة الحسني، **مرجع سابق** (٥/ ٣٢)

(٤) أبو حيان الأندلسي، **مرجع سابق** (٩/ ١٦١)، ابن الزبير الغرناطي، **ملاك التأويل، مرجع سابق** (٢/ ٣٥٠)، الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (٢٣/ ٢٧٠)

المبحث السادس

الآيات المتعلقة بنبي الله شعيب عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٨ - ٨٩]

المبحث السادس

الآيات المتعلقة بنبي الله شعيب عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٨٨ - ٨٩].

وجه الإشكال:

ظاهر الآية يوهم أن شعيب عليه السلام كان على ملة قومه، والتي هي الكفر، وذلك في غاية الفساد، لأن الأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها.

توجيه الإشكال:

للعلماء في توجيه هذا الإشكال عدة توجيهات:

- أن قولهم: ﴿ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ ﴾ معناه «لتصيرن» فتكون «عاد» بمعنى صار وعاملة عملها ولا تتضمن أن الحال قد كانت متقدمة [(١)].
- أن هذه حكاية عمن اتبع شعيباً من قومه الذين كانوا قبل اتباعه على ملة الكفر، فغلبوا الجماعة على الواحد، فجعلوهم عائدين جميعاً، إجراءً للكلام على حكم التغليب[(٢)].
- كان شعيب ومن آمن معه في بدء أمرهم مستخفين ثمّ أظهروا أمرهم وإنما قال لهم قومهم أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا حسبوا أنّهم على ملّتهم[(٣)].
- أن رؤساءهم قالوا ذلك على وجه التلبيس على العوام يوهمون أنه كان منهم وأن شعيبا

---

(١) **وهو اختيار:** ابن عطية، **مرجع سابق** (٢/ ٤٢٧-٤٢٨)، السمعاني، **مرجع سابق** (٢/ ١٩٨) وغيرهم.

(٢) **وهو اختيار:** الزمخشري، **مرجع سابق** (٢/ ١٢٩)، البيضاوي، **مرجع سابق** (٣/ ٢٤)، ابن كثير، **مرجع سابق** (٣/ ٤٤٨)، الزركشي، **مرجع سابق** (٣٠٩/٣)، السيوطي، **الإتقان، مرجع سابق** (٣/ ١٣٥)، الخلوتي، روح البيان، **مرجع سابق** (٣/ ٢٠٢) وغيرهم.

(٣) الثعلبي، **مرجع سابق** (٢٦١/٤-٢٦٢).

ذكر جوابه على وفق ذلك الإيهام[1].

والذي يظهر للباحث: أن التوجيه الأول بأن العَود يطلق على المبتدئ بالفعل وإن لم يسبق منه فعل مثله[2]، فيكون العَود في الآيات بمعنى الصيرورة، هو توجيه محتمل ووجيه، ولكن يشكل عليه قوله في الآيات: ﴿ بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَآ ﴾ ففيه قرينة على أنه عود بعد ملابسة سابقة، ولا يَرِدُ هذا الإشكال على التوجيه الثاني وهو بأنهم غلّبوا الجماعة على الواحد؛ فخُوطب هو وقومه بخطابهم، إجراءً للكلام على حكم التغليب، لأن الجماعة الذين آمنوا لشعيب كانوا كافرين، وبهذا يكون معنى قوله: «بعد إذ نجانا الله منها» أي أنقذنا الله من الكفر وعبادة الأوثان وغير ذلك بأن بعث إلينا نبيا كريما معه المعجزات الواضحة تدل على صدقه، كما تقدم في قوله: ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية [الأعراف: آية ٨٥].فيكون هذا التوجيه هو التوجيه الأقرب والمتناسب مع ظاهر الآيات ومقام الرسالات[3]. والله أعلم.

---

(١) أبو حيان الأندلسي، **مرجع سابق** (٥/ ١١٢).

(٢) الماوردي، **مرجع سابق** (٢/ ٢٤٠).

(٣) الشنقيطي، **العذب النمير، مرجع سابق** (٣/ ٦٠٠).

المبحث السابع

الآيات المتعلقة بنبي الله يونس عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٧] وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٣٩ - ١٤٢] وقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القلم: ٤٨ - ٥١]

المبحث السابع

الآيات المتعلقة بنبي الله يونس عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٧].وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٣٩ - ١٤٢].وقوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القلم: ٤٨ - ٥١].

وجه الإشكال:

ظواهر هذه الآيات يرد عليها ثلاثة استشكالات:

الأول: أن يونس عليه السلام قد غاضب ربه.

الثاني: أن يونس عليه السلام قد شك في قدرة الله تعالى.

الثالث: أن اعتراف يونس عليه السلام بوقوع الظلم منه، ووصفه بالمليم، والنهي عن التشبه به، وعقابه بإلقائه في بطن الحوت، يتنافى مع عصمته، وعلو مكانته.

توجيه الإشكال

أما الاستشكال الأول فأجيب عنه بالآتي:

- أنه خرج مغاضبا من أجل ربه، أي غضب على قومه من أجل كفرهم بربه[1].
- أنه خرج مغاضبا لقومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم[2].
- أنه خرج مغاضبا الملك الذي كان على قومه، و لم يغاضب ربه[3].
- أن معنى المغاضبة هاهنا: الأنفة، لأن الأنف من الشيء يغضب، فتسمّى الأنفة غضبا،

---

(١) النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، **مرجع سابق** (٣/ ٧٧)، القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق** (١٤/٢٦٦-٢٦٧)

(٢) النَّحَّاس، **إعراب القرآن**، **مرجع سابق** (٣/ ٧٧)، ابن عطية، **مرجع سابق** (٤/ ٩٦)، القرطبي أبو عبد الله، **مرجع سابق** (١٤/٢٦٧)، أبو حيان الأندلسي، **مرجع سابق** (٧/ ٤٦١)، ابن حزم، **مرجع سابق**(٤/ ١٣)

(٣) الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، **معاني القرآن**، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط١،(القاهرة، مكتبة الخانجي،١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م) (٢/ ٤٤٩)

والغضب أنفة، إذا كان كل واحد بسبب من الآخر[1].

والذي يظهر للباحث: أن أغلب أجوبة العلماء مختلفة العبارات، ومتفقة في الاعتبارات[2]، مؤداها أن مغاضبة يونس عليه السلام كانت لقومه غضبةً لربه، لمقامهم على تكذيبه وإصرارهم على الكفر ويأسه من توبتهم، فخرج من بينهم، و لم يصبر على أذاهم، وهذا ما حققه أهل التفسير قاطبة[3].

أما الاستشكال الثاني وهو في معنى قوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ بأن يونس عليه السلام ظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه[4]، فأجيب عنه بالآتي:

- أنه بمعنى التضييق، أي فظن أن لن نُضَيِّق عليه[5].
- أنه بمعنى القضاء والقدر، أي فظن أن لن نُقَدِّرَ عليه ما قَدَّرْنا من العقوبة[6].
- أنه بمعنى الاستفهام، أي أفظنّ أن لن نقدر عليه؟[7].

---

(١) ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق** (ص: ٢٣٢)

(٢) **تنبيه:** قد تأول هؤلاء العلماء قول من قال «مغاضبا لربه» بأن يكون معناه أي لأجل ربه ودينه، واللام لام العلة لا اللام الموصلة للمفعول به.» **انظر:** أبو حيان الأندلسي، **مرجع سابق** (٧/ ٤٦١)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٨٥٥/٤)

(٣) محمد الخضر الناجي، **عصمة الأنبياء في الكتاب والسنة والرد على الشبه الواردة عليها**، إشراف: د. عبدالعظيم الغباشي، رسالة ماجستير(مكة المكرمة، جامعة الملك عبدالعزيز،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)(ص ٩٥)

(٤) **حكى هذا القول:** الطبري، **مرجع سابق** (١٨/ ٥١٥)، البيضاوي، **مرجع سابق** (٤/ ٥٩)، الزمخشري، **مرجع سابق** (٣/ ١٣٢)، أبو السعود العمادي، **مرجع سابق** (٦/ ٨٢)، القِنَّوجي، محمد صديق خان، **فتحُ البيان، مرجع سابق** (٣٦٥/٨)

ملحوظة: قد غاب عن الشيخ محمد الخضر الناجي، حكاية الطبري لهذا القول فادعى أنه لم ير من ذكره من كتب التفسير المعتمدة سوى الكتب التي أشرت إليها. **انظر:** محمد الخضر الناجي، **مرجع سابق** (ص ٩٧-٩٨)

(٥) **وحكاه مذهباً للجمهور:** الطبري، **مرجع سابق** (١٨/ ٥١٦) ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن، مرجع سابق** (ص: ٢٣٢)، الشوكاني، **فتح القدير، مرجع سابق** (٣/ ٥٧٤)، القِنَّوجي، محمد صديق خان، **فتحُ البيان، مرجع سابق** (٨/ ٣٦٥).

(٦) **اختاره:** الأخفش، **مرجع سابق** (٢/ ٤٤٩)، **وضعفه** الطبري، **مرجع سابق** (١٨/ ٥١٦).

(٧) **حكاه:** الثعلبي، **مرجع سابق** (٦/ ٣٠٢-٣٠٣)، بيان الحق النيسابوريّ، **باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن**، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي،(مكة المكرمة، جامعة أم القرى،١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)(٢/ ٩٣٣).

والذي يظهر للباحث: بأن المعنيين الأولين، تدل عليهما اللغة، وقد قال بهما أكثر المفسرين، ولا يتعارضان مع مقام النبوة[1]، ولا يكذب أحدهما الآخر[2]، فبالإمكان أن تحتملهما الآية، فيكون المعنى أن يونس عليه السلام ظن أن لن نُقَدِّرَ التضييق عليه.

أما الاستشكال الثالث وهو أن اعتراف يونس عليه السلام بوقوع الظلم منه، ووصفه بالمليم، والنهي عن التشبه به، وعقابه بإلقائه في بطن الحوت، يتنافى مع عصمته، وعلو مكانته. فأجيب عنه بالآتي[3]:

أن الآيات كلها موضوعها واحد وهو ما وقع فيه يونس عليه السلام من ذهابه عن قومه ومغاضبته، وإنما تنوعت في عرضه ووصفه، وبيان ما ترتب عليه، وأيًّا كانت الحالة التي حملته على ذلك، فليس في الآيات ما يدل على أنه فعل كبيرة من الكبائر، وإنما غاية ما فيها أنه قد اجتهد فيما فعله، ظناً منه صوابه، فلما وقع له اللوم عليه، وتبين له خطأ فِعْلِه، سارع بالإنابة إلى ربه، والاستغفار من خطئه، فقبل ربه توبته واستجاب دعاه، ونجاه من غمه واجتباه، وأصلح شأنه ورفع درجته، فكان دليلاً على علو قدره ومكانته، وإظهاراً لعصمته حيث لم يقر على الخطأ في تبليغ رسالته، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

---

(١) محمد الخضر الناجي، **مرجع سابق** (ص ١٠٠-١٠١).

(٢) الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٨٥٣/٤)

(٣) محمد الخضر الناجي، **مرجع سابق** (ص ٩٨)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص٢٤٦)

المبحث الثامن

الآيات المتعلقة بنبي الله داود عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢١ - ٢٦]

المبحث الثامن

الآيات المتعلقة بنبي الله داود عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢١ - ٢٦]

✍ وجه الإشكال :

وجه الإشكال في ما نقله كثير من المفسرين في بيان ماهية الفتنة التي ابتلي بها نبي الله داود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾، مما لا يليق بمنصب داود – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقد اتكأ هؤلاء على بعض الروايات، واستغلها عدد من المغرضين، وجعلوها أداة للطعن في النبي العظيم، والنيل من شخصه الكريم.

✍ توجيه الإشكال:

مسألة فتنة داوود عليه السلام، مسألة كثر حولها الجدل، وتباينت في إيضاحها الملل، واختلفت مواقف المفسرين منها، وقد أفردها بالتصنيف بعض الباحثين[1]، وخلاصة ذلك، أن المفسرين قد سلكوا في بيان ماهية هذه الفتنة مسلكين اثنين:

المسلك الأول: من اعتمد في بيانها على بعض الروايات الواردة في ذلك، وقد انقسم هؤلاء في التعاطي مع هذه الروايات، إلى اتجاهين[2]:

---

(١) **انظر:** د.فتحي محمد الزغبي، **تنزيه نبي الله داود عليه السلام عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم والإسرائيليات**،ط٢، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٣١ه – ٢٠١٠م)، د. سعود بن عبد العزيز الحمد، **فتنة داود في القرآن الكريم من خلال سورة ص**، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد السادس عشر، الأصدار الثاني، [**بحث محكم ومنشور على الشبكة**]

(٢) **انظر هذين الاتجاهين:** د.فتحي محمد الزغبي، **تنزيه نبي الله داود عليه السلام، مرجع سابق** (ص ١٥٧-١٦٥) و (ص =

- من أورد تلك الروايات على وجه يدل على صدور الكبيرة عن سيدنا داود عليه السلام[1] ـــــــــ وحاشاه من ذلك ـــــــــ دون أن يحكم عليها أو يبين درجتها من الصحة أو الضعف.
- من أورد تلك الروايات مع الرفض لها وبيان بطلانها، على وجه يدل على إنكار صدور الكبيرة عن سيدنا داود عليه السلام، إلا أنك تجدهم قد تأثروا بها، وذلك من خلال أقوالهم التي تتحدث عن تعلق داود بامرأة ورغبته فيها[2]، وينتهون إلى أن سيدنا داود عليه السلام قد ارتكب الصغيرة بسبب ذلك، وأن هذه الصغيرة لا تقدح في عصمته.

المسلك الثاني: من رفض كل تلك الروايات[3]، ونزهوا سيدنا داود عليه السلام عن كل ما نسب إليه فيها، وحاولوا تفسير الآيات على ظاهرها بما يتفق مع عصمة الأنبياء، ويتناسب مع علو مقامهم ورفعة منزلتهم[4]، وقد انقسم هؤلاء، إلى اتجاهين:

- من حمل الآيات على وجوهٍ متكلفة، لا يقبلها السياق القرآني، ولا تخلو من نظر، أرادوا منها النفي عن سيدنا داود عليه السلام الصغيرة والكبيرة[5].

= ٢٤١-٢٦٤)

(١) **حاصل كلامهم فيها:** «أن داود عشق امرأة أوريا، فاحتال بالوجوه الكثيرة حتى قتل زوجها ثم تزوج بها فأرسل الله إليه ملكين في صورة المتخاصمين في واقعة شبيهة بواقعته، وعرضا تلك الواقعة عليه. فحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنبا، ثم تنبه لذلك فاشتغل بالتوبة». الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢٦/ ٣٧٧)

(٢) **انظر هذه الأقوال:** الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢٦/ ٣٨٠)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ٢١٣-٢١٤)

(٣) **من هولاء:** ابن كثير، **مرجع سابق** (٦٠/٧)، االرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق**(٢٦/ ٣٧٧- ٣٨٠)، القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مرجع سابق** (١٦٣/٢)، ابن حزم، **مرجع سابق** (١٤/٤)، أبو السعود العمادي، **مرجع سابق** (٢٢٢/٧)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٢٧/٧)، القاسمي، **مرجع سابق** (٢٤٩/٨)، الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، مرجع سابق (١/ ٤٨٥)، محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مرجع سابق** (٢٦٤-٢٧٠)

(٤) د.فتحي محمد الزغبي، **تنزيه نبي الله داود عليه السلام، مرجع سابق** (ص ٢٦٥-٢٦٧)

(٥) **انظر أقوال هذا الاتجاه وما يعترض به عليها:** التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ٢١٤- ٢١٨)، د.فتحي محمد الزغبي، **تنزيه نبي الله داود عليه السلام، مرجع سابق** (ص ٢٦٥-٢٦٧)

- من حمل الآيات على ظاهرها من أن سيدنا داود عليه السلام وقع في زلة اقتضت منه الاستغفار والتوبة، مع التوقف في تعيين تلك الزلة، ورد علمها إلى الله عز وجل[1].

بعد استعراض مسالك المفسرين واتجاهاتهم في المسألة باختصار، يظهر للباحث:

بأن ما خاض فيه المفسرون، وما ولغ فيه المفترون إنما كان بعيداً تماماً عن ظاهر القرآن، ومعارضاً لعصمة الأنبياء الكرام، إذ ليس في ألفاظ الآيات ولا في مفهومها العام ما يشير إلى وقوع ما نسبته إليه تلك الروايات، فغاية ما يدل عليه ظاهرها هو أن سيدنا داود عليه السلام قد وقع منه ما يقتضي الاستغفار والتوبة، فاستغفر الله منه فغفر له[2]، والله عز وجل لم يذكره لعدم الحاجة إلى ذكره، فالتعرض له من باب التكلف، وإنما الفائدة ما قصه الله علينا من لطفه به وتوبته وإنابته، وأنه ارتفع محله، فكان بعد التوبة أحسن منه قبلها[3]، وهذا التفسير يتفق مع عصمة الأنبياء، ويتناسب مع علو مقامهم ورفعة مترلتهم.

---

(١) ابن كثير، **مرجع سابق** (٧/ ٦٠)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ٢١٨- ٢٢٠)

(٢) **يؤيده:** ما جاء عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ فِي ص وَقَالَ: «سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً، وَنَسْجُدُهَا شُكْرًا» **سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب سجود القرآن السجود في ص**، (٢/ ١٥٩)، حديث (٩٥٧)

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق** (ص: ٧١٢)

المبحث التاسع

الآيات المتعلقة بنبي الله سليمان عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾[ص: ٣١ - ٣٤]

المبحث التاسع

الآيات المتعلقة بنبي الله سليمان عليه السلام

ما أشكل في قوله تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [ص: ٣١ - ٣٤].

وجه الإشكال:

هذه الآيات يرد عليها إشكالان:

الأول: أن ظاهر الآيات يوهم أن سليمان عليه السلام شغل بالجياد عندما عرضت عليه حتى فاتته صلاته أو ورده من ذكر ربه.

الثاني: ما حكاه بعض المفسرين من أن فتنة سليمان كانت بتسليط الشيطان على حكمه، لذنب ارتكبه.

توجيه الإشكال:

الإشكالان الواردان هنا عن الصافنات الجياد ومسح سوقها وأعناقها، وعن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان وحقيقة فتنته، قد خاض فيهما المفسرون بتأويلات متكلفة، وولغ فيهما المفترون بروايات إسرائيلية منكرة[(١)]، بعيداً عن ظاهر القرآن، إذ ليس في ألفاظ الآيات ما يدل صراحةً إلى ما ذهبوا إليه من تلك التأويلات، ولا في مفهومها ما يشير إلى وقوع ما ادعته تلك الروايات.

ففي الإشكال الأول[(٢)]: فإن غاية ما يدل عليه ظاهر الآيات هو أن سيدنا سليمان عليه السلام في آخر نهار ذات يومٍ عُرض عليه ما يملكه من الخيل الكريمة، وأخذ يقلب بصره عليها ويظهر مدى إعجابه بها وحبه[(٣)]الشديد لها، وأن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن

---

(١) ابن حزم، **مرجع سابق** (٤/ ١٥-١٦)، الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢٦/ ٣٩٠-٣٩٢)، القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مرجع سابق** (٢/ ١٦٧)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (١٠١/٤)، سيد قطب، **مرجع سابق** (٥/ ٣٠٢٠)

(٢) **انظر التأويلات فيها وما يعترض به عليها:** ابن حزم، **مرجع سابق** (٤/ ١٥-١٦)، الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢٦/ ٣٩٠-٣٩٢)، نخبة من كبار العلماء، **موسوعة بيان الإسلام، مرجع سابق** (٣٧/١٠-٤١)

(٣) **فائدة:** يقول الطاهر بن عاشور: «وأصل تركيب أحببت حب الخير: أحببت الخير حبا، فحول التركيب إلى أحببت حب الخير فصار حب الخير تمييزا لإسناد نسبة المحبة إلى نفسه لغرض الإجمال». **التحرير والتنوير، مرجع سابق** (٢٣/ ٢٥٥)

الشهوة والهوى، إلى أن غابت عن عينه، فأمر بالإتيان بها إليه، وأخذ يمسح على سوقها وأعناقها رحمة بها وإكراماً لشأنها وإبانة لعزتها، وليتعرف هل فيها خلل أو عيب، لأنه أحبها للجهاد والغزو عليها تقوية للدين، لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو.

أما الإشكال الثاني[1]: فأقرب احتمال في تفسير الفتنة[2]، هو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين كلهن، يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله، فرسانا أجمعون»[3]، فجائز أن تكون هذه هي الفتنة التي تشير إليها الآيات هنا، وأن يكون الجسد هو هذا الوليد الشق.

والذي يميل إليه الباحث: « أنه كان هناك ابتلاء من الله وفتنة لنبي الله سليمان- عليه السّلام- في شأن يتعلق بتصرفاته في الملك والسلطان كما يبتلي الله أنبياءه ليوجههم ويرشدهم، ويبعد خطاهم عن الزلل، وأن سليمان أناب إلى ربه ورجع، وطلب المغفرة واتجه إلى الله بالدعاء والرجاء: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾»[4].

---

(١) **انظر الروايات والتأويلات فيها وما يعترض به عليها:** ابن حزم، **مرجع سابق** (٤/ ١٥)، الرازي، **مفاتيح الغيب، مرجع سابق** (٢٦/ ٣٩٢-٣٩٤)، الألوسي، **مرجع سابق** (١٢/ ١٩٠-١٩١)، محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مرجع سابق** (٢٧٠-٢٧٥)، ابن عثيمين، **تفسير سورة ص**، ط١(الرياض، دار الثريا للنشر، ١٤٢٥ه،٢٠٤م)، (١٦١-١٦٦)، نخبة من كبار العلماء، **موسوعة بيان الإسلام، مرجع سابق** (١٠/٤١-٤٧)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ٢٢٧- ٢٣٢)

(٢) **وهو اختيار جماعة من المحققين، منهم:** القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مرجع سابق** (٢/١٦٦-١٦٧)، الألوسي، **مرجع سابق** (١٢/ ١٩٠-١٩١)، محمد أبو شهبة، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مرجع سابق** (٢٧٥)، الشنقيطي، **أضواء البيان، مرجع سابق** (٤/١٠٠-١٠١)، التميمي، **العصمة، مرجع سابق** (ص ٢٣٢-٢٣٤)

(٣) **صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد،**(٤/ ٢٢)، حديث (٢٨١٩)

(٤) سيد قطب، **مرجع سابق** (٥/ ٣٠٢٠)

الخـــــــــاتمـــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وبعد هذا التطواف على إشكالات الآيات القرآنية المتعلقة بالأنبياء عليهم السلام، وتوجيه أهل العلم لها، فقد وصلت إلى خاتمة هذا البحث والتي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: نتائج البحث:

- دراسة علم المشكل ونشره وتوضيحه مسألة جديرة بالاهتمام لسببين :
  - الرد على أعداء الإسلام الذين يتربصون به؛ فيحاولون الطعن والتشكيك زاعمين أن القرآن فيه تناقض وغموض.
  - التوضيح لأبناء الإسلام أنفسهم الذين ابتعدوا عن قرآنهم ولغتهم، فهم بحاجة للوقوف على الفهم السليم للقرآن والعودة إلى الحق المبين.
- المعنى اللغوي للمُشْكِل يدور حول: الاختلاط، والالتباس، والاشتباه، والمماثلة.
- تباينت آراء العلماء في تعريف المُشْكِل، فتعريفه عند الأصوليين يختلف عن تعريفه عند المُحَدِّثين وكذلك عند المفسرين.
- معرفة المُشْكِل عند علماء التفسير وعلوم القرآن يتطلب النظر في نوعين من المؤلفات: النوع الأول: كتب تفسير القرآن، والنوع الثاني: كتب علوم القرآن.
- استخدام علماء التفسير وعلوم القرآن لمصطلح «المشكل» عامٌ يشمل كل إشكال يطرأ على الآية، سواء كان في اللفظ أم في المعنى، أو كان لتوهم تعارض، أو توهم إشكال في اللغة، أو غير ذلك.
- الإشكال الواقع في الآيات القرآنية لا يكون في أصل الآيات، وإنما هو متعلق بفهم القارئ لهذه الآيات، فهو إشكال ظاهري أو نسبي.
- حكَّام المسلِمينَ بِالْخِيارِ في الحكْم بينَ أهل الكتاب إن شاؤوا حكموا وإن شاؤوا لم يحكموا، أما الذميين فيجب الحكم فيهم.
- الله تعالى ضمن لنبيه – صلى الله عليه وسلم – العصمة من القتل والهلاك الذي يحول بينه وبين الرسالة وتبليغها، دون العوارض التي تعرض للبدن.
- النبي صلى الله عليه وسلم خُيِّرَ بين الاستغفار للمنافقين وعدمه؛ فاختار الاستغفار، مع

علمه بعدم نفعه، مراعاة لظواهر حالهم بين عامة المسلمين.

- الروايات في قصة الغرانيق غير ثابتة من جهة النقل، ومخالفة لسياق الآيات، ومناقضة لدلالاتها، مع تعذر تأويلها، فلا جرم من القول ببطلان هذه القصة، وأنها من وضع أعداء الإسلام.
- النبي – صلى الله عليه وسلم – ما كتب حرفاً ولا قرأ من كتابٍ قبل الرسالة ولا بعدها، وأنه لم يزل كذلك مدة حياته – صلى الله عليه وسلم، وأنَّ من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب أو قرأ بعد نزول القرآن واشتهار الرسالة وأمن الارتياب فيها، اجتهاداً منه وتحرياً للحق فهو مخطئ، ولكن ليس في قوله ما يوجب التشنيع.
- العتاب من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في الزواج من زينب رضي الله عنها كان على التمهّل والخشية من الإقدام على ذلك الأمر الإلهي الصادر إليه بالزواج من طليقة متبناه،كي يهدم تلك العادة المتأصّلة في نفوس العرب، من جعل الابن الدعيّ كالابن الصلبي في الميراث وفي النكاح وغير ذلك.
- النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عالماً بالشعر ولا موصوفاً به، وأنَّ إنشاده القليل من الشِّعْر، أو تَمَثَّلَه به على الندور، لا يخرجه عن ذلك، بل حتى هذا الإنشاد والتمثل كان لا يستقيم ولا يتأتى له، فلربما عكس البيت أو كسر وزنه، كما جاء ذلك في بعض الآثار من سيرته صلى الله عليه وسلم.
- الرسول صلى الله عليه وسلم كغيره من الرسل، لا يطلب على تبليغ رسالة ربه أجراً، وأنَّ الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ منقطع، لأن المودة ليست بأجر، والخطاب موجهٌ إلى المشركين، فناسب أن يُذَكَّروا بوشائج الأرحام، والتذكير بها سنةٌ عربيةٌ مألوفة.
- ابن نوح كان في معزل عمَّا يجري بين أبيه وقومه قد تستر بحاله عنهم، فلم يعلن إيمانه بأبيه ومناصرته له، ولم يجاهر بكفره ومعاداته لأبيه، فكانت دعوة نوح ابنه وهو يشاهد الغرق والأهوال العظيمة من مكان عزلته، إلى حسم موقفه وإعلان إيمانه، تاركاً القوم الكافرين، ليتأهل لركوب السفينة مع المؤمنين.
- نداء نوح ربه كان شفاعةً منه لابنه، كشفاعة إبراهيم الخليل في أبيه، دعاه إلى ذلك داعي الشفقة والرقة التي جُبِلَ عليها الوالد تُجاه ولده، ولكنها كانت من غير إذنٍ من الله، فهي

زلة وصغيرة، قد عوتب فيها و لم يقر عليها، وقد وفقه الله للتوبة والاستغفار منها.

- أقوال المفسرين تفاوتت في تحديد المقصود بالخيانة في آية التحريم بعبارات ترجع جميعها إلى أنها كانت خيانة الدين، وليست خيانة العرض، وحكى بعضهم الإجماع على ذلك.
- ما قاله إبراهيم عليه السلام في شأن الكواكب كان قبل البعثة، و لم يكن إلا على سبيل النظر والاستدلال فيما بينه وبين نفسه، و لم يكن حين قالها معتقداً بها اعتقاداً جازماً، بل ناظراً مجتهداً، فلا يضره ذلك في حال الاستدلال، ولا يتنافى مع القول بعصمة الأنبياء من الكفر قبل البعثة.
- قول فرعون لموسى ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يريد بها كفره بنعمته، وليس كفره بربه.
- موسى عليه السلام وكز القبطي على وجه التأديب، وهو ذاهل عن معرفة ما يؤول إليه من القتل، و لم يرد بقوله «وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ» الضلال المقابل للإيمان، بل أراد الجهل والخطأ المقابل للعلم والعمد.
- عرض لوط عليه السلام بناته على قومه، كان يهدف من خلاله لأمرين:
  - إرشادهم إلى طريق الطهر والعفاف، بالزواج من بناته، بدلاً من العادات السيئة التي وقعوا فيها، وهي«اللواط».
  - إظهار حقيقة قومه أمام أضيافه، لعلمه أنهم لا يقبلون عرضه، بسبب كفرهم وانحراف سلوكهم، ويبرر في ذات الوقت أيضاً لأضيافه سبب استقباله لهم بالاستياء بهم، والضيق والحزن برؤيتهم.
- عبارات المفسرين متفقة أن وصف أبناء يعقوب عليه السلام أباهم بالضلال المبين لم يكن مرادهم منه الضلال في الدين.
- همّ يوسف عليه السلام كان همّ خطرات، وحديث نفس، وهذا لا يقدح في عصمته عليه السلام، بل يزيده رفعة وشرفاً صلى الله عليه وسلم.
- أن سجود أبوي يوسف وإخوته له كان على هيئته المعهودة عندنا من وضع الجبهة على الأرض، كما هو في عرف الشرع، و لم يكن سجود عبادة، بل جرى مجرى التحية والتكرمة.
- نداء أيوب عليه السلام ربه بقوله«أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ»، وقوله «أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ» هو دعاء وإظهار فقر وحاجة إلى ربه، بدلالة قوله سبحانه «فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ» والإجابة تتعقب

الدعاء لا الاشتكاء.

- قول قوم شعيب عليه السلام له ولمن آمن معه﴿ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ هو إجراءٌ للكلام على حكم التغليب، فغلبوا الجماعة على الواحد، وخُوطب هو وقومه بخطابهم، فجعلوهم عائدين جميعاً، وهذا هو التوجيه الأقرب والمتناسب مع ظاهر الآيات ومقام الرسالات.
- الآيات التي تحدثت عمَّا وقع من يونس عليه السلام من ذهابه عن قومه ومغاضبته، وما ترتب عليه من التقام الحوت له، وإنابته إلى ربه واستغفاره، فليس فيها ما يدل على أنه فعل كبيرة من الكبائر، وإنما غاية ما فيها أنه قد اجتهد فيما فعله، ظناً منه صوابه، فلما وقع له اللوم عليه، وتبين له خطأ فِعْلِه، سارع بالإنابة إلى ربه، والاستغفار من خطئه، فقبل ربه توبته واستجاب دعاه، ونجاه من غمه واجتباه.
- الآيات التي تحدثت عمَّا تعرض له سليمان عليه السّلام، من ابتلاء من الله وفتنة، ليس في ألفاظها ما يدل صراحةً إلى ما ذهب إليه بعض المفسرين من تأويلات متكلفة، ولا في مفهومها ما يشير إلى وقوع ما ادعته الروايات الإسرائيلية المنكرة، بل غاية ما يدل عليه ظاهرها هو أنه عليه السلام قد تعرض لابتلاء من الله وفتنة في شأن يتعلق بتصرفاته في الملك والسلطان كما يبتلي الله أنبياءه ليوجههم ويرشدهم، ويبعد خطاهم عن الزلل، وأن سليمان أناب إلى ربه ورجع، وطلب المغفرة واتجه إلى الله بالدعاء والرجاء ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ ﴾.

ثانياً: التوصيات:

- أقترح القيام برسالة علمية خاصة بكل كتاب من كتب التفسير التي لها اهتمام بطرح الإشكالات بجميع أنواعها وبيانها، وذلك باستخراج المشكل وحلِّه ومناقشته،كجامع البيان لابن جرير الطبري، والكشاف للزمخشري، والمحرر الوجيز لابن عطية، والتفسير الكبير للرازي، وغيرها من كتب التفسير.
- أقترح عمل موسوعة علمية لبيان مشكل القرآن الكريم، وتكون الدراسة فيها دراسة تطبيقية على القرآن الكريم تتناول الآيات محل الإشكال، وتقوم بها الأقسام العلمية المتخصصة في الجامعات، من خلال الرسائل العلمية، يجمع فيها ما تفرق في هذا الباب من

كتب التفسير وعلوم القرآن، والمؤلفات في المشكل، وغيرها من كتب التراث الإسلامي، ويستدرك فيها ما فات المؤلفين في المشكل.

✍ فهذا هو بحثي

«الآيات القرآنية المتعلقة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام إشكالات وتوجيه»

وتلك هي طاقتي وجهدي، فأرجو من الله تعالى القبول والسداد، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطنا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والله المستعان،،،

ثبت المراجـــــــــــــــع

١) القرآن الكريم، (رواية حفص عن عاصم)

٢) الأبي، محمد بن خلفة الوشتاني. (**إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم**). بيروت، دار الكتب العلمية.

٣) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (**النهاية في غريب الحديث والأثر**). تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية.

٤) الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري. ١٤١١هـ-١٩٩٠م. (**معانى القرآن**). تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١.

٥) الأشخر اليمني، جمال الدين محمد. (**شرح بهجة المحافل وبغية الأماثل**). بيروت: دار صادر.

٦) الأشعري، أبوالحسن علي بن إسماعيل. ١٤١١ه-١٩٩٠م. (**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية.

٧) الألباني، محمد ناصر الدين. ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. (**أحكام الجنائز**). الرياض: مكتبة المعرف، ط١.

٨) الألباني، محمد ناصر الدين. ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. (**سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**). الرياض: دار المعارف، ط١.

٩) الألباني، محمد ناصر الدين. ١٤١٧هـ-١٩٩٦م. (**نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق**). بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣.

١٠) آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن. ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م. (**فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**). تحقيق: محمد حامد الفقي. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ط٧.

١١) الألمعي، زاهر عوض. ١٤٠٣ه-١٩٨٣م. (**مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش**). ط١.

١٢) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله. ١٤١٥ه. (**روح المعاني**). تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

١٣) الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد. (**الإحكام في أصول الأحكام**). تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢.

١٤) الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم. (**الفصل في الملل والأهواء والنحل**). القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٥) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. ١٤٢٠ه. (**البحر المحيط في التفسير**). تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.

١٦) الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. (**فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن**). تحقيق: محمد علي الصابوني. بيروت: دار القرآن الكريم، ط١.

١٧) الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد. ١٩٩٧م. (**كتاب المواقف**). بيروت: دار الجيل، ط١.

١٨) الباجي، أبو الوليد، سليمان ابن خلف. ١٤٠٣ه-١٩٨٣م. (**تحقيق المذهب**). تحقيق: أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري. الرياض: عالم الكتب، ط١.

١٩) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. ١٤٢٠هـ. (**فتاوى ومقالات متنوعة**). جمع وترتيب: د. محمد بن سعد الشويعر. الرياض: دار القاسم، ط١.

٢٠) البخاري، محمد بن إسماعيل. (**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، ط١. (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

٢١) البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. ١٤١٧ هـ (**تاريخ بغداد وذيوله**)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

٢٢) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. (**شرح صحيح البخارى**). تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد، ط٢.

٢٣) البغوي، الحسين بن مسعود. ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. (**معالم التنزيل**). تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢٤) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن. (**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

٢٥) البلنسي، محمد بن علي بن أحمد. ١٩٩٥م. (**تحفة الصديق في براءة الصدّيق**). تحقيق: د.حنيف بن حسن القاسمي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١.

٢٦) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد. ١٤١٨ه. (**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**). تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١.

٢٧) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. (**الأسماء والصفات**). تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. جدة: مكتبة السوادي، ط١.

٢٨) التميمي، منصور بن راشد. ١٤٣٥ه-٢٠١٤م. (**العصمة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة**). الرياض: مكتبة الرشد، ط١.

٢٩) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ١٤٠٤ه. (**دقائق التفسير**). تحقيق: د. محمد السيد الجليند. دمشق: مؤسسة علوم القرآن، ط٢.

٣٠) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. (**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**). تحقيق: محمد رشاد سالم. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١.

٣١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ١٤١٧ه- ١٩٩٦م. (**تفسير آيات أشكلت**). دراسة وتحقيق: عبدالعزيز بن محمد الخليفة. الرياض: مكتبة الرشد، ط١.

٣٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. (**مجموع الفتاوى**). جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم وساعده ابنه محمد. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٣٣) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم. ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م. (**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**). تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١.

٣٤) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد. ١٤١٨ه. (**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**). تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١.

٣٥) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. (**دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر**). تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور أمرير. عمان: دار الفكر، ط١.

٣٦) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد. (**شرح المواقف**). ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٧) ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد. ١٤١٦ هـ. (**التسهيل لعلوم التنزيل**). تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١.

٣٨) الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي. ١٤٠٥ه. (**أحكام القرآن**). تحقيق: محمد صادق القمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٩) الجعيد، خالد بن مسعود؛ وعلي بن جابر العلياني؛ وناصر بن حمدان الجهني. ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م. (**المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع**). إشراف: د. عبدالله بن محمد الدميجي. السعودية: دار الفضيلة، ط١.

٤٠) الجكني، محمد سالم أحمد مود. ١٤١٠ه-١٩٨٩م. (**التحقيق في قضية زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش رضي الله عنها في ضوء الكتاب والسنة**). بيروت: المكتب الإسلامي، ط١.

٤١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. ١٤٢٢ه. (**زاد المسير في علم التفسير**). تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار الكتاب العربي.

٤٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (**كشف المشكل من حديث الصحيحين**). تحقيق: علي حسين البواب. الرياض: دار الوطن.

٤٣) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. (**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ط٤.

٤٤) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. ١٤١٩هـ. (**تفسير القرآن العظيم**). تحقيق: أسعد محمد الطيب. المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣.

٤٥) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. ١٩٤١م. (**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**). بغداد: مكتبة المثنى.

٤٦) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. (**المسند**). تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

٤٧) الخالدي، د. صلاح عبدالفتاح. ١٤٣١هـ -٢٠١٠م. (**مواقف الأنبياء في القرآن**). دمشق: دار القلم، ط٢.

٤٨) الخطابي، أبي سليمان حمد بن محمد. ١٤٠٩ه- ١٩٨٨م. (**أعلام الحديث شرح صحيح البخاري**). تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط١.

٤٩) الخفاجي، أحمد محمد عمر. (**نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**). بيروت: تصوير دار الكتاب العربي، ط١. (مصورة عن المطبعة الأزهرية المصرية).

٥٠) الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي. (**روح البيان**). بيروت: دار الفكر.

٥١) خير الله، محمد عبده بن حسن. ١٣١٩ه. (**مقالة تفسيرية عن ابطال التبني في الإسلام وتفسير الآيات الواردة في ذلك، ملحقة بتفسير الفاتحة**). طبع ونشر: محمد رشيد رضا، أحمد عمر المحمصاني الأزهري. مصر: مطبعة الموسوعات.

٥٢) خير الله، محمد عبده بن حسن. ١٣٤١هـ. (**تفسير جزء عم**). مصر: مطبعة مصر، ط٣.

٥٣) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. (**التيسير في القراءات السبع**). تحقيق: اوتو تريزل. بيروت: دار الكتاب العربي.

٥٤) الداوودي، محمد بن علي. (**طبقات المفسرين**). بيروت:دار الكتب العلمية.

٥٥) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م. (**سير أعلام النبلاء**). تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣.

٥٦) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م. (**تذكرة الحفاظ**). بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

٥٧) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. ١٤٠٦ ه. (**عصمة الأنبياء**). قم: مطبعة الشهيد.(منشورات الكتبي النجفي)

٥٨) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. ١٤١٣ه-١٩٩١م. (**أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل**). تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى. الرياض: دار عالم الكتب.

٥٩) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن. ١٤٢٠ه. (**مفاتيح الغيب**). بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣.

٦٠) الرازي. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. (**مختار الصحاح**) تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية، ط٥.

٦١) الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (**معجم مقاييس اللّغة**). تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

٦٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. ١٤١٢ه. (**المفردات في غريب القرآن**). تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم، ط١.

٦٣) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق. (**تاج العروس من جواهر القاموس**). تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

٦٤) ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم. (**ملاك التأويل**). وضع حواشيه: عبدالغني محمد علي الفاسي. بيروت: دار الكتب العلمية.

٦٥) الزجاج، إبراهيم بن السري. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م. (**معاني القرآن وإعرابه**). تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: عالم الكتب، ط١.

٦٦) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. (**مناهل العرفان في علوم القرآن**). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

٦٧) الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م. (**البرهان في علوم القرآن**). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١. (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)

٦٨) الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. (**البحر المحيط في أصول الفقه**). مصر: دار الكتبي، ط١.

٦٩) الزركلي، خير الدين بن محمود. **مايو ٢٠٠٢ م**. (**الأعلام**). دار العلم للملايين، ط١٥.

٧٠) الزغبي، فتحي محمد. ١٤٣١ه - ٢٠١٠م. (**تنزيه نبي الله داود عليه السلام عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم والإسرائيليات**). بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٢.

٧١) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. ١٤٠٧هـ. (**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**). بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣.

٧٢) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م. (**تيسير الكريم الرحمن**). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

٧٣) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. ١٤٢٢ه. (**تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**). الرياض: وزارة الشئون الإسلامية، ط١.

٧٤) سعود بن عبد العزيز الحمد. (**فتنة داود في القرآن الكريم من خلال سورة ص**). القاهرة: حولية كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، العدد السادس عشر، الأصدار الثاني، [**بحث محكم ومنشور على الشبكة**].

٧٥) السعيد، يوسف بن محمد. ١٤٢٠ه،٢٠٠٠م. (**عصمة الأنبياء عليهم السلام**). الرياض: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد٢٨.

٧٦) السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم. ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م. (**لوامع الأنوار البهية**). دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط٢.

٧٧) السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد بن أحمد. ١٤١٣ه-١٩٩٣م. (**بحر العلوم**). تحقيق: علي ممدعوض، عادل أحمد عبدالموجود، زكرياعبدالمجيد النوتي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

٧٨) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار. ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. (**تفسير القرآن**). تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. الرياض: دار الوطن، ط١.

٧٩) سيد قطب. ١٤١٢ ه. (**في ظلال القرآن**). بيروت: دار الشروق، ط١٧.

٨٠) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**). بيروت: دار الفكر.

٨١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م. (**الإتقان في علوم القرآن**). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. (**معترك الأقران في إعجاز القرآن**). بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

٨٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م. (**لباب النقول في أسباب النزول**). بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١.

٨٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٣٩٦ه. (**طبقات المفسرين العشرين**) تحقيق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة وهبة. ط١.

٨٥) الشافعي، محمد بن إدريس. ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م. (**الأم**). تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب. دار الوفاء.

٨٦) الشافعي، محمد بن إدريس. ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م. (**تفسير الإمام الشافعي**). جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان. المملكة العربية السعودية: دار التدمرية.

٨٧) الشعراوي، محمد متولي. (**تفسير الشعراوي**). مصر: مطابع أخبار اليوم.

٨٨) الشمالي، ياسر علي أحمد. ١٤٠٨ه. (**موهم الإختلاف والتناقض في القرآن الكريم**). مكة المكرمة: جامعة أم القرى. (رسالة ماجسير، إشراف: د.مسعد عبدالمعطي النبراوي).

٨٩) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، إشراف: بكر أبو زيد).

٩٠) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. ١٤٢٦هـ. (**العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ**). تحقيق: خالد بن عثمان السبت. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط٢. (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، إشراف: بكر أبو زيد).

٩١) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. ١٤٢٦هـ. (**دفع إيهام الاضطراب**). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط١. (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، إشراف: بكر أبو زيد).

٩٢) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. ١٤٢٦هـ. (**رحلة الحج إلى بيت الله الحرام**). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط١. (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، إشراف: بكر أبو زيد).

٩٣) الشوكاني، محمد بن علي. (**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**). بيروت: دار المعرفة.

٩٤) الشوكاني، محمد بن علي. ١٤١٥هـ-١٩٩٤م. (**فتح القدير**). تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة. دار الوفاء.

٩٥) الشوكاني، محمد بن علي. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. (**إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**) تحقيق: أحمد عزو عناية. بيروت: دار الكتاب العربي، ط١.

٩٦) الصدام، محمد الناصر. جمادى الأولى، مايو١٩٤٤م. (**تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾**، **المجلة الزيتونية**، المجلد ٥، الجزء ٦.

٩٧) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. ١٤١٩هـ. (**تفسير عبد الرزاق**). دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

٩٨) الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة. ١٩٦٧م. (**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**). القاهرة: دار الكاتب العربي.

٩٩) الطبري، محمد بن جرير. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. (**جامع البيان**) تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

١٠٠) الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة. ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م. (**شرح مشكل الآثار**) تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

١٠١) الطنجالي، محمد بن أحمد. (**تحقيق الكلام في براءة يوسف عليه السلام**). مطبوعة ضمن كتاب (**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، أبو

العباس أحمد بن يحيى الونشريسي. ١٤٠١ه – ١٩٨١م. تحقيق: محمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.(الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية).

١٠٢) الطيبي، الحسين بن عبد الله. ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. (**الكاشف عن حقائق السنن**). تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١.

١٠٣) عادل نويهض. ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م. (**معجم المفسرين**) بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط٣.

١٠٤) ابن عادل الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي. ١٤١٩ هـ. (**اللباب في علوم الكتاب**). تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

١٠٥) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. ١٩٨٤هـ. (**التحرير والتنوير**). تونس: الدار التونسية للنشر.

١٠٦) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م. (**مراجعة في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾، جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور**) جمع وتوثيق: محمد الطاهر الميسَاوي. عمان: دار النفائس، ط١.

١٠٧) عباس، فضل حسن. ١٤٢١ه-٢٠٠٠م. (**قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية**). الأردن: دار الفتح، ط٣.

١٠٨) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (**تفسير سورة البقرة**). السعودية: دار ابن الجوزي، ط١.

١٠٩) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (**تفسير سورة آل عمران**). السعودية: دار ابن الجوزي، ط١.

١١٠) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. (**تفسير سورة النساء**). السعودية: دار ابن الجوزي، ط١.

١١١) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد.. ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م. (**تفسير سورة ص**). الرياض: دار الثريا للنشر، ط١.

١١٢) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد.. (**تفسير سورة يس**). السعودية: دار ابن الجوزي، ط١.

١١٣) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد.. (**شرح العقيدة الواسطية**). القاهرة: دار المختار.

١١٤) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. ١٤٢٤هـ. (**القول المفيد على كتاب التوحيد**). السعودية: دار ابن الجوزي، ط٢.

١١٥) ابن عجيبة الحسني، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي. ١٤١٩ه. (**البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**) تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. القاهرة: الناشر الدكتور حسن عباس زكي.

١١٦) ابن العربي، محمد بن عبد الله. ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م. (**أحكام القرآن**) تحقيق : محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣.

١١٧) ابن العربي، محمد بن عبد الله. (**عارضة الأحوذي**) (تصوير دار الكتب العلمية من الطبعة المصرية القديمة).

١١٨) ابن عرفة، أبو عبد الله، محمد بن محمد. ١٩٨٦م. (**تفسير الإمام ابن عرفة**). تحقيق: د. حسن المناعي. تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ط١.

١١٩) عزوز المكي، إسحاق بن عقيل. ١٤١٦ه-١٩٩٥م. (**إعلام المسلمين بعصمة النبيين**). بيروت: دار ابن حزم، ط١.

١٢٠) العسقلاني، ابن حجر ، أحمد بن علي. ١٣٧٩ه. (**فتح الباري شرح صحيح البخاري**). ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب. تعليق العلامة: عبد العزيز بن باز. بيروت: دار المعرفة.

١٢١) العسقلاني، ابن حجر ، أحمد بن علي. ١٤١٦هـ-١٩٩٥م. (**التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**). تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب. مصر: مؤسسة قرطبة، ط١.

١٢٢) العسقلاني، ابن حجر ، أحمد بن علي. (**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**). تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

١٢٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (**الفروق اللغوية**). تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

١٢٤) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. ١٤٢٢ هـ. (**المحرر الوجيز**). تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

١٢٥) ابن عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد. ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م. (**الزيادة والإحسان**). تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل ماجستير. الشارقة: مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة.

١٢٦) العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى. (**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٢٧) ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد. ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. (**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**). تحقيق: محمود الأرناؤوط. دمشق: دار ابن كثير.

١٢٨) عمر، أحمد مختار عبد الحميد. ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م. (**معجم اللغة العربية المعاصرة**). بمساعدة فريق عمل. بيروت: عالم الكتب، ط١.

١٢٩) العيني، محمود بن أحمد بن موسى. (**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٣٠) الفايز، صالح عبدالرحمن. ١٤٢٥ه-٢٠٠٥م. (**الإيضاح الأتم لآية ولقد همت به وهم**). دمشق: الدار العربية للتوزيع، ط١.

١٣١) الفرَّاء، يحيى بن زياد. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. (**معاني القرآن**). بيروت: عالم الكتب، ط٣.

١٣٢) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد. ١٤١٨ ه. (**محاسن التأويل**). تحقيق: محمد باسل عيون السود. بيروت: دار الكتب العلميه.

١٣٣) القاضي عياض بن موسى. ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م. (**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**). حاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى. بيروت: دار الفكر.

١٣٤) القاضي عياض بن موسى. ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م. (**إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**). تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل. مصر: دار الوفاء، ط١.

١٣٥) القاضي عياض بن موسى. (**ترتيب المدارك وتقريب المسالك**) تحقيق: ابن تاويت الطنجي، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب. المغرب: مطبعة فضالة، ط١.

١٣٦) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. (**غريب القرآن**). تحقيق: أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلمية. (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية).

١٣٧) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م. (**تأويل مختلف الحديث**). بيروت: المكتب الاسلامي، ط٢.

١٣٨) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. (**تأويل مشكل القرآن**). تحقيق: إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣٩) القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم. ١٤١٧ه-١٩٩٦م. (**المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم**). تحقيق: محي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال. دمشق: دار ابن كثير، ط١.

١٤٠) القرطبي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد. ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. (**الجامع لأحكام القرآن**). تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

١٤١) ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم. ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م. (**مطالع الأنوار على صحاح الآثار**). تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١.

١٤٢) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. (**لطائف الإشارات**). تحقيق: إبراهيم البسيوني. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣.

١٤٣) القشيري، مسلم بن الحجاج. (**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٤٤) القُصَيِّر، أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن. ١٤٣٠ه. (**الأحاديْثُ المُشْكِلَةُ الواردةُ في تفسير القرآنِ الكريم**). السعودية: دار ابن الجوزي، ط١.

١٤٥) القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. **(فتحُ البيان في مقاصد القرآن)**. عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. بَيروت: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر.

١٤٦) ابن القيم، محمد ابن أبي بكر. ١٤٠٣ه-١٩٨٣م. **(روضة المحبين ونزهة المشتاقين)**. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤٧) ابن القيم، محمد ابن أبي بكر. ١٤٠٨هـ. **(الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة)**. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. الرياض: دار العاصمة، ط١.

١٤٨) ابن القيم، محمد ابن أبي بكر. ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. **(عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين)**. دمشق: دار ابن كثير، ط٣.

١٤٩) ابن القيم، محمد ابن أبي بكر. ١٤٢٥ه. **(بدائع الفوائد)**. تحقيق: علي بن محمد العمران. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط١. (مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي)

١٥٠) ابن القيم، محمد ابن أبي بكر. ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م. **(تهذيب السنن)** تحقيق: د.إسماعيل غازي مرحبا. الرياض: مكتبة المعارف.

١٥١) الكتاني، محمد بن أبي الفيض. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م. **(الرسالة المستطرفة)**. تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٦.

١٥٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. **(تفسير القرآن العظيم)**. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، ط٢.

١٥٣) كحالة، عمر بن رضا. **(معجم المؤلفين)**. بيروت: دار إحياء التراث.

١٥٤) الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، المعروف بتاج القراء. **(غرائب التفسير وعجائب التأويل)**. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.

١٥٥) الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه. ١٤٠١هـ - ١٩٨١م. **(التصريح بما تواتر في نزول المسيح)**. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط٣.

١٥٦) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد. **(النكت والعيون)** تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥٧) مجموعة من العلماء. ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م. (**التفسير الوسيط للقرآن الكريم**). بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. مصر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١.

١٥٨) محمد أبو شهبة. ١٤٠٨ه. (**الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**). القاهرة: مكتب السنة، ط٤.

١٥٩) محمد الخضر الناجي. ١٣٩٧ه-١٩٧٧م. (**عصمة الأنبياء في الكتاب والسنة والرد على الشبه الواردة عليها**). مكة المكرمة: جامعة الملك عبدالعزيز، رسالة ماجستير، إشراف: د.عبدالعظيم الغباشي)

١٦٠) محمد حبش. ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م. (**القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**). دمشق: دار الفكر، ط١.

١٦١) محمد رشيد رضا. ١٩٩٠م. (**تفسير المنار**). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦٢) محمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م. (**معجم لغة الفقهاء**). دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦٣) محيسن، محمد محمد محمد سالم. ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م. (**القراءات وأثرها في علوم العربية**). القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ط١.

١٦٤) المراغي، أحمد بن مصطفى. ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م. (**تفسير المراغي**). مصر: مطبعة مصطفى الحلبي، ط١.

١٦٥) المطرَفي، عويد بن عيَّاد بن عايد. ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م. (**آيات عتاب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – في ضوء العصمة والاجتهاد**). مكة المكرمة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ط٣.

١٦٦) ابن مفلح، أبو عبد الله محمد بن مفلح. (**الآداب الشرعية والمنح المرعية**). عالم الكتب.

١٦٧) المنصور، عبدالله بن حمد. ١٤٢٦ه. (**مشكل القرآن الكريم**). الرياض: دار ابن الجوزي.

١٦٨) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. ١٤١٤هـ. (**لسان العرب**). بيروت: دار صادر، ط٣.

١٦٩) ابن المنير، ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور. ١٤٠٧هـ. (**الانتصاف من الكشاف**). مطبوع مع الكشاف للزمخشري. بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣.

١٧٠) المهدوي، أحمد بن عمار. ١٤١٥هـ. (**شرح الهداية**). تحقيق: حازم سعيد حيدر. الرياض: مكتبة الرشد.

١٧١) الميداني، عبدالرحمن حسن حبنَّكه. ١٤١٦ه-١٩٩٦م. (**البلاغة العربية**). دمشق، دار القلم، ط١.

١٧٢) الميداني، عبدالرحمن حسن حبنَّكه. ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م. (**معارج التفكر ودقائق التدبر**). دمشق، دار القلم، ط١.

١٧٣) النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. ١٤٠٨ه. (**الناسخ والمنسوخ**). تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد. الكويت: مكتبة الفلاح، ط١.

١٧٤) النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. ١٤٠٩ه. (**معاني القرآن**). تحقيق: محمد علي الصابوني. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط١.

١٧٥) النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. ١٤١٥ ه-١٩٨٥م. (**إعراب القرآن**). تحقيق: د. زهير غازي زاهد. بيروت: مكتبة النهضة العربية، ط٢.)

١٧٦) نخبة من كبار العلماء. (**موسوعة بيان الإسلام الرد على الإفتراءات والشبهات**). مصر: دار نهضة مصر.

١٧٧) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي. ١٤٠٦ه – ١٩٨٦م. (**المجتبى من السنن**). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢.

١٧٨) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي. ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م. (**السنن الكبرى**). حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي. أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١.

١٧٩) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م. (**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**). تحقيق: يوسف علي بديوي. بيروت: دار الكلم الطيب، ط١.

١٨٠) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. (**المجموع شرح المهذب**). دار الفكر.

١٨١) النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. ١٣٩٢ه. (**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**). بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢.

١٨٢) النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران. ١٩٨١م. (**المبسوط في القراءات العشر**). تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. دمشق: مجمع اللغة العربية.

١٨٣) النيسابوريّ، بيان الحق محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين. ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. (**باهر البرهان فى معانى مشكلات القرآن**). تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي. مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

١٨٤) النيسابوريّ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين. ١٤١٦ه. (**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**). تحقيق: زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلميه، ط١.

١٨٥) الهيتمي، ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. (**الزواجر عن اقتراف الكبائر**). بيروت: دار الفكر، ط١.

١٨٦) هيكل، محمد حسين. (**حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم**).

١٨٧) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م. (**أسباب نزول القرآن**). تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. الدمام: دار الإصلاح. ط٢.

١٨٨) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. ١٤١٥هـ-١٩٩٤م. (**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**). تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس. يروت: دار الكتب العلمية، ط١.

١٨٩) الوادعِيٌّ، مُقْبلُ بنُ هَادِي. ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م. (**الصحيح المسند من أسباب النزول**). القاهرة: مكتبة ابن تيمية.